قصص إسلامية للأطفال

قصص إسلامية للأطفال

١١/ ١٥

تأليف
محمد منير الجنباز

مكتبة
التوبة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

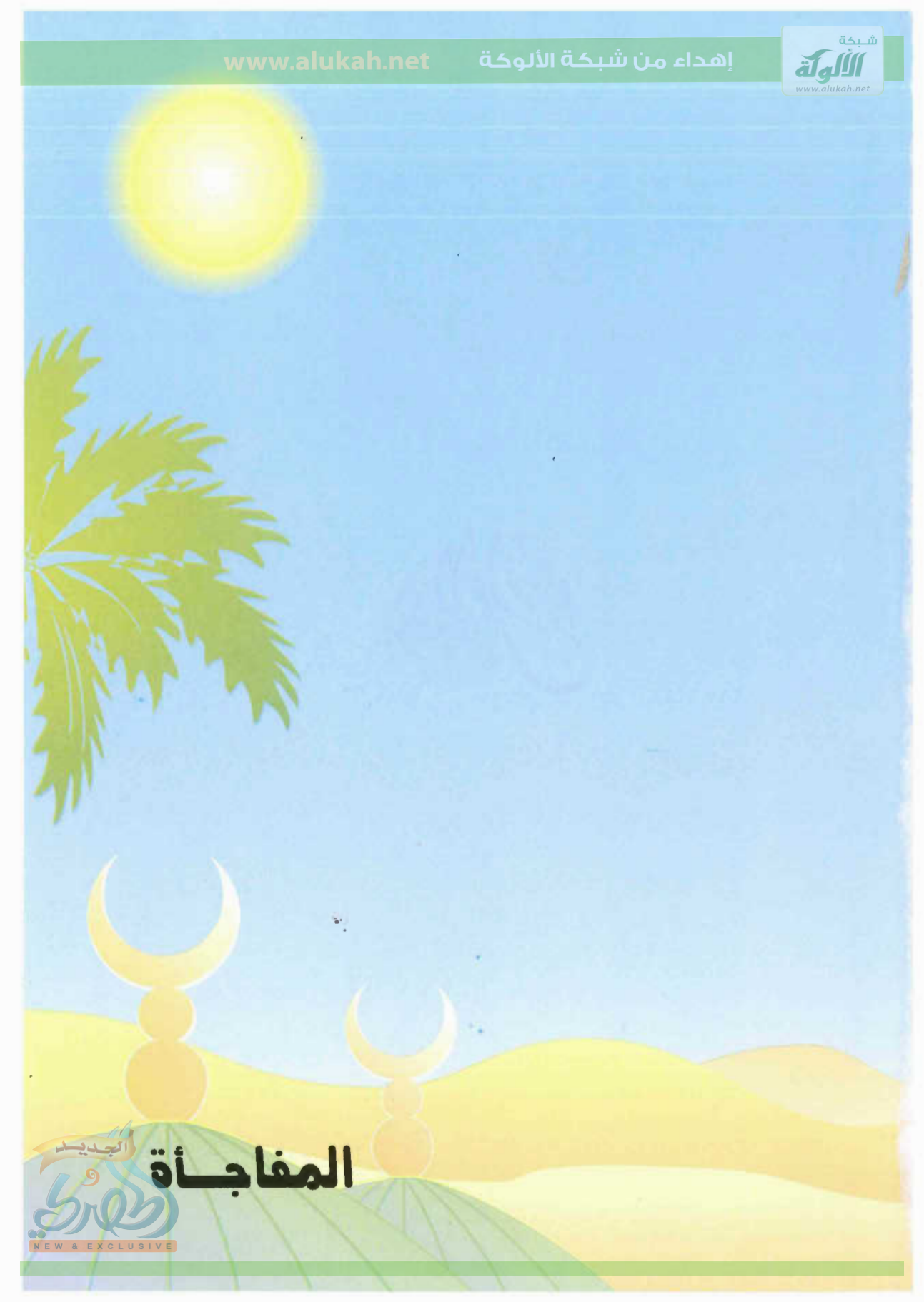

المفاجأة

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجديد و الحصري
NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قصص إسلامية للأطفال

المفاجأة

تأليف

محمد منير الجنباز

مكتبة التوبة

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

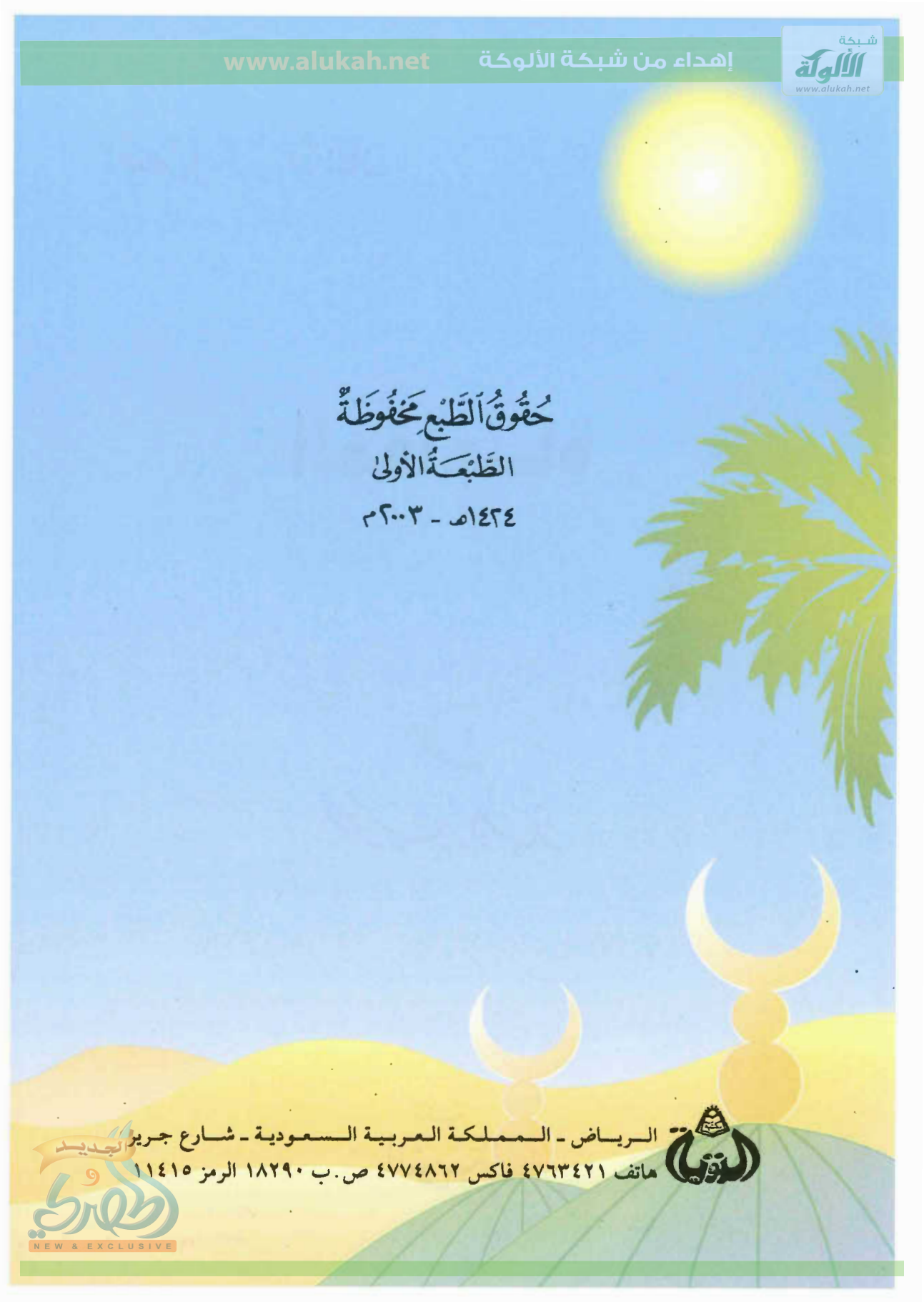

الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نَشْأَةُ الطِّفْلِ

إبْرَاهيم

إبْرَاهِيمُ وَلَدٌ ذَكِيٌّ وَنَشِيطٌ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ فُرْصَةً لِلتَّعَلُّمِ مُنْذُ الصِّغَرِ، لأَنَّ وَالِدَهُ قَدْ تُوُفِّي وَعُمُرُ إبْرَاهِيمَ ثَلاَثُ سِنِيْن، لِذَلِكَ عَاشَ فَقِيْراً تَرْعَاهُ أُمُّهُ، وَكَانَتْ تَعْمَلُ في غَزْلِ الصُّوْفِ، وَتَبِيْعُهُ في السُّوقِ لِتَكْسِبَ بَعْضَ الدَّرَاهِمِ التي تَشْتَري بِهَا طَعَاماً

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَغِذَاءً لِإِبْرَاهِيمَ، وَكَانَتْ أُمُّهُ المِسْكِينَةُ لاَ تَعْرِفُ قِيْمَةَ العِلْمِ، لأَنَّها غَيْرُ مُتَعَلِّمَةٍ، كُلُّ مَا يَهُمُّهَا أَنْ تَغْزِلَ الصُّوْفَ وَتَكْسِبَ مِنْهُ ثَمَنَ طَعَامِهَا وَكِسَائِهَا، لَهَا وَلِوَلَدِهَا إِبْرَاهِيْم، وَكَانَتْ تَرَى الأَوْلاَدَ مِنْ جِيْرَانِهَا يَذْهَبُونَ إِلى الكَتَاتِيْبِ لِيَتَعَلَّمُوا القِرَاءَة وَالكِتَابَةَ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تُفَكِّرْ في تَعْلِيْمِ وَلَدِهَا إِبرَاهِيْمَ وَإِرْسَالِهِ إِلى الكَتَاتِيبِ لِيَتَعَلَّمَ.

وَمَرَّتِ الأَيَّامُ، وَكَبِرَ إِبْرَاهِيْمُ، وَأَصْبَحَ ابْنَ سِتِّ سِنِيْنَ، وَازْدَادَتْ نَفَقَاتُ البَيْتِ، وازْدَادَ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مَصْرُوْفُ إِبْرَاهِيْمَ، فَهُوَ بِحَاجَةٍ إِلى الثِّيَابِ وَالحِذَاءِ وَالطَّعَامِ، لِذَلِكَ قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: يَا إِبْرَاهِيْمُ مَا رَأْيُكَ في العَمَلِ لِكَيْ تَكْسِبَ المَالَ؟.

لَمْ يُعَارِضْ إِبْرَاهِيْمُ أُمَّهُ لأَنَّهُ كَانَ يُطِيْعُهَا كَثِيْراً، فَقَالَ لَهَا: كَمَا تُرِيْدِيْنَ يَا أُمَّاهُ، فَأَخَذَتْهُ إِلى أَحَدِ التُّجارِ وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَن يَقْبَلَ إِبْرَاهِيْمَ أَجِيْراً عِنْدَهُ، فَقَبِلَ التَّاجِرُ طَلَبَ أُمِّ إِبْرَاهِيْمَ عَلَى شَرْطِ أَنْ يَكُوْنَ إِبْرَاهِيْمُ أَمِيْناً وَنَشِيْطاً، وَقَالَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيْمَ

الجديد و اطهري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لِلتَّاجِرِ: إِنَّ وَلَدِي تَرَبّى عِنْدِي عَلَى حُبِّ العَمَلِ وَالأَمَانَةِ.

فَاطْمَأَنَّ التَّاجِرُ إِلى قَوْلِ أُمِّ إِبْرَاهِيْمَ وَأَعْطَى إِبْرَاهِيْمَ مِفْتَاحَ حَانُوْتِهِ الكَبِيْرِ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ كُلَّ يَوْمٍ في الصَّبَاحِ البَاكِرِ لِكَنْسِ الحَانُوْتِ، وَتَرْتِيْبِ البِضَاعَةِ، وَعَمِلَ إِبْرَاهِيْمُ بِجِدٍّ وَنَشَاطٍ، لَكِنَّ التَّاجِرَ كَانَ بَخِيْلاً لَمْ يُعْطِ إِبْرَاهِيْمَ الأَجْرَ الّذي يَسْتَحِقُّ، فَكَانَ يُعْطِيْهِ كُلَّ أُسْبُوْعٍ دِرْهَماً وَاحِداً فَقَط، وَهَذَا الدِّرْهَمُ لاَ يَكْفِي؛

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فَالحَيَاةُ تَتَطَلَّبُ عِدَّةَ دَرَاهِمَ في الأُسْبُوعِ لِتَأْمِيْنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالكِسَاءِ، وَكَانَ إِبْرَاهِيْمُ يَشْتَكِي لأُمِّهِ بُخْلَ التَّاجِرِ، فَتَقُوْلُ لَهُ أُمُّهُ: اصْبِرْ يَا إِبْرَاهِيْمُ، فَعِنْدَمَا تُتْقِنُ عَمَلَكَ، فَإِنَّهُ لاَ بُدَّ سَيَزِيْدُ أَجْرَكَ، وَصَبَرَ إِبْرَاهِيْمُ سَنَةً، وَالتَّاجِرُ مَا زَالَ يُعْطِيْهِ دِرْهَماً كُلَّ أُسْبُوْعٍ، فَلَمْ يَزِدْ لَهُ أَجْرُهُ، عِنْدَهَا تَرَكَ إِبْرَاهِيْمُ العَمَلَ، وَبَحَثَ عَنْ عَمَلٍ آخَرَ، لَكِنَّ أَحَداً لَمْ يَقْبَلْهُ، لأَنَّ التَّاجِرَ هَدَّدَ التُّجَّارَ الآخَرِيْنَ، وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ إِبْرَاهِيْمَ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أَجِيْرٌ عِنْدِي، وَمَنْ يَقْبَلْهُ لِلْعَمَلِ عِنْدَهُ، فَسَوْفَ أُقَاطِعُهُ وَلاَ أُكَلِّمُهُ، خَشِيَ التُّجارُ مِنْ تَهْدِيدِ التَّاجِرِ الكَبِيْرِ، وَرَفَضُوا تَشْغِيْلَ إِبْرَاهِيْمَ عِنْدَهُمْ، لِذَلِكَ بَقِيَ إِبْرَاهِيْمُ دونَ عَمَلٍ وَجَلَسَ في بَيْتِهِ، وَأَضْحَى حَزِيْناً مَهْمُوماً.

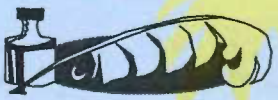

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دُرُوْسُ المَسْجِدِ

كَانَ إِبْرَاهِيْمُ يَذْهَبُ إِلى المَسْجِدِ لأَدَاءِ الصَّلاَةِ جَمَاعَةً، وَكَانَ إِمَامُ المَسْجِدِ يُلْقِي دَرْساً بَعْدَ صَلاَةِ العَصْرِ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ، وَكَانَ إِبْرَاهِيْمُ يَجْلِسُ بَعْدَ صَلاَةِ العَصْرِ؛ وَيَسْتَمِعُ إِلى الشَّيخِ بِاهْتِمَامٍ، وَيَتَعَلَّمُ مِنْ دُرُوْسِهِ طَاعَةَ الوَالِدَيْنِ، وَحُبَّ العَمَلِ، وَكَسْبَ الرِّزْقِ، والسَّعْيَ حَتّى يَكْسِبَ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإِنْسَانُ رِزْقَهُ، فَاللَّهُ تَعَالَى أَمَرَ عِبَادَهُ بِالسَّعْيِ وَعَدَمِ القُعُوْدِ، وَخَرَجَ إِبْرَاهِيْمُ مِنَ المَسْجِدِ ذَاتَ يَوْمٍ، وَهُوَ يُفَكِّرُ بِدَرْسِ الشَّيْخِ حَوْلَ السَّعْيِ وَكَسْبِ الرِّزْقِ، وقَالَ لِنَفْسِهِ: إِنِّني كَسُوْلٌ قَاعِدٌ عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ، كَيْفَ يَأْتِي الرِّزْقُ إِلَيَّ وَأَنَا قَاعِدٌ فِي البَيْتِ؟ عَلَيَّ أَن أَسْعَى، ثُمَّ يَقُوْلُ: لَقَدْ سَعَيْتُ وَلَكِنَّ التُّجارَ أَبَوْا عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَ عِنْدَهُمْ، إِنَّنِي لَمْ أَقْعُدْ عَنْ طَلَبِ الرِّزقِ!.

ثُمَّ يَعُوْدُ إِلَى تَذَكُّرِ دَرْسِ الشَّيْخِ فَيَقُولُ:

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا السَّعْيُ لاَ يَكْفِي، عَلَيَّ أَنْ أَسْعَى أَكْثَرَ، ثُمَّ فَكَّرَ أَنْ يَسْعَى لِطَلَبِ الرِّزْقِ خَارِجَ مَدِيْنَتِهِ طَالَمَا أَنَّ مَدِيْنَتَهُ قَدْ سَدَّتْ أَبْوَابَ الرِّزْقِ في وَجْهِهِ، وَكَلَّمَ إِبْرَاهِيمُ أُمَّهُ، وَأَخْبَرَهَا بِعَزْمِهِ عَلَى الرَّحِيْلِ إِلى مَدِيْنَةٍ أُخْرَى، لَكِنَّ أُمَّهُ خَافَتْ عَلَيْهِ لأَنَّهُ لا يزَالَ صَغِيراً، فَأَقْنَعَهَا إِبْرَاهِيْمُ بِأَنَّهُ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَعْمَلَ خَارِجَ بَلَدِهِ، وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِ، وَتَرَدَّدَتِ الأُمُّ في السَّمَاحِ لَوَحِيْدِهَا إِبْرَاهِيْمَ، كَيْفَ سَيُفَارِقُهَا إِلى بَلْدَةٍ أُخْرَى؟

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لَكِنَّهَا ذَكَرَتْ تُجَّارَ البَلْدَةِ الذين رَفَضُوْا تَشْغِيلَهُ عِنْدَهُمْ، وَوَجَدَتْ أَنَّه لا بُدَّ لَهَا مِنَ السَّمَاحِ لابْنِهَا لِلعَمَلِ خَارِجَ بَلْدَتِهِ.

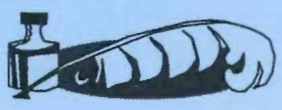

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طَلَبُ العَمَلِ خَارِجَ بَلْدَتِهِ

حَدَّدَ إِبْرَاهِيْمُ مَوْعِدَ سَفَرِهِ، وَطَلَبَ مِنْ أُمِّهِ تَجْهِيْزَ زَادٍ لَهُ يَكْفِيْهِ عِدَّةَ أَيَّامٍ، وَلَمَّا حَانَ مَوْعِدُ سَفَرِهِ، حَمَلَ زَادَهُ وَوَدَّعَ أُمَّهُ، وَطَلَبَ مِنْها الدُّعَاءَ لَهُ بِالتَّوْفِيْقِ، ثُمَّ غَادَرَ بَلْدَتَهُ مُتَوَجِّهاً إِلى جِهَةٍ مَجْهُولَةٍ. سَارَ إِبْرَاهِيْمُ يَوْمَهُ كُلَّهُ، وَكَانَ يَجْلِسُ في الطَّرِيْقِ بَيْنَ حِيْنٍ وَآخَرَ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ لِيَتَنَاوَلُ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طَعَامَهُ، وَيُصَلِّيَ وَيَدْعُوَ اللَّهَ بِالتَّوْفِيقِ، وَكَانَ كُلَّمَا مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ طَلَبَ فِيْهَا العَمَلَ، لَكِنَّهُ كَانَ لاَ يَجِدُ عَمَلاً، فَيَخْرُجُ مِنْهَا وَيَسْتَمِرُّ فِي سَيْرِهِ، وَانْقَضَتِ الأَيَّامُ الثَّلاَثَةُ، وَنَفِدَ زَادُ إِبْرَاهِيْمَ، وَأَوْشَكَ عَلَى اليَأْسِ وَالقُنُوْطِ، لَكِنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ دَائِماً قَوْلَ شَيْخِ المسْجِدِ بِوُجُوبِ السَّعْيِ لِطَلَبِ الرِّزْقِ وَعَدَمِ القُنُوطِ، فَيَرْتَاحُ بِذَلِكَ قَلْبُهُ وَتَطْمَئِنُّ نَفْسُهُ، وَبَيْنَمَا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيْقِ يَغُطُّ فِي نَوْمِهِ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ كَبِيْرَةٍ وَقَدْ أَجْهَدَهُ التَّعَبُ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مِنْ طُوْلِ السَّفَرِ وَقِلَّةِ الزَّادِ، مَرَّ بِالشَّجَرَةِ رَجُلٌ يَسُوْقُ بَعْضَ الأَغْنَامِ، فَرَأى ظِلَّهَا الكَثِيْفَ، فَقَصَدَهَا لِيَسْتَظِلَّ بِهَا وَيَأْخُذَ قِسْطاً مِنَ الرَّاحَةِ، وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهَا وَجَدَ إِبْرَاهِيْمَ نَائِماً، فَجَلَسَ قُرْبَهُ وَأَخْرَجَ زَادَهُ لِيَأْكُلَ، وَاسْتَيْقَظَ إِبْرَاهِيْمُ عَلى ثُغَاءِ الأَغْنَامِ، فَهَبَّ مِنْ نَوْمِهِ فَزِعاً، لَكِنَّ الرَّجُلَ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَتَوَدَّدَ إِلَيْهِ، وَطَمْأَنَهُ، فَاطْمَأَنَّ إِبْرَاهِيْمُ وَهَدَأَ رُوْعُهُ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ دَعَا إِبْرَاهِيْمَ لِيُشَارِكَهُ طَعَامَهُ، فَأَقْبَلَ إِبْرَاهِيْمُ وَأَكَلَ مِنَ الطَّعَامِ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لأنَّهُ كَانَ جائِعاً، ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ إِلى أَغْنَامِهِ وَحَلَبَ إِنَاءً مِنَ اللَّبَنِ، وَقَدَّمَهُ لِإِبْرَاهِيْمَ، فَشَرِبَ حَتّى ارْتَوَى، وَشَكَرَ الرَّجُلَ عَلَى صَنِيْعِهِ، ثُمَّ سَأَلَ الرَّجُلُ إِبْرَاهِيْمَ عَنْ وِجْهَةِ سَفَرِهِ فَقَصَّ إِبْرَاهِيْمُ قِصَّتَهُ عَلَى الرَّجُلِ، فَتَبَسَّمَ الرَّجُلُ، وَقَالَ لِإِبْرَاهِيْمَ: لا بَأْسَ، إِذا كُنْتَ تَبْحَثُ عَنْ عَمَلٍ فَإِنَّ عِنْدِي لَكَ عَمَلاً بِأَجْرٍ جَيِّدٍ. فَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ بِلَهْفَةٍ: وَمَا هُوَ هَذَا العَمَلُ؟ قَالَ الرَّجُلُ: تَرْعَى أَغْنَامِي. سُرَّ إِبْرَاهِيْمُ بِهَذَا العَمَلِ خُصُوصاً

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لأَنَّهُ عِنْدَ هَذَا الرَّجُلِ الطَّيِّبِ الكَرِيْمِ، فَقَبِلَ بِالعَمَلِ عِنْدَهُ، وَسَارَ مَعَهُ إِلى قَرْيَتِهِ، فَنَزَلَ عِنْدَهُ، ثُمَّ تَسَلَّمَ مِنْهُ قَطِيْعَ الغَنَمِ الصَّغِيْرِ، وَأَخَذَ يَرْعَاهُ في الأَوْدِيَةِ وَالتِّلاَلِ المُجَاوِرَةِ لِلْقَرْيَةِ، ثُمَّ يَعُوْدُ بِهِ في المَسَاءِ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيْمُ حَرِيْصاً عَلَى أَدَاءِ عَمَلِهِ بِجِدٍّ وَنَشَاطٍ، فَيَسْهَرُ عَلَيْهِ، وَيَمْنَعُ الذِّئَابَ مِنَ الاقْتِرَابِ مِنْهُ، وَيَعْتَنِي بِهِ عِنَايَةً فَائِقَةً.

وَمَرَّتِ الأَيَّامُ، وإِبْرَاهِيْمُ يُقِيْمُ عِنْدَ صَاحِبِ الغَنَمِ الّذي يُدْعَى [رَشِيْد] في

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أَحْسَنِ حَالٍ وَأَسْعَدِ بَالٍ، وَرَشِيْدٌ يُكْرِمُ إِبْرَاهِيْمَ غَايَةَ الإِكْرَامِ، وَيُلاَطِفُهُ كَثِيْراً، وَيُعَامِلُهُ مُعَامَلَةً حَسَنَةً مِثْلَ مُعَامَلَةِ أَبْنَائِهِ، لِذَلِكَ وَجَدَ إِبْرَاهِيْمُ فِي رَشِيْدٍ الأَبَ الحَنُوْنَ، وَنَسِيَ بِذَلِكَ بَلَدَهُ، لَكِنَّهُ دَائِماً كَانَ يَتَذَكَّرُ أُمَّهُ، وَيَحِنُّ إِلَيْهَا، وَيَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مَعَهُ لِتَنْعَمَ بِالخَيْرِ وَالبَرَكَةِ الَّتِي يَنْعَمُ بِهَا، وَانْقَضَى عَلَى غِيَابِ إِبْرَاهِيْمَ ثَلاَثُ سِنِيْنَ وَهُوَ يَعْمَلُ عِنْدَ رَشِيْدٍ، وَقَدْ نَمَتْ أَغْنَامُ رَشِيْدٍ وَأَصْبَحَتْ قَطِيْعاً كَبِيْراً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اشْتَاقَ إِبْرَاهِيْمُ إِلى أُمِّهِ، وَقَرَّرَ أَنْ يَزُوْرَهَا، فَاسْتَأْذَنَ رَشِيْدِاً، فَلَمْ يُمَانِعْ رَشِيْدٌ في ذَلِكَ، لَكِنَّهُ قَالَ لِإِبْرَاهِيْمِ: لا مَانِعَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَيْهَا، وَتَقْضِي عِنْدَهَا شَهْراً ثُمَّ تَعُوْدُ، لِأَنَّني بِحَاجَةٍ إلى عَمَلِكَ، وَقَدْ سَرَّني أَمَانَتُكَ وَإِخْلاَصُكَ في العَمَلِ، فَوَعَدَهُ إِبْرَاهِيْمُ بِالْعَوْدَةِ.

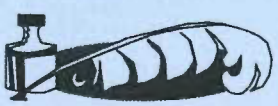

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العَوْدَةُ إِلى البَلَدِ

سَاقَ إِبْرَاهِيْمُ مَعَهُ بَعْضَ الأَغْنَامِ إلى بَلَدِهِ، وَهِيَ قِسْمٌ مِنْ أَجْرِهِ خِلاَلَ عَمَلِهِ عِنْدَ رَشِيْدٍ لِمُدَّةِ ثَلاَثِ سِنِيْنَ، وَأَبْقَى عِنْدَ رَشِيْدٍ عِدَّةَ أَغْنَامٍ وَدِيْعَةً لِحِيْنِ عَوْدَتِهِ، ثُمَّ وَدَّعَهُ وَانْصَرَفَ، وَوَصَلَ إِبْرَاهِيْمُ إِلى بَلْدَتِهِ، وَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ وَمَعَهُ أَغْنَامُهُ وَبَعْضُ الدَّرَاهِمِ التي كَسِبَهَا خِلاَلَ غَيْبَتِهِ، فَفَرِحَتْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أُمُّهُ كَثِيْراً بِعَوْدَتِهِ وَكَانَتْ قَدْ ظَنَّتْهُ مَاتَ أَوْ هَلَكَ، لِأَنَّ أَخْبَارَهُ قَدِ انْقَطَعَتْ عَنْهَا، لِذَلِكَ كَانَ فَرَحُهَا بِعَوْدَتِهِ كَبِيْراً لا يُوْصَفُ، فَضَمَّتْهُ إِلى صَدْرِهَا وَقَالَتْ لَهُ: لَقَدْ قَاسَيْتُ كَثِيْراً مِنْ جَرَّاءِ غِيَابِكَ، وَأَصَابَنِي الهَمُّ وَالحُزْنُ عَلَيْكَ، فَلاَ تَعُدْ لِلسَّفَرِ وَالبُعْدِ عَنِّي مَرَّةً ثَانِيَةً. قَالَ لَهَا إِبْرَاهِيْمُ: لَقَدْ عَمِلْتُ عِنْدَ رَجُلٍ طَيِّبٍ كَرِيْمٍ، وَلَقَدْ أَكْرَمَنِي وَأَجْزَلَ لِيَ الأَجْرَ، وَتَرَكْتُ عِنْدَهُ نِصْفَ أَجْرِيْ، وَوَعَدْتُهُ بِالْعَوْدَةِ. قَالَت أُمُّ إِبْرَاهِيْمَ:

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مَهْمَا ذَكَرْتَ لِي عَنْ طِيْبِ رَشِيْدٍ وَكَرَمِهِ، فَإِنَّنِي لاَ أُرِيْدُكَ أَنْ تُسَافِرَ مَرَّةً أُخْرَى، وَلاَ أُطِيْقُ أَنْ تَبْتَعِدَ عَنِّي. وَاسْتَجَابَ إِبْرَاهِيْمُ لِطَلَبِ أُمِّهِ، وَقَرَّرَ عَدَمَ الذَّهَابِ مَرَّةً أُخْرَى إِلى رَشِيْدٍ، وَقَالَ لأُمِّهِ: مَاذَا أَعْمَلُ هُنَا؟ قَالَتِ الأُمُّ: اعْمَلْ أَيَّ شَيْءٍ، اذْهَبْ إِلى السُّوْقَ وَبِعْ هَذِهِ الأَغْنَامَ وَاشْتَرِ بِثَمَنِهَا حِمَاراً، وَاعْمَلْ عَلَيْهِ حَمَّالاً، فَامْتَثَلَ إِبْرَاهِيْمُ لِمَشُورَةِ وَالِدَتِهِ، وَعَمِلَ حَمَّالاً، وَكَانَ يَكْسَبُ مِنْ عَمَلِهِ هَذا المَالَ، فَيُنْفِقُ قِسْماً

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مِنْهُ عَلَى وَالِدَتِهِ وَيَدَّخِرُ قِسْماً آخَرَ حَتَّى اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مَالٌ كَثِيْرٌ، فَبَنَى بِهِ بَيْتاً، وَتَزَوَّجَ بِقِسْمٍ مِنْهُ، وَكَانَ النَّاسُ يُقْبِلُونَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ لِيَحْمِلَ لَهُمْ أَحْمَالَهُمْ، وَقَمْحَهُمْ إِلَى الطَّاحُوْنِ.

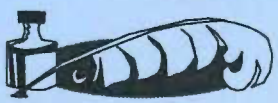

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أُسْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ

وَكَبِرَتْ أُسْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ، فَبَعْدَ عَشْرِ سِنِيْنَ مِنْ زَوَاجِهِ أَصْبَحَ لَهُ خَمْسَةُ أَوْلاَدٍ بِالإِضَافَةِ إِلى زَوْجَتِهِ وَأُمِّهِ، وَأَصْبَحَ مَصْرُوفُ إِبْرَاهِيمَ كَبِيْراً، فَقَدْ كَانَ يُنْفِقُ عَلى أُسْرَتِهِ كُلَّ كَسْبِهِ، وَلاَ يُوَفِّرُ مِنْهُ شَيْئاً، لأَنَّهُمْ بِحَاجَةٍ إِلى الطَّعَامِ والكِسَاءِ وَالتَّعْلِيْمِ، إِنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يُعَلِّمَ أَوْلاَدَهُ جَمِيْعاً، وَلاَ يُرِيْدَهُمْ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَنْ يَكُوْنُوا مِثْلَهُ يَعِيْشُونَ في هَذِهِ الحَيَاةِ دُوْنَ تَعْلِيْمٍ، لِذَلِكَ وَفَّرَ لَهُمْ كُلَّ نَفَقَاتِ التَّعْلِيْمِ، وَكُلَّ مَا يَحْتَاجُونَهُ مِنْ طَعَامٍ وَكِسَاءٍ، وَفي أَحَدِ الأَيَّامِ كَانَ إِبْرَاهِيْمُ يَسُوْقُ حِمَارَهُ وَيستَحِثُّهُ عَلى الإِسْرَاعِ، وَالحِمَارُ يَحْمِلُ كِيْساً ثَقِيْلاً مِنَ القَمْحِ، فَزَلَّتْ قَدَمُ الحِمَارِ، وَسَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ، فَانْدَقَّتْ عُنُقُهُ وَمَاتَ.

وأَسِفَ إِبْرَاهِيمُ لِهَذا الحَادِثِ، وَأَصَابَهُ الهَمُّ، إِنَّ حِمَارَهُ الّذي يَعْمَلُ عَلَيْهِ قَدْ مَاتَ، وَلاَ يُوْجَدُ مَعَهُ أَيُّ مَالٍ مُدَّخَرٍ لِشِرَاءِ حِمَارٍ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آخَرَ، فَدَخَلَ إِلى بَيْتِهِ حَزِيْناً مَهْمُوْماً، وَدَمْعَتُهُ في عَيْنَيْهِ، إِنَّهُ تَعَطَّل عَنِ العَمَلِ، وَلَمْ يَعُدْ يَسْتَطِيْعُ الكَسْبَ، وَجَلَسَ في البَيْتِ لاَ يُرِيْدُ مِنْهُ الخُرُوجَ، وَأَوْلاَدُهُ مِنْ حَوْلِهِ هَامِدُوْنَ خَائِفُوْنَ، لأَنَّ أَبَاهُمْ أَضْحَى فَقِيْراً، وَبَيْنَما هُوَ كَذَلِكَ، قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ العَجُوْزُ: يا إِبْرَاهِيْمُ مَا لَكَ تَجْلِسُ هَكَذَا كَالنِّسَاءِ؟ أَنَا مَا عَهِدْتُكَ تَجْلِسُ دُوْنَ عَمَلٍ وَتَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، اذْهَبْ وَابْحَثْ عَنْ عَمَلٍ. قَالَ إِبْرَاهِيْمُ: كَيْفَ أَبْحَثُ عَنْ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عَمَلٍ؟ وَحِمَارِي الّذي كُنْتُ أَعْمَلُ عَلَيْهِ قَدْ
مَاتَ، مِنْ أَيْنَ لِي بِحِمَارٍ آخر؟ قَالَتْ:
عَلَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ وَأَنْ تَسْعى، فَالرِّزْقُ لاَ
يَأْتِيكَ وَأَنْتَ جَالِسٌ هُنَا، أَتَذْكُرُ يَوْمَ كُنْتَ
صَبِيّاً؟ لَقَدْ غَادَرْتَ البَلْدَةَ سَعْياً للرِّزْقِ،
أَفَتَجْلِسُ الآنَ وَأَنْتَ شَابٌ كَبِيْرٌ وَلَكَ عِيَالٌ
يَنْتَظِرُونَ مِنْكَ لُقْمَةَ العَيْشِ؟ تَذَكَّرَ إِبْرَاهِيْمُ
عَمَلَهُ عِنْدَ رَشِيْدٍ، وَتَذَكَّرَ أَغْنَامَهُ الّتي تَرَكَها
عِنْدَهُ، فَنَهَضَ مِنْ مَكَانِهِ يُحَرِّكُهُ أَمَلٌ قَدْ
يَتَحَقَّقُ، ثُمَّ قَالَ لِوَالِدَتِهِ: سَأُسَافِرُ مَرَّةً أُخْرَى

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لِبَلْدَةِ رَشِيْدٍ، لَقَدْ تَذَكَّرْتُهُ الآنَ، أَلَيْسَ لِي عِنْدَهُ بَعْضُ الأَغْنَامِ؟ لَوْ حَصَلْتُ عَلَيْهَا لَنَفَعَتْنِي وَاشْتَرَيْتُ بِثَمَنِهَا حِمَاراً. قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: أَمَا تَزَالُ تَذْكُرُ رَشِيْداً وَأَغْنَامَهُ، إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ تَغَيَّرَ بَعْدَ هَذِهِ السِّنِينَ، وَمَنْ يَضْمَنُ لَكَ حَقَّكَ عِنْدَهُ بَعْدَ هَذِهِ الغَيْبَةِ الطَّوِيْلَةِ؟ كَمَا أَنَّكَ لاَ تَدْرِي إِنْ كَانَ مَوْجُوداً عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ أم لا؟ ابْحَثْ عَنْ فِكْرَةٍ غَيْرِ هَذِهِ الفِكْرَةِ، ثُمَّ جَلَسَ إِبْرَاهِيْمُ وَهُوَ مُطْرِقٌ مَهْمُومٌ وَقَدْ تَبَدَّدَ أَمَلُهُ.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المُفَاجَأَةُ

نَامَ إِبْرَاهِيْمُ لَيْلَتَهُ حَزِيْناً مَهْمُوماً يُفَكِّرُ بِغَدِهِ وَبِقُوتِ أَوْلاَدِهِ، وَمَا إِنْ غَفَا فِي نَوْمِهِ حَتَّى تَرَاءَتْ لَهُ أَغْنَامُهُ التي تَرَكَهَا عِنْدَ رَشِيْدٍ وَهِيَ تَحُوْمُ حَوْلَهُ، وَلَهَا ثُغَاءٌ كَأَنَّما تَدْعُوْهُ لأَخْذِهَا، فَيَفْرَحُ بِهَا كَثِيْراً وَيَقْبِضُ عَلَى بَعْضِهَا، ثُمَّ يَصْحُو فَيَجِدُ نَفْسَهُ فِي حُلُمٍ، فَيَحْزَنُ ثُمَّ يُعَاوِدُ النَّوْمَ، فَتَتَرَاءَى

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

غَنَمَاتُه مَرَّةً ثَانِيَةً لَهُ، تَثْغُو وَتَدْعُوْهُ لَهَا مَرَّةً أُخرَى، وَهَكَذَا أَمْضى لَيْلَتَهُ في هَذِهِ الأَحْلاَمِ، وَفِي الصَّبَاحِ حَزَمَ أَمْرَهُ وَقَرَّرَ السَّفَرَ لِبَلَدِ رَشِيْدٍ، فَاسْتَأْذَنَ أُمَّهُ وَوَدَّعَ زَوْجَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَانْطَلَقَ نَحْوَ بَلدَةِ رَشِيْدٍ، فَوَصَلَهَا بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ رَشِيْدٍ لأَنَّ البَلْدَةَ قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَوَسَّعَتْ، فَأَرْشَدُوْهُ إلى رَشِيْد.

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَجَدَهُ شَيْخاً كَبِيْراً، يَجْلِسُ عَلى قِمَّةِ تَلٍّ يُرَاقِبُ أَغْنَامَهُ الّتي

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مَلأَتِ الوَادِيَ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ،

وَعَرَّفَهُ بِنَفْسِهِ وَقَالَ لَهُ: أَنا إِبْرَاهِيْمُ يَا

سَيِّدي رَشِيْد أَلا تَذْكُرُني؟ قَالَ رَشِيْدٌ: بَلَى

أَذْكُرُكَ، أَهْلاً وسهلاً بك، قال له: تَذْكُرُ

يَا سَيِّدي أَنَّنِي تَرَكْتُ عِنْدَكَ بَعْضَ الأَغْنَامِ،

وَإِنَّنِي بِحَاجَةٍ إِلَيْهَا الآنَ. ضَحِكَ رَشِيْدٌ

وَقَالَ لَهُ: لِمَاذا ذَهَبْتَ ولَمْ تَرْجِعْ، وَقَدْ

وَعَدْتني يَوْمَها بِالرُّجُوعِ، قَالَ إِبْرَاهِيْمُ:

طَاعَةُ وَالِدَتِي هِيَ الّتي مَنَعَتْنِي مِنَ الرُّجُوعِ،

لَقَدْ طَلَبَتْ مِنّي وَالِدَتِي أَنْ أَبْقَى مَعَهَا،

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فَسَمِعْتُ كَلامَهَا وَبَقِيْتُ عِنْدَهَا، وَالآنَ أَتَيْتُكَ مُحْتَاجاً أَطْلُبُ غَنَمَاتِي، فَهَلاَّ أَعْطَيْتَنِي مَالِي جَزَاكَ اللَّهُ كُلَّ خَيْرٍ، قَالَ رَشِيْدٌ: انْظُرْ إِلى ذَلِكَ الوَادِي، مَاذَا تَرَى؟ قَالَ إِبْرَاهِيْمُ: أَغْنَامَكَ. قَالَ رَشِيْدٌ: هِيَ لَكَ، خُذْهَا وانْصَرِف إِلى بَلَدِكَ، قَالَ إِبْرَاهِيْمُ: أَطْلُبُ مِنْكَ غَنَمَاتِي، وَهِيَ أَرْبَعٌ أَوْ حَتّى ثَلاثٌ، وَتَقُولَ لِي: خُذْ هَذِهِ الأَغْنَامَ الّتي تَمْلأُ الوَادِي! مَا عَهِدتُّكَ يَا مُعَلِّمي تَمْزَحُ مَعِي.

قال رَشِيْدٌ: صَدَقْتَ يَا إِبْرَاهِيْمُ مَا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَرَفْتَنِي مَازِحاً، وَلَمْ أَكُنْ الآنَ مَازِحاً، إِنَّ هذه الأغنامَ أَغْنَامُكَ، قَدْ نَمَتْ وَأَصْبَحَتْ بِهَذا العَدَدِ، لَقَدْ رَعَيْتُهَا لَكَ وَحَفِظْتُهَا لَكَ، وَقُلْتُ لاَ بُدَّ وَأَنَّكَ سَتَأْتِي يَوْماً لِتَأْخُذَهَا، وَالحَمْدُ لِلَّهِ لقد حَضَرْتَ في الوَقْتِ المُنَاسِب، إنّني يَا بُنَيَّ قَدْ كَبِرْتُ وَتَقَدَّمَتْ سِنّي، وَكُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَأْتِيَنِي المَوْتُ قَبْلَ أَنْ أُسَلِّمَكَ أَغْنَامَكَ، خُذْهَا وَعُدْ راشِداً إلى بَلَدِكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. وسُرَّ إِبْرَاهِيْمُ كَثِيْراً مِنْ هذه الأَغْنَامِ، إِنَّهَا تُسَاوِي

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آلاَفَ الدَّنَانِير، الحَمْدُ لِلَّهِ، الحَمْدُ لِلَّهِ لَقَدْ أَصْبَحْتُ غَنِيًّا سَيَفْرَحُ أَوْلاَدِي، مَا زَالَ في الدُّنْيا رِجَالٌ صَالِحُونَ، الحَمْدُ لِلَّهِ، هَذَا أَثَرُ رِضَا وَالِدَتي عَلَيَّ.

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفهرس

الموضوع	الصفحة
نَشْأَةُ الطِّفْلِ إِبْرَاهِيم	٥
دُرُوْسُ المَسْجِدِ	١١
طَلَبُ العَمَلِ خَارِجَ بَلْدَتِهِ	١٥
العَوْدَةُ إِلى البَلَدِ	٢٢
أُسْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ	٢٦
المُفَاجَأَةُ	٣١

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

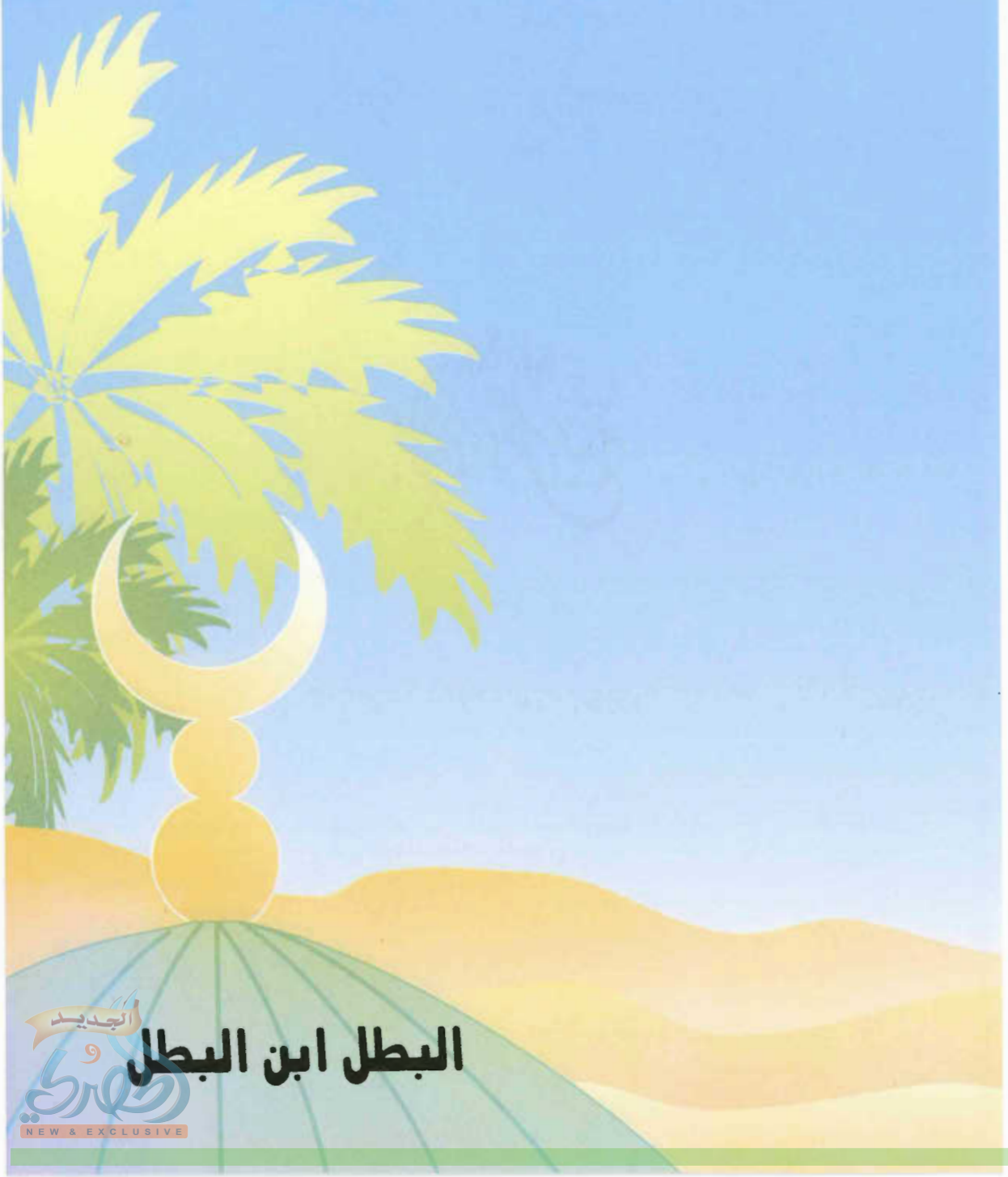

البطل ابن البطل

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

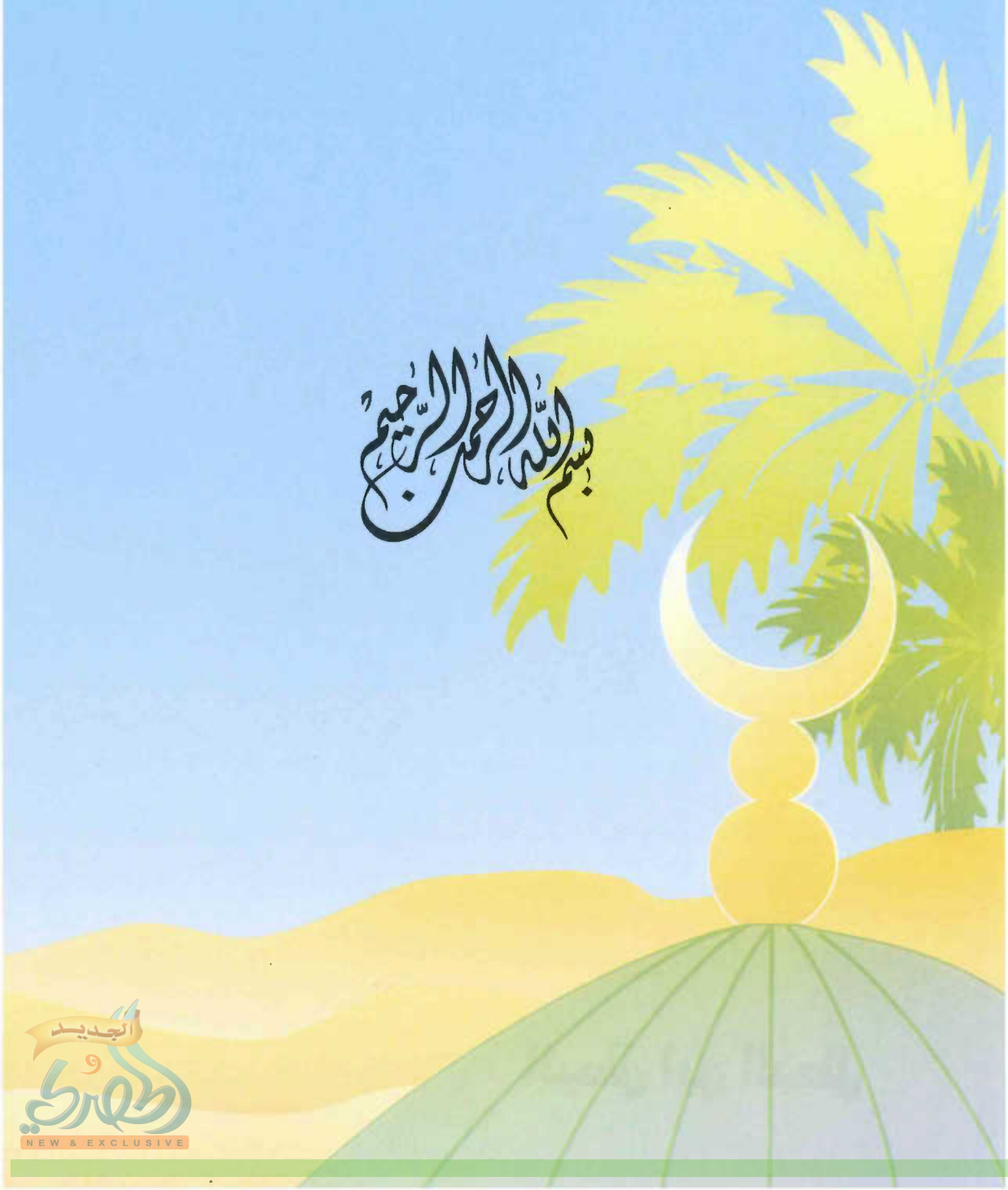

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قصص إسلامية للأطفال

البطل ابن البطل

تأليف

محمد منير الجنباز

مكتبة التوبة

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

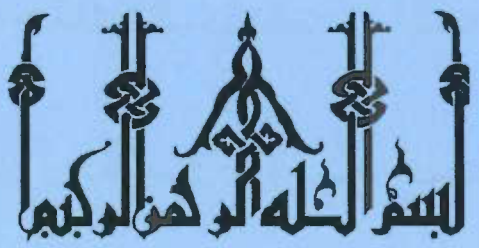

زيدُ بنُ حبيب بطلٌ نادرُ الوجودِ، شبَّ وترعرعَ على الفروسيّةِ والإقدامِ، ورثَ الشهامةَ العربيّةَ وصفاءَ القلبِ وحُبَّ الخيرِ، كَسِبَ ذلكَ كلَّهُ من دينهِ الإسلاميِّ الحنيفِ، لقد التقى معَ عددٍ من كبارِ **التَّابعين**، فأخذَ عنهم حبَّ الإسلامِ وَشِدّةَ التّمسُّك بهِ، كما أخذَ عنهم رِوَايةَ سيرَةِ الصّحابَةِ أنْصَارِ النبيِّ - ﷺ - وأَتْبَاعِهِ الذينَ وَقَفُوا مَعَهُ صَامِدينَ في أَشَدِّ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الظّروفِ وأحلكِ السّاعاتِ، فَقَدَّموا أَنْفُسَهُمْ ودماءَهم فداءً للإسلامِ وَنَبيِّهِ مُحَمّدٍ ـ ﷺ ـ، فَتَأَثَّرَ بهم، وكانَ مُعْجَباً ببطُولاتِ حمزةَ بنِ عبدِ المطّلبِ، وعليٍّ بنِ أبي طالب، والزُّبَيرِ بنِ العوّام، وخالدِ بنِ الوليد، وأبي عبيدةَ بنِ الجَرَّاح ـ رضيَ اللَّهُ عنهم ـ، فكانوا قادةً ميامينَ، وشُجْعَاناً مجاهدينَ، عَرَفُوا النصرَ في ساحاتِ القتالِ، فما بارَزُوا أحداً إلّا صَرَعُوهُ، وما خاضُوا معركةً إلاّ انْتَصَروا فيها.. جَاهَدُوا المُشْرِكِينَ كما جاهدوا الفُرْسَ والرُّومَ،

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجاءَتْ الفُتوحاتُ على أيديهم مُؤَيَّدِينَ بِنَصرِ اللَّهِ؛ لِصِدْقِ إيمانِهم وقُوَّةِ عَزِيْمَتهم، وسَلامَةِ قُلُوبِهِم..

أرادَ زيدٌ أنْ يكونَ مِثْلَ هؤلاءِ القادةِ الأبطالِ، وأنْ يكونوا مثالهُ في الحياةِ فَيَحْذوَ حَذْوَهُمْ، ويسعى للمجدِ والنصرِ وعَمَلِ ما يحقِّقُ لأُمّتهِ العزَّةَ والتقدُّمَ، فشاركَ في الفتوحاتِ الإسلاميَّةِ في المشرقِ والشَّمالِ، أي: في بلادِ التُّرْكِ، مثلِ بُخارى وسَمَرْقَنْدَ وفي أقاليمِ أذربيجانَ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأرمينيا، فالْتَحقَ بجيشِ الجُنَيدِ بنِ عبدالرحمٰنِ الذي تولى إمارَةَ خُرَاسانَ وبلادِ ما وراءَ النَّهْرِ، وخاضَ معهُ عِدَّةَ مَعَارِكَ ضدَّ التركِ بزَعَامَةِ مَلِكِهم خَاقَانَ، وكانَ رَجُلَ المَهَمَّاتِ الصَّعبةِ، يستطلعُ أخبارَ العَدُوِّ فيتقدَّمُ الجيشَ بمسيرةِ يومٍ أو أكثرَ لِيَكْتَشِفَ الطريقَ أثناءَ زَحفِ الجيشِ، حتى لا يقعَ في كمينٍ مُدَمّرٍ، كما كانَ ينقلُ الرّسَائلَ ما بينَ جيشٍ وآخرَ، أو مدينةٍ وأُخرى، لِيَتِمَّ التنسيقُ والتعاونُ بينَ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجيوشِ، حتى اشْتُهِرَ بهذا العملِ، فَعَرَفهُ سكَّانُ المدنِ والقرى الواقعةِ على الطُّرُقِ من كثرةِ تَرحَالهِ وتردُّدِهِ بينَها.

وكانَ لهُ حِصَانٌ يُسابقُ الرِّيحَ، ولهُ عَزمٌ يَقُدُّ الحديدَ، وقلبٌ قَوِيٌّ مُتَمَرّسٌ، فَكَم مِن ذِئبٍ كاسرٍ تَعَرَّضَ لهُ ليلاً فأَرْدَاهُ، وكَمْ من أَسَدٍ هائجٍ حاوَلَ اختطافَهُ من فَوقِ فَرَسِهِ فكانَ رِمحُهُ أَسبقَ إلى نَحْرِ الأسدِ.

كانَ سدِيدَ الرَّميِ، نَبلُهُ لا يُخطِئُ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الهدفَ، خبيراً بفنونِ القتالِ، يُعَدُّ مَدْرسةً في ذَلكَ، لأنَّهُ تعلَّمَ فُنونَ أهمِّ أُمَّتَينِ عُرِفَتَا بالقوَّةِ والبأسِ؛ وهما أُمّةُ العَرَبِ الّتي ما شَهِدَ التَّاريخُ أَقوى منها **بأساً** وأشَدَّ مِراساً وقوَّةً وصُموداً وصَبراً على القتالِ، وأُمَّةُ التُّركِ أيضاً التي عُرِفَت بالبأسِ والشِّدَّةِ، ويكفي أنَّ النَّبيَّ - ﷺ - قالَ فيهم: «**اتركوا التُّركَ ما تَرَكوكم**».

وفي إحدى مَهَمَّاتهِ في جبالِ أرمينيا، وبينما كانَ في الطَّريقِ إلى عاصِمَةِ الإقليمِ (تَفْليس)، سمعَ نداءَ استغاثةٍ تَبِعَهُ صوتُ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نخر عظيمٍ مُفزِعٍ، فنظرَ إلى مصدرِ الصوتِ فإذا فتاةٌ على حِمَارٍ تَصرُخُ، وعلى يمينِ الطريقِ صخرةٌ فوقها نَمِرٌ هائلٌ يستعدُّ للوُثُوْبِ عليها، فَما كَانَ مِن زيدٍ إلاَّ أن صَوَّبَ رُمْحَهُ ولَكَزَ فَرَسَهُ فانطَلقَ طائراً باتِّجاهِ النَّمِرِ، وقبلَ أنْ يَثِبَ النَّمِرُ فوقَ الفتاةِ، كانَ رمحُ زيدٍ أسرعَ منهُ، فاخترَقَهُ وخَرَّ النَّمِرُ مُجَنْدَلاً من فوقِ الصّخْرَةِ إلى الطريقِ، ثمَّ تَدَحرَجَ واستقَرَّ قُربَ الفَتاةِ، فَكانَ خَوفُها أَشَدّ، ودَهْشَتُها أكبرَ عِنْدَما

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سَمِعَتْ صَوْتَ زيدٍ وهو يقولُ لها: لا تَخافي أيَّتُها الفتاةُ.. لا تخافي.

نظرتِ الفتاةُ باتِّجاهِ الصَّوتِ، فوقعتْ عَيناها على فارسٍ قويِّ الملامحِ مُهَابِ الطَّلْعَةِ وَسِيمَاً.. فوقفت مُسَمَّرةً لا تَنْبَسُ ببنْتِ شَفَةٍ، فاقْتَرَبَ منها زيدٌ وقالَ: الحمدُ للَّهِ على سلامَتِكِ.. تابعي طريقَكِ رَاشِدَةً أَيَّتُها الفتاةُ..

فانفرَجَتْ أَسَارِيْرُهَا وعادَ لها نبضُها وخَفْقُ قلبِهَا، وتساءلتْ: من أينَ أتى هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفارسُ؟ لقد ساقَهُ اللَّهُ لإنقاذي من هذا النَّمرِ الكاسرِ، ومع أنَّه خلّصَني من النَّمرِ وقَضى عليهِ، إلا أنَّ خَشْيَتي من هذا الفارسِ كانتْ أشدَّ.. لقد خِفْتُ أنْ يَتعَرّضَ لي ويَمتَهِنَ شَرَفي.. لكنَّه كانَ فارساً بحقٍّ، هَا هُوَ ذَا يقولُ لي بأدبٍ وإغْضَاءِ طَرْفٍ: تابعي طريقَكِ.. لا بُدَّ أنَّهُ مسلم، هكذا سمعتُ عن أخلاقِ المسلمين..

وبعد برهةٍ من التفكيرِ قالت: مَن يكونُ الفارسُ؟

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال: زيدُ بنُ حبيبٍ.. رجلٌ مسلمٌ شاءَ لهُ اللَّهُ أن يَمُرَّ في هذا الطريقِ ليخلِّصَكِ من موتٍ محقَّقٍ..

ثمَّ قال: وما اسمُ الفتاةِ؟

قالت: مريمُ، إني ما زلتُ خائفةً، وما كنتُ أخافُ من قبل، لكنَّ منظرَ هذا النَّمرِ الهائلِ قطعَ نياطَ قلبي، سأتابعُ طريقي، ولكنْ لي رجاءٌ عندَكَ أن تُكملَ معروفكَ أيُّها الشَّابُ الشَّهمُ؟!

قالَ زيدٌ: وما هو؟

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قالت: أُريدُ جِلْدَ هذا النَّمرِ ليبقى ذكرى عندي، وَلأُرِيَهُ إلى أهلي..

فنزلَ زيدٌ واستلَّ سِكِّينهُ وسلخَ النَّمرَ فكانَ جلدُهُ ثقيلاً عَجَزَ الحمارُ عن حَملِهِ، فساعَدَها زيدٌ إلى أن أوصلها إلى قريَتِها، فأسرعتْ تُخبرُ وَالِدَيهَا بما حصلَ، وتذكرُ لهما **شَهَامَةَ** زيدٍ.

كانت تلكَ القريةُ لا تَزَالُ تَديْنُ بالنصرانيّةِ، وهي على حدودِ الدولةِ الإسلاميّةِ آنذاكَ، فتارةً تَتْبعُ المسلمين،

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتارةً تَتْبعُ الرومَ، وذلكَ حسبَ كرِّ هؤلاءِ وفَرِّ أُولئكَ.

احتفى والدُ الفتاةِ بزيدٍ، فأكرمه وقدَّمَ لهُ الزادَ والشرابَ، وبعدَ استراحةٍ قليلةٍ عزمَ زيدٌ على متابعةِ سَيرهِ، لكنَّ الفتاةَ كانت تنظرُ إليهِ نظرةَ مَحَبَّةٍ، لقد تعلقَ قَلْبُها بهِ، فطلبتْ من والدها أن يُزوجها منهُ، لكنَّ والدَها رفضَ بِشدَّةٍ **مُتَذَرِّعاً** أنهُ لا يُطيقُ فِراقها، لأنَّ زيداً مُجاهدٌ مُتنقِّلٌ من مكانٍ لآخرَ فلا يستقرُّ بهِ مكانٌ..

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وانطلقَ زيدٌ معَ بُزوغِ أوَّلِ خيوطِ الفَجْرِ متوجهاً إلى (تفليس) عاصِمةِ أرمينيا.

أما الفتاةُ فإنّها لم تُطقْ صَبراً على فِرَاقهِ، لقد أصبحتْ مَشْغُوفةً بهِ، ثم عَقَدَتِ العزمَ على اللَّحَاقِ بهِ دونَ رِضَا أهلِها، فتَسَلَّلتْ خُفْيَةً من البيتِ وانْضَمّتْ إلى قافِلَةٍ كبيرةٍ كانت مُتّجِهَةً إلى (تفليس)، وكانتِ المسافةُ بينَ قَرْيَتِها ومدينةِ (تفليس) تستغرقُ يوماً كاملاً، فوصلتِ المدينةَ، وفي الصّباحِ قصدتْ مَقَرَّ الوالي

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وسألتْ عن زيدٍ فدلّوها عليه، وكان يَهمُّ بالرجوعِ إلى «سمرقند» حاملاً رسالةً إلى والِيها هناك.

فنادتهُ، فَعَرَفَها وقال لها: أراكِ هنا! كيفَ أتيتِ إلى هذه المدينةِ؟ أينَ والدُكِ؟

قالتْ: لم أُطِقْ صَبْرَاً على فِراقِكَ.

وعَرَضَتْ عليهِ الزواجَ منها، فقال لها: إنْ كنتِ تَوَدّينَ هذا فَشَرْطي أن تُسْلمي.

قالت: نعم، لقد شَرَحَ اللَّهُ صَدْري

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للإسلامِ مُنْذُ رأَيتُكَ، لذلكَ لم أُطقِ العيشَ مَعَ أهلي، وأحبَبْتُ البقاءَ معكَ، فتَبِعْتُكُ..

فأخذَهَا زيدٌ إلى قَاضِي البلدَةِ فأحضرَ الشُّهودَ وَعَقَدَ عَلَيْهَا، وأَهْدَاهَا عِقْدَاً مِنَ اللؤلُؤِ كانَ معه، وهذا العِقْدُ كانَ حِصَّتَهُ من إحدَى غَنَائِمِهِ في الحربِ.. ثمَّ أقامَ زيدٌ معها عدَّةَ أيامٍ في (تفليس) وَغَادَرَاهَا إلى «سَمَرْقَند».

مرَّتْ أكثَرُ من سَنَةٍ على زَوَاجِ زيدٍ من مريمَ، فكانتْ تتنقَّلُ معه من مكانٍ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى آخرَ، فترافقُ الجيشَ مع النِّساءِ، وتساعدُ في السِّقايةِ وإعدادِ الطعامِ، وتجهيزِ الخيامِ وغَزْلِ الخيوطِ.. وبعد هذه المدَّةِ أنجبتْ لزيدٍ غُلامَاً سَمَّاهُ حبيباً.. فكان فيهِ ملامحُ والديهِ، فاتّخذَ زيدٌ لزوجتهِ مَسْكَناً عندَ عَشيرتهِ ليطمئنَّ عليها وعلى ولدِهَا حبيبٍ، ووَعَدَها بأنْ يتردَّدَ دائماً لِزِيَارَتِهَا والاطْمِئْنَانِ عَلَيْهِمَا.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشِّبلُ من ذاكَ الأسدِ

نَشَأَ حبيبٌ في رعايةِ والديهِ، تَحوطهُ عِنايةُ اللَّهِ، فكانَ مُولَعاً بالمُغَامراتِ والصّيدِ والقَنْصِ، فَتعَوَّدَ على الجُرْأَةِ والإقدامِ، كما اسْتَعْمَلَ منذُ سِنٍّ مُبَكّرةٍ القوسَ والنُّشَابَ، وتعلّمَ ركوبَ الخيلِ، فكانَ يقفِزُ على ظُهورها قَفْزاً، فيَعْتَلِيها دونَ مساعدَةِ أَحَدٍ، وَيَقُوْدُها بلا رِكَابٍ أو لِجَامٍ، يَكْفِيْهِ أنْ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يُمسِكَ بِشَعْرِ رَقَبَتِها، ثمَّ يَرْكُلُها بقَدَمَيْهِ، فَتَطِيْرُ سَابحةً بِه فوقَ رِمالِ الصّحْرَاءِ، وتبتَعِدُ إلى التِّلالِ المُجَاوِرَةِ وَالآكامِ، ثمَّ يعودُ بِهَا إلى الإسْطَبلِ.

وكانَ إلى جَانِبِ هذا يُدَاومُ عِنْدَ الشَّيخِ أَحْمَدَ مَعَ عَدَدٍ مَنْ أَبْنَاءِ الحَيّ، فَيَتَعَلّمُ عندهُ القِرَاءَةَ والكِتَابَةَ وَحِفْظَ القُرْآنِ الكريمِ، وَكَانَ والِدُهُ يَعْتَني بهِ، وَيَصْطَحِبُهُ أَحْيَاناً مَعَهُ في بعضِ أسْفَارِهِ وحُروبِهِ، ثمَّ يُعيدُهُ إلى عَشِيرَته، لِذَلكَ جَمَعَ حَبِيْبٌ بين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السّيفِ والقَلَمِ، فَنَشَأَ سَليمَ الجِسْمِ والعَقْلِ، مُتَوَقِّدَ الذِّهْنِ فَطِناً، فِرَاسَتُهُ لا تُخْطِئُ، قَوِيُّ البُنْيَةِ، مَا صَارَعَهُ أَحَدٌ مِنْ أَقْرانِهِ إلّا صَرَعَهُ وتغلَّبَ عَلَيْهِ، وكانَ والِدُهُ مُعْجَباً بِهِ أيَّما إعجَابٍ، وَيَتَوَقَّعُ لهُ مُسْتَقْبَلاً زَاهِراً.

لِذلكَ أَرَادَ لهُ أنْ يُلِمَّ بالفُنونِ العسكريَّةِ، معَ تَحْصِيْنِ عَقْلِهِ وَفِكْرِهِ بالعُلُوْمِ الشَّرعيَّةِ، فَبَعْدَ أَنْ أَنهَى دِرَاسَتَهُ عِنْدَ الشَّيخِ أَحْمَدَ، أمَرَهُ وَالِدُهُ أَنْ يُتابعَ تَعْلِيْمَهُ عِنْدَ كِبَارِ العُلَمَاءِ في بَلْدتهِ، فَفَعَلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والِدُهُ، وَحَصَّلَ عِلْمَاً غَزِيراً نَافِعَاً.

وَعِنْدَمَا بَلَغَ خَمْسةَ عَشَرَ عاماً، ظَهَرتْ عَلَيهِ مَلامحُ الفُروسيَّةِ والقُوَّةِ، وَأَصْبَحَ كَثِيْرَ الشَّبَهِ بوالدِهِ، وحُبِّبَ إليهِ الجهادُ في سَبيلِ اللَّهِ، فطلبَ من والدهِ أنْ يكونَ معهُ في فِرْقَتهِ لكي يُتابعَ الفتوحَاتِ الإسلامِيّةَ معهُ، فَسُرَّ الوالدُ بذلكَ وقالَ: إنَّني أنتظرُ هذهِ السَّاعةَ المُباركةَ.

ثمَّ اسْتَأْذَنَ حبيبٌ والدَتَهُ لكي يُرَافقَ أَبَاهُ، فقالتْ له: لا أستطيعُ مَنْعَكَ رَغْمَ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حُبّي لَكَ، وتمتَمَتْ قائلةً: إنَّ هذا **الشّبْلَ** من ذاكَ الأَسَد، رَافَقَتْكَ السّلامَةُ يَا بُنيّ، وأرجو أَلّا تغيبَ عَنّي طويلاً.

فَوَدَّعَها وَوَدَّعَ أَخَوَيْهِ الصّغيرينِ سَعْدَاً وَسَلْمَى، ثمّ انطلقَ مع والِدِهِ لِلالْتحَاقِ بجيشِ المسلمينَ، وَهُنَاكَ كانَ الدّرْسُ عَمَلِيّاً في خَوْضِ غِمَارِ الحروبِ، فَشَارَكَ الابنُ مَعَ أبيهِ في عِدّةِ غَزَواتٍ، وَقَاما بِمَهَامٍّ عَدِيْدَةٍ، ثُمّ عَادَا إلى الدّيَارِ.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المَهمَّةُ الأَخِيْرَةُ لِزَيْد

انْتَقَلَ زَيْدٌ مَعَ أُسْرَتِهِ وَأَوْلاَدِهِ مِنَ الجَبْهَةِ الشَّمَالِيّةِ الشَّرْقِيّةِ إلى الشّام، وَأَقَامَ فِيْهَا عِدّةَ شُهور، ثُمّ وَرَدَتْ أَنْبَاءٌ إلى دَارِ الخِلافَةِ في دِمَشْقَ، عَنْ تَمَرُّدٍ في «أَذْرَبِيْجَانَ»، أَسْفَرَ عَنْ قَتْلِ القَائِدِ الجَرّاحِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ الحَكَمِي بَعْدَ أَنْ فَتَحَ تِلْكَ البلادَ وَأَوْغَلَ فِيْهَا، وَبَسَطَ العَدْلَ في رُبُوْعِهَا

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَشْرَ سِنِيْنَ، وَأَوْقَعَ بِالمُشْرِكِيْنَ «الخَزَرَ» هَزَائِمَ مُتَلاحِقَةٍ، فَقَدْ كَانُوا طَامِعَيْنَ بِأَذْرَبِيْجَانَ، فَأَمِنَتِ البَلَدُ وَابْتَعَدَ الشَّرُّ.

لَكِنَّ الخَزَرَ عَادُوا ثَانِيَةً، وَتَعَاوَنُوا مَعَ التّرْكِ وَقَبَائِلِ «اللاّنِ» خِلالَ هَذِهِ المُدَّةِ، وَجَمَعُوا جُمُوْعَاً كَثِيْرَةً، وَهَاجَمُوا الجَرّاحَ الحَكَمِيَّ في سَهْلِ «أَرْدَبِيْلَ»، وَصَبَرَ الجَرّاحُ لِجَيْشِ الأَعْدَاءِ صَبْرَ الكِرَامِ لَكِنّهُ كَانَ في قِلّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بَيْنَما كَانَ المَدَدُ يَتَدَفَّقُ عَلَى الخَزَرِ، فَاسْتُشْهِدَ الجَرّاحُ في المَعْرَكَةِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَتَفَرَّقَ جُنْدُهُ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيْرٌ، وَاخْتَفَتْ أُسْرَتُهُ فَلَمْ يُعْرَفْ مَصِيْرُهَا، وَسَقَطَتْ مَدِيْنَةُ أَرْدَبِيْلَ بِأَيْدي الخَزَر، ثُمَّ شَرَعُوا في اقْتِحَامِ المُدُنِ في أَذْرَبِيْجَانَ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى عَدَدٍ مِنْهَا.

وَصَلَتْ هَذِهِ الأَخْبَارُ لِلْخَلِيْفَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِالمَلِكِ، فَجَهَّزَ عَلَى وَجْهِ السُّرْعَةِ جَيْشاً واسْتَدْعَى القَائِدَ سَعِيْدَاً الحَرْشِيَّ، وَنَدَبَهُ لِقِتَالِ الخَزَرِ.

مَكَثَ القَائِدُ سَعِيْدٌ مُدَّةً يُنَظِّمُ جَيْشَهُ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لِيَنْطَلِقَ إلى قِتَالِ الخَزَرِ، وَكَانَتِ المَسَافَةُ بَيْنَ دِمَشْقَ وَأَذْرَبَيْجَانَ بَعِيْدَةً، وَالجَيْشُ يَتَحَرّكُ بِبُطْءٍ لِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ سِلاَحٍ وَتَمْوِيْنٍ.

كَمَا أَنّ الجَيْشَ كَانَ بِحَاجَةٍ إلى المُرُوْرِ عَلَى الأَقَالِيْمَ الإِسْلاَمِيّةِ وَالتَّوَقُّفِ فِيْهَا لِبَعْضِ الوَقْتِ، لِيَنْضَمَّ إليهِ مَنْ أَرَادَ الجِهَادَ في سَبِيْلِ اللَّهِ، وَلِهَذَا رَأَى القَائِدُ سَعِيْدٌ أَنْ يَبْعَثَ إلى زَيْدٍ لِيُكَلِّفَهُ بِمَهَمَّةٍ لا يَقْوَى عَلَى أَدَائِهَا غَيْرُهُ، فَاسْتَدْعَاهُ لأَجْلِ ذَلِكَ.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَحَضَرَ زَيْدٌ سَرِيْعَاً، وَقَالَ لَهُ: أَنَا رَهْنُ إِشَارَةِ الأَمِيْرِ.

فَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ أَنْ تَسْبِقَني إلى أَذْرَبَيْجَانَ، وَتُخْبِرَ مُدُنَهَا الّتي تُقَاوِمُ الخَزَرَ مَدِيْنَةً مَدِيْنَةً بِالصَّبْرِ وَعَدَمِ الاسْتِسْلَامِ، فَأَنَا قَادِمٌ لإِنْقَاذِهِمْ، وَطَرْدِ الخَزَرِ وَتَأْدِيْبِهِمْ، وَقَدِ اخْتَرْتُكَ لِهَذِهِ المَهَمَّةِ لِمَعْرِفَتِكَ بِتِلْكَ البِلاَدِ، وَلأَنَّ وُلاَةَ المُدُنِ هُنَاكَ يَعْرِفُوْنَكَ.

فَقَالَ زَيْدٌ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ القَائِدُ، وَسَأُجِدُّ السَّيْرَ بِاتّجَاهِهِمْ غَدَاً مَعَ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَوَّلِ خُيُوْطِ الفَجْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

رَكِبَ زَيْدٌ حِصَانَهُ الأَبْلَقَ القَوِيَّ، وَسَارَ قَاصِداً أَذْرَبِيْجَانَ، فَقَطَعَ البَرَارِيَ الشَّاسِعَةَ سَرِيْعَاً، وَتَوَغَّلَ دَاخِلَ البِلادِ لِيَقُوْمَ بِمَهَمَّتِهِ، فَوَجَدَ الدَّمَارَ قَدْ حَلَّ في أَذْرَبِيْجَانَ، وَأَنَّ الخَزَرَ قَدِ اسْتَوْلَوا عَلَى عِدَّةِ مُدُنٍ وَهُمْ مَاضُوْنَ في الاسْتِيْلاءِ عَلَى البَقِيَّةِ، وَقَدْ نَشَرُوا جُنُوْدَهُمْ في كُلِّ مَكَانٍ لِيَقْطَعُوا الطَّرِيْقَ عَلَى كُلِّ قَادِمٍ، فَقَامَ بِالْتِفَافٍ حَوْلَ الجِبَالِ الشَّاهِقَةِ، ثُمَّ اسْتَطَاعَ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوُصُوْلَ إلى عِدَّةِ مُدُنٍ، فَأَخْبَرَهُمْ بِالأَمْرِ وَطَلَبَ مِنْهُمْ تَحْصِيْنَ مُدُنِهِمْ، وَالاسْتِعْدَادَ لِلْمُقَاوَمَةِ رَيْثَمَا يَصِلُ الجَيْشُ الإسْلاَمِيّ.

ثُمَّ تَقَدَّمَ مِنْ مَكَانِ الخَطَرِ أَكْثَرَ، فَهَالَهُ أَنْ يَجِدَ أَكْبَرَ مُدُنِ أَذْرَبَيْجَانَ وَهِيَ «رُوثَاب» تَقَعُ تَحْتَ وَطْأَةِ الحِصَارِ الشّدِيْدِ، فَلَقَدْ طَوَّقَهَا الخَزَرُ مِنْ كُلِّ الجِهَاتِ، وَبَاتَ مِنَ الوَاضِحِ أَنْ الوُصُوْلَ إِلَيْهَا أَمْرٌ صَعْبٌ، فَأَعْمَلَ الحِيْلَةَ لِكَيْ يَصِلَ إليهَا بِشَتّى الوَسَائِلِ لإِخْبَارِهِمْ بِالصّمُوْدِ، فَانْدَسَّ بَيْنَ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بَعْضِ الجُنُودِ، وَعَلِمَ أَنّ المَدِينَةَ تُرِيدُ التَّفَاوُضَ مَعَ الخَزَرِ لِلاسْتِسْلامِ، فَقَدْ طَالَ الحِصَارُ وَضَاقَ الأَمْرُ بِالنّاسِ، وَضَعُفَتْ عِنْدَهُمْ رُوحُ المُقَاوَمَةِ..

قَالَ زَيْدٌ: يَا الله! عَلَيَّ أَنْ أَصِلَ إليهمْ لِمَنْعِهِمْ مِنْ ذَلك.. فَعَادَ وَهُوَ يُفَكّرُ وَقَدْ أَضْمَرَ في نَفْسِهِ خُطَّةً نَاجِحَةً، وَلَكِنَّهَا بَاهِظَةُ التَّكَاليفِ.. فَقَدْ تُكَلّفُهُ رُوحَهُ، وَلَكِنْ لا مَانِعَ عِنْدَهُ أَنْ يَمُوتَ هُوَ، وَتَحْيَا بَلْدَةٌ فِيْهَا آلافُ المسلمين.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تَذَكَّرَ مَا سَيَحِلُّ بِالنِّساءِ والأطفالِ،

فَسَيَأْخُذُهُمْ الخَزَرُ سَبْيَاً يَسْتَرِقُّوْنَهُمْ

وَيَسْتَعْبِدونَهُمْ، كَمَا تَذَكَّرَ مَا سَيَحِلُّ

بِالرِّجَالِ، سَوْفَ يَقْتُلُوْنَ كُلَّ رَجُلٍ قَادِرٍ

عَلَى حَمْلِ السِّلاح، سَتَقَعُ كَارِثَةٌ إِنْ لَمْ

أُسْرِعْ - بِهَذَا حَدَّثَ نَفْسَهُ -، ثمّ رَكِبَ

فَرَسَهُ وَاقْتَحَمَ خُطُوْطَ الأَعْدَاءِ لِيَصِلَ إلى

أَسْوَارِ المَدِيْنَةِ، لَكِنَّ الخَزَرَ تَكَاثَروا عَلَيْهِ

وَأَمْسَكُوا بِهِ، وَكَانَ هُوَ يَوَدُّ ذَلِكَ، وَقَدَّمُوْهُ

إلى قَائِدِهِمْ فَعَرَفَهُ، قَالَ: أَنْتَ حَامِلُ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الرّسَائِلِ؟ وَأَخِيْرَاً سَقَطّتَ في أَيْدِيْنَا، مَاذَا كُنْتَ تَحْمِلُ لِهَذِهِ المَدِيْنَةِ؟

قَالَ: رِسَالَةً شَفِهِيّةً أُبَلِّغُهُمْ فِيْهَا بِالصّمودِ وَعَدَمِ التَّسْلِيْمِ.

قَالَ القَائِدُ: سَنَقْتُلُكَ قَبْلَ أَنْ تَتَفَوَّهَ بِأَيَّةِ كَلِمَةٍ.

قَالَ زَيْدٌ: هَلْ يَعْفُو القَائِدُ عَنّي لَوْ أَبْلَغْتُهُمْ عَكْسَ ذَلِكَ، وَأَمَرْتُهُمْ بِالاسْتِسْلامِ لَكُمْ، وَوَفَّرْتُ عَلَيْكُمْ الجُهْدَ وَطُوْلَ الحِصَارِ؟

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قَالَ قَائِدُ الخَزَرِ: فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ، إذا فَعَلْتَهَا عَفَوْنَا عَنْكَ، هَيّا تَقَدَّمْ وَأَخْبِرْهُمْ بِذَلِكَ، وَاحْذَرْ إِذَا غَيَّرْتَ رَأْيَكَ أَوْ خَدَعْتَنَا فَسَنَقْتُلُكَ حَالاً.

تَقَدَّمَ زَيْدٌ مِنْ أَسْوَارِ المَدِيْنَةِ وَخَلْفَهُ عَدَدٌ مِنْ جُنُوْدِ الخَزَرِ مُتَخَفِّيْنَ يَحْمِلُوْنَ السِّهَامَ لِيَرْمُوْهُ بِهَا لَوْ أَرَادَ الفِرَارَ أَوِ الخِدَاعَ.

وَنَادَى زَيْدٌ حَاكِمَ «رُوْثَابَ» وَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَاللَّهِ.. يَا جُنْدَ «رُوْثَابَ» أَطِلُّوا وَاسْمَعُوْنِي..

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فَأَطَلُّوا عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِ الأَسْوَارِ، قَالُوا:

هَذَا زَيْدُ بْنُ حَبِيْبٍ.. مَا الخَبَرُ؟

قَالَ: أَتَعْرِفُونِي؟

قَالُوا: نَعَمْ، أَنْتَ زَيْدٌ.

قَالَ أَتَعْرِفُونَ مَكَانَتِي وَإِخْلاصِي لِلْمُسْلِمِينَ؟

قَالُوا: نَعَمْ، أَنْتَ المُرَاسِلُ المُؤْتَمَنُ، كُلُّ القَادَةِ يَضَعُوْنَ ثِقَتَهُمْ بِكَ.

قَالَ: فَإِنَّ جَيْشَ المسلمينَ قَادِمٌ وَهُوَ قَرِيْبٌ، وَإِيّاكُمْ أَنْ تَسْتَسْلِمُوا، هَكَذَا يَقُوْلُ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لَكُمُ القَائِدُ سَعِيْدٌ الحَرَشِيّ.

فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّهْلِيْلِ وَالتَّكْبِيْرِ وَدَبَّتْ فِيْهِمُ الحَمَاسَةُ.

وَمَا إِنِ انْتَهَى زَيْدٌ مِنْ أَدَاءِ الرِّسَالَةِ حَتّى انْهَالَتْ عَلَيهِ سِهَامُ الخَزَرِ فَخَرَّ شَهِيْدَاً.

وَهَكَذا نَجَحَتْ خُطّةُ زَيْدٍ في إِبلاغِهِمُ الرِّسَالَةِ، فَضَحّى بِنَفْسِهِ لِإِنْقَاذِ البَلَدِ، وَلَوْلاَ هَذِهِ الحِيْلَةُ لَمَا اسْتَطَاعَ الوُصُوْلَ إلى

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الـمَدِيْنَـةِ، وَلَـمَا اسْتَطَاعَ تَوْصِيْلَ الرِّسَالَةِ إِلَيْهِمْ.

لَقَدْ أَلْهَبَ هَذَا المَنْظَرُ أَهْلَ «رُوْثَابَ» فَاسْتَعَدُّوا لِلْمُقَاوَمَةِ، وَعَادَتْ حَمَاسَتُهُمْ لِلْجِهَادِ مِنْ جَدِيْدٍ، فَأَمْطَروا جَيْشَ الخَزَرِ بِالنَّشَّابِ وَأَحْجَارِ المَنْجَنِيْقِ، وَدَارَتْ رَحَى مَعْرَكَةٍ حَامِيَةٍ، فَأَحْدَثُوا إِصَابَاتٍ بَالِغَةٍ في صُفُوْفِ الخَزَرِ، لأَنَّهم عَلّقُوا آمالَهمْ بِاللَّهِ أَوَّلاً، ثم بِوُصُوْلِ الجَيْشِ لِمُسَاعَدَتِهِمْ، فَارْتَفَعَتْ مَعْنَوِيَّاتُهُمْ، وَقَوِيَتْ عَزَائِمُهُمْ.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَلَـمّـا وَجَـدَ الـخَـزَرُ هَـذِهِ الـمُـقَـاوَمَـةَ الشّدِيْدَةَ، وَأَنَّ جَيْشَ المُسْلِمِيْنَ قَادِمٌ، تَرَكُوا حِصَارَ البَلْدَةِ وَانْسَحَبُوا إلى شَمَالِ البِلادِ، وَاسْتَعَدُّوا لِشَنِّ حَرْبٍ ضِدّ جَيْشِ المسلمينَ القَادِمِ.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حبيب يعمل في صفوف جيش المسلمين

انْضَمَّ حَبِيْبٌ إلى جَيْشِ سَعِيْدِ الحَرشِيّ، وَوَصَلَ مَعَه إلى مَدِيْنَةِ «رُوْثَابَ» التي فَكَّ الخَزَرُ الحِصَارَ عَنْهَا، وَفُوْجِىءَ هُنَاكَ بِخَبَرِ اسْتِشْهَادِ وَالِدِهِ، ثُمَّ الْتَقَى وَالِيَ المَدِيْنَةِ وَسَمِعَ مِنْهُ قِصَّةَ زَيْدٍ وَمَا فَعَلَهُ مِنْ أَجْلِ إنقاذِ البَلَدِ، فَحَمِدَ اللَّهَ أَنَّ وَالِدَهُ قَدْ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أَدّى المَهَمَّةَ بِنَجاحٍ وَرَحَلَ عَنْ هَذِهِ الدّنيا بَطَلاً شَهِيْدَاً، كَسَبَ بِعَمَلِهِ هَذَا رِضَاءَ اللَّهِ، وَأَصْبَحَ مِثَالاً رَائِعَاً لِلتّضْحِيَةِ وَالفِدَاءِ.

لَكِنَّ حَبِيْبَاً لم يَكُنْ لِيَجْلِسَ وَيَجْتَرَّ الأَحْزَانَ عَلَى وَالِدِهِ وَيَكْتَفِيَ بِالثّنَاءِ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ فَرَسَهُ وَانْطَلَقَ يُتَابِعُ تَحَرُّكَاتِ الخَزَرِ وَيَسْتَطْلِعُ أَخْبَارَهُمْ، وَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا بِهِ يَجِدُ في أَحَدِ الأَوْدِيَةِ خُيُولاً لِلْخَزَرِ، فَتَقَدَّمَ عَلَى حَذَرٍ مِنْهُمْ فَشَاهَدَ عَجَبَاً، غَنَائِمَ كَثِيْرَةً وَأَسْرَى مِنْ المُسْلِمين؛ رِجَالاً وَنِسَاءً وَأَطْفَالاً.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فَعَادَ مُسْرِعَاً إلى القائدِ سعيدِ الّذي كانَ يَبْحَثُ عن الخَزَرِ، فقالَ: أيُّها القائدُ هَلْ لَكَ في الجِهادِ والغَنِيْمَةِ؟

قالَ القائدُ: وَكَيْفَ؟

قالَ حَبِيْبٌ: عَلَى بُعدِ مَسيرةِ يومٍ منْ هُنَا يوجَدُ مُعسْكرٌ للخَزَرِ، وَمَعَهُمُ الغَنَائِمُ وَأَسْرَى المسلمينَ..

فَانْطَلَقَ القَائِدُ عَلَى وَجْهِ السُّرْعَةِ، وَحَاصرَ المُعَسْكَرَ لَيْلاً، وانقضَّ المسلمونَ على جُنْدِ الخَزَرِ مِنْ كُلِّ اتِّجاهٍ، فَقَتَلُوْهُمْ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عَنْ آخِرِهِمْ، وَكَانُوا عَشَرَةَ آلافِ جُنديٍّ، فَحَازُوا الغَنَائِمَ، وَأَنْقَذُوا أَسْرَى المسلمينَ وَأَعَادُوهُمْ إلى دِيَارِهِمْ.

ثمَّ انطلقَ حبيبٌ أَيْضَاً يَتَتَبّعُ آثارَ الخَزَرِ، حَتّى وَصَلَ إلى مُعْسْكَرِ آخَرَ فَرَصَدَهُ تَمَاماً، فَإذا بِهِ أَسْرَى لِلْمُسْلِمينَ، مِنْهُمْ عَائِلَةُ القَائدِ الشّهيدِ الجَرَّاح، فعادَ مُسرعاً إلى سعيدٍ، وَأَخْبَرَهُ الخَبَرَ، فَعَادَ سَعيدٌ بجيشِهِ حتَّى كَبَسَهُمْ، فقتلَ الحَامِيَةَ وَاسْتَنْقَذَ الأَسْرَى، وَبَلَغَ خَبَرُ انْتِصَارِ سعيدٍ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مَلِكَ الخَزَرِ، فَوَبَّخَ جُنْدَهُ الفَارِّينَ.

ثمَّ جَمَعَ المَزِيْدَ مِنَ الجُنْدِ وَقَرَّرَ مُلاقَاةَ سَعِيدٍ الحَرْشيّ في مَعْرَكَةٍ حَامِيَةٍ، ظَنّاً مِنْهُ أَنَّهُ سَيَقضِي على المُسْلمين، وَالْتَقَى الجَيْشَانِ في سَهْلِ «بَرَزَنْد»، وَدَارَتْ مَعْرَكَةٌ رَهِيْبَةٌ كَادَتْ تَعْصِفُ بِالجَيْشِ المُسْلِمِ، فَنادى سعيدٌ المسلمين: الصّمودَ.. الصّمودَ!!

وقَاتَلَ حَبيبٌ قِتَالَ الأَبْطَالِ، فَصَمَدَ المُسْلِمُونَ وَكَتَبَ اللَّهُ النَّصْرَ لَهُمْ عَلَى

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أَعْدَائِهِمْ، وَوَلّى الخَزَرُ الأَدْبَارَ بعدَ أَنْ فَقَدوا مُعْظَمَ جَيْشِهِمْ.

وَعَادَ مَلِكُ الخَزَرِ بَعْدَ الهَزِيْمَةِ فَجَهَّزَ جَيْشَاً ضَخْمَاً، وَسَلَّمَ قِيَادَتَهُ إلى ابنهِ، فَقَصَدَ المُسْلِمينَ وَدَارَتْ مَعْرَكَةٌ **حاميةُ الوطيسِ** عِنْدَ نهرِ البُلَيْقَان، صَبرَ فيها الفَريقانِ، ثمَّ كتبَ اللَّهُ النَّصْرَ لِلْمُسْلِمينَ وَتَشتَّتَ شَمْلُ الخَزَرِ ولم تقم لهم بَعْدَهَا قَائِمَةٌ.

وَهُنَا عَمَدَ حَبِيْبٌ إلى الاستئذَانِ مِنَ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القَائدِ سَعيدٍ لِلْعَوْدَةِ إلى دِمَشْقَ، حَيْثُ تَرَكَ وَالِدَتَهُ وَإِخْوَتَهُ لِيُخْبِرَهُمْ بِمَصِيرِ وَالِدِهِ، وَلِيَكُوْنَ إلى جَانِبِهِمْ في هَذِهِ المِحْنَةِ، فَأَذِنَ لهُ سَعِيْدٌ عَلَى أَنْ يَلْحَقَ بِجَيْشِهِ ثَانِيَةً، وَانْصَرَفَ إلى دِمَشْقَ يقودُ قافِلَةً تَحْمِلُ خُمْسَ الغَنَائِمِ إلى أَمِيرِ المؤمنينَ هِشَامٍ، وَيُبَشِّرُهُ بالنّصرِ المُبينِ عَلَى الخَزَرِ.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حبيب عند
أمير المؤمنين هشام

اسْتَقْبَل الخليفةُ حَبِيْباً بِابْتِسَامَةٍ عَرِيْضَةٍ وَوَجْهٍ طَلْقٍ، وَسَمِعَ مِنْهُ بِالتّفْصِيلِ أخبارَ المَعَارِكِ وَانْتِصَارَاتِ المُسْلمينَ، ثم عَزَّاهُ الخليفةُ باسْتِشْهَادِ وَالدِهِ زَيْدٍ، وقَالَ له: إنّ وَالِدَكَ بَطَلٌ شَهِيْدٌ، وَأَرَى فيكَ مَلامِحَ وَالِدِكَ وَفُرُوْسِيَّتَهُ.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَأَعْطَاهُ مِنْ بَيْتِ المَالِ كِيْسَاً مَلِيْئاً بِالدّنَانير، لِيُقَدّمَهُ إلى وَالِدَتِهِ عَزَاءً لَهَا عَلَى فَقْدِ زَوْجِهَا وتَطْيِيْبَاً لخاطِرِهَا، وَأَجْرَى لها عطاء سنويّاً من بيتِ المال لتعيشَ به مُعَزَّزَةً مُكَرّمَةً.

مَكَثَ حبيبٌ عِدَّةَ شُهورٍ في دِمَشْقَ، ثم أَتَتْهُ دَعْوَةٌ مِنْ أَمِير المُؤْمِنِيْنَ لِيَحْضُرَ إليهِ، فَأَسْرَعَ مُلَبّياً دَعْوَتَهُ.

فَلَمّا مَثُلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ له الخَلِيْفَةُ: إنَّ أَخْبَارَ الجَبْهَةِ الشّمَالِيّةِ الشّرْقِيّةِ لا تَسُرُّ،

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَقَدْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ مَلِكُ التُّرْكِ خَاقَانَ في جُمُوْعٍ لا تُحْصَى كَثْرَةً، وكَسَرَ لي عِدَّةَ قَادَةٍ، فَقَتَلَ وَالِيَ سَمَرْقَنْدَ (سَوْرَةَ بْنَ الحُرِّ)، وَبِقَتْلِهِ أُصِيْبَ المُسْلِمُوْنَ هُنَاكَ بِاليَأْسِ وَفَقَدُوا الأَمَلَ بِالنَّصْرِ عَلَى التُّرْكِ، لَقَدْ سَبَقَ أنْ عَمِلَ والِدُكَ على هَذِهِ الجَبْهَةِ، فَاحْمِلْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ إلى قَائِدِهَا «أَسَدِ بْنِ عَبْدِالله» وَلاَزِمْهُ هُنَاكَ وَقَدِّمْ خَدَماتِكَ لَهُ، فَمِثْلُكَ لا يُسْتَغْنَى عَنْ رَأْيِهِ وَمَشُوْرَتِه.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شَكَرَ حَبيبٌ الخليفةَ ثمَّ ودَّعهُ وانْصَرَفَ، وَمَكَثَ قليلاً عِنْدَ والِدَتِهِ ثمَّ أَخْبَرَهَا بالمَهَمَّةِ الجَدِيْدَةِ، وَطَلَبَ مِنْهَا الدُّعاءَ لهُ والتّوفيقَ في مَهَمَّتهِ.

ثمَّ حَمَلَ زَادَهُ وَرَكِبَ جَوَادَهُ وانْطَلَقَ إلى خُرَاسَانَ، فَوَصَلَهَا بَعْدَ جُهْدٍ وَمَشَقَّةٍ، وَانْطَلَقَ فَوْرَاً إلى وَالي خُرَاسَانَ وَسَلَّمَهُ رِسَالَةَ أميرِ المؤمنينَ، وَفِيْهَا يَسْتَحِثُّهُ على حَرْبِ خَاقَانَ والقَضَاءِ عَلَيْهِ.

وَكَانَ أَسَدٌ في هذه الأثناءِ يُجَهِّزُ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجنودَ ويُعدُّهم للإيقاعِ بخاقان، فَقَسَّمَ جُنُوْدَهُ إلى عِدَّةِ فِرَقٍ، وَأَمَرَهُمْ بشَنِّ الغَارَاتِ وَإضْعَافِ التُّرْكِ، وَتَوَغَّلَ هُوَ في بِضْعَةِ آلافٍ منْ جنودِهِ شَرْقاً في أَرْضِ الخُتَّلِ - وَهِيَ قَرِيْبَةٌ مِنْ حدودِ الصّينِ الغَرْبِيّةِ - وَمَعَهُ حَبِيْبٌ.

وَكَانَ خَاقَانُ يَرْصُدُ تَحَرُّكَاتِ أَسَدَ بِدِقَّةٍ، حَتّى إذا مَا ابْتَعَد عَنْ قَوْمِهِ وَأَوْغَلَ في هَذَا العَدَدِ القَلِيْلِ، تَحَرَّكَ خَاقَانُ لِقَطْعِ طَرِيْقِ العَوْدَةِ على أَسَدٍ وَالإيْقَاعِ بِهِ، وعَلِمَ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَسَدٌ بِخُطَّةِ خَاقَانَ، فَأَمَرَ بالمُؤَنِ وكِبَارِ السِّنِ والنِّساءِ والأَطْفَالِ أنْ يَسْبِقُوْهُ بِاتِّجَاهِ مَدِيْنَةِ «بَلْخ» وَمَعَهُمْ حِرَاسَةٌ قَوِيَّةٌ، ويبقى هو بِالجُنْدِ في إِثْرِهِمْ لِيَدْفَعُوا عَنْهُمُ الخَطَرَ.

وَتَقَدَّمَتِ **الأحمالُ** وَنَشَرَ أَسَدٌ قُوّاتِهِ لِلاستطلاعِ، ثمَّ عَبَرَ النَّهْرَ إلى بَلْخَ وَبَيْنَما هُمْ كَذَلِكَ إذا بِخاقَانَ يُطْبِقُ عَلَيْهِمْ، فَقَاتَلَهُمْ مَنْ لم يَعْبروا مِنَ المُسْلِمينَ فَأَخَّروا تَقَدُّمَهُ حتى تَمَّ العُبُوْرُ، ثم عَبَرَ وَرَاءَهُمْ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ المسلمونَ مُعَسْكَرَهُمْ،

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَجَعَلُوا حَوْلَهُمْ خَنْدَقاً بحيثُ لا يَستطيعُ التُّركُ الوصولَ إليهم إلّا بِصُعُوْبَةٍ.

وَحَصَلَتْ **مُنَاوَشَاتٌ** بَيْنَ الطّرفينِ، ثُمَّ أَقْبَلَ المَسَاءُ وَكَفَّ الطّرَفَانِ عَنِ القِتَالِ، وَاسْتَعَدَّ أَسَدٌ لِمُلاقَاةِ خَاقَانَ في الصَّبَاحِ، لَكِنَّهُ فُوْجِىءَ بِانْسِحَابِ خَاقَانَ، فَفَرِحَ المُسْلِمُوْنَ بِذَلِكَ وَقَالُوا: لَقَدْ جَبُنَ عَنْ لِقَائِنَا.

لَكِنَّ أَسَداً كانَ يُسَاوِرُهُ الشّكُ في هذا الانْسِحَابِ المُفَاجِىءِ، ثُمَّ فَطِنَ فَجْأَةً

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَقَالَ: إنّ خَاقَانَ لم يَنْسَحِبْ لِخَوْفٍ مِنّا، وَلَكِنْ رُبّمَا وَقَعَ بَعْضُ جُنودِنَا الذّينَ قَاتَلُوْهُ عِنْدَ النّهْرِ فِي الأَسْرِ، فَأَخْبَرُوْهُ بِالمُؤَنِ وَالأَثْقَالِ فَطَمِعَ في الاسْتِيْلاءِ عَلَيْهَا، فَهِيَ بِالنِّسْبَةِ لَه غَنِيْمَةٌ سَهْلَةٌ.

ثم نَادَى حَبِيْبَاً، وَقَال له: اِلحَقْ بالأَثْقَالِ وَأَخبِرْهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ مِنْ خَاقَان، وَأَنْ يَحْفِروا حَوْلَهم الخَنَادِقَ في كلِّ موقعٍ يَنْزِلونَ فِيْهِ إلى أَنْ نَصِلَ إليهمْ وَنُنْقِذَهُمْ!!

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قالَ حَبِيْبٌ: السَّمْعُ والطَّاعَةُ، ولكنْ أيّها القَائِد! إنّ فَرَسي قَدْ أُصِيْبَ في حَافِرِهِ فَلا يَسْتَطِيعُ العَدْوَ، فَهَلاّ أَعْطَيْتَني فَرَسَكَ «الذّبُوبَ» ـ وَكَانَتْ هَذِهِ الفَرَسُ سَرِيْعَةً لا تُدْرَكُ، وَهِيَ غَالِيَةٌ عَلَى أَسَدٍ لا يُعطيها أَحَداً ..

لَكِنَّهُ قالَ: إنَّكَ تُخَاطِرُ بنفْسِكَ، فَإنْ بَخِلْتُ عَلَيْكَ بفَرَسي إنِّي إذاً لَلَئِيمٌ.

فَدَفعَ إليهِ فَرَسَهُ الذّبُوبَ وقالَ: انطلقْ على بَرَكةِ اللَّهِ.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ركِبَ حَبيبٌ على ذَلُوْلٍ سَريعٍ، وَرَبَطَ بهِ الفَرَسَ فلم يَرْكَبْهَا، حتَّى لا يُرهِقَهَا، وفي الطّريقِ، رَأى جُنْدَ خَاقَانَ قد مَلَؤوا السَّهْلَ، ولا مَلاذَ إلَّا بالمرورِ قُرْبَهُمْ، فَاسْتَلْقَى على الذَّلولِ وَأَمْسَكَ بيدهِ لِجَامَ الفَرَسِ وَسَارَ مُتَمَهِّلاً كي لا يَشكُّوا بهِ، حتَّى إذا حَاذَى التُّرْكَ زَادَ مِنْ سُرْعَتهِ، فَانْتَبَهُوا لَهُ وَصَرخُوا بِهِ لِيَتَوقَّفَ، لَكِنَّه تجاهَلَهُمْ وَقَفَزَ من فوقِ بعيرهِ على ظَهْرِ الفَرَسِ وانْطَلَقَ بها كالسَّهمِ، فَتَبِعُوْهُ وَحَاوَلُوا

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإمْسَاكَ به فَلَمْ يُفلِحُوا، وَتَعَدَّاهمْ بِمسَافَةٍ بَعِيْدَةٍ، ثمَّ وَصَلَ إلى القائدِ الذّي يَحْرُسُ الأَثْقَالَ وَالمُؤَنَ، فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ التُرْكَ في إِثْرِهِمْ، فَاخْتَارَ قائدُ القَافِلَةِ مَكَاناً مُحَصَّناً نَزَلَ فِيْهِ، وَأَمَرَ بِحَفْرِ خَنْدَقٍ حَوْلَهُمْ.

فَلَمّا وَصَلَ خَاقَانُ بجيشهِ وجَدَهُمْ قد امْتَنَعُوا بالخَنْدَقِ، فَأَمَر رِجَالَهُ بالهجُومِ عَلَيْهِمْ، لَكِنَّ المسلمينَ صَدُّوهُمْ، ثمَّ صَعَدَ خاقانُ تَلاً مُرْتَفِعَاً، وَجَعَلَ يَنْظُرُ لَعَلَّهُ يَرَى مَكَاناً ضَعِيْفَاً يَنْفُذُ منْ خِلالهِ إلى المُؤَنِ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لِلاستيلاءِ عَلَيْهَا، فَرَأَى خَلْفَهُمْ جَزِيْرَةً يَفْصِلُهَا عَنِ المُسْلِمِيْنَ مَخَاضَةٌ لَيْسَتْ عَمِيْقَةً، فَأَرْسَلَ إِحْدَى كَتَائِبِهِ لِتُغِيْرَ عَلَى المُسْلِمِيْنَ مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ، وكادَتْ خُطَّتُهُ تَنْجَحُ، فَقَدِ اجْتَازَ جُنُوْدُهُ المَخَاضَةَ وَأَتَوا مِنْ خَلْفِ المسلمين وَدَخَلُوا مُعَسْكَرَهُمْ، وَدَارَتْ مَعْرَكَةٌ رَهِيْبَةٌ، قُتِلَ فيها عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ الطَّرفَيْنِ.

وبَيْنَمَا كانَ خَاقَانُ يَسْتَعِدُّ لِمُهَاجَمَةِ المُعَسْكَرِ مِنْ جِهَةِ المخاضَةِ، أَقْبَلَ أَسَدٌ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بِمَنْ مَعَهُ، وَالْتَحَمُوا مَعَ خَاقَانَ بِرُوْحٍ قَوِيَّةٍ مُتَشَوِّقَةٍ لِلْقِتَالِ وَإِنْقَاذِ المُؤَنِ وَمَنْ فِيْهَا، فاضْطُرَّ خَاقانُ لِلانْسِحَابِ بَعْدَ أَنْ وَجَدَ أَنَّ كَفَّةَ المُسْلِمِيْنَ بَدَأَتْ تَرْجَحُ.

وَعَادَ أَسَدٌ إلى «مَرْوٍ» مُتْعَباً، فَاسْتَرَاحَ قليلاً لِيُضَمِّدَ جِرَاحَهُ، ثمَّ جَمَعَ جُنُوْدَهُ وَخَرَجَ في الشِّتاءِ لِيَطْلُبَ خَاقَانَ الّذي كَانَ يَظنُّ أنّ المسلمينَ لا يُقاتلونَ في الشِّتاءِ، وفي هذه الأَثْنَاءِ فَاجَأَهُ أَسَدٌ، فَهَزَمَهُ وَاسْتَنْقَذَ الأَسْرَى الذّينَ كَانُوا في حَوْزَتِهِ.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولمَّا تَشَتَّتَ شَمْلُهُ وَأَضْحَى في قِلَّةٍ مِنْ جُنْدِهِ **تطَيَّر** مِنه الأَتْرَاكُ، فَقَتَلُوْهُ لأَنَّهُ أَرْهَقَهُمْ دُوْنَ فَائِدَةٍ، وَخَلَّصَ اللَّهُ المسلمينَ مِنْ شَرِّهِ، فأرْسَلَ أَسَدُ البِشَارَةَ إلى الخليفةِ هِشَامٍ بمقتلِ خاقانَ، وكانَ البشيرُ حَبيباً.

فلمَّا وَصَلَ إلى دِمَشْقَ أَخَذَ يُكبِّرُ وهو يحملُ رايةَ النَّصرِ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ من قَصْرِ هشامٍ سَمِعَ هِشَامٌ التَّكبيرَ فَكَبَّرَ هُوَ أَيْضَاً، وَأَمَرَ بفتحِ البابِ، فَدَخَلَ حَبِيْبٌ وَأَخْبَرَهُ بالنَّصرِ وَقَتْلِ خَاقان، فَخَرَّ هِشَامٌ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سَاجِدَاً شكراً للَّهِ أنْ خلَّصهُ من هذا العدوِّ الشَّرِسِ.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حنينُ أمٍّ حبيبٍ إلى وطنها

حنَّت مريمُ إلَى مَوْطِنِهَا، فَطَلَبَتْ مِنْ حَبِيْبٍ أَنْ يَرْتَحِلُوا إِلَيْهِ وَيَسْكُنوا هُنَاكَ، لَعَلَّهَا تَرَى أَهْلَهَا، لَقَدِ اشْتَاقَتْ إِلَيْهِمْ كَثِيراً، فَارْتَحَلَ حَبِيْبٌ بِأُمِّهِ وَإِخْوَتِهِ إِلَى قَرْيَةِ «دوران»، ولَمَّا وَصَلَ إلى مَكَانِها لَمْ يَجِدُوا أَحَداً في القَرْيَةِ، لَقَدْ أَصْبَحَتْ خَراباً، ولَمَّا سَأَلَ حَبيبٌ عَنْ مَصِيْرِ هَذِه

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القَرْيَةِ أُخبِرَ أنَّ الرومَ دَمَّروها فَقُتِلَ مِنْ أَهْلِهَا مَنْ قُتِل، وَتَشتَّتَ البَاقي في البلادِ وَلَمْ يُعرَفْ مَصِيْرُهُمْ.

حَزِنَتْ مَرْيمُ عَلَى هَذِهِ النِّهايةِ، ثمَّ انْتَقَلَتْ مَعَ ابْنِهَا وَسَكَنَتْ في «تَفْليس»، وكانَ والي الجَزِيْرَةِ وَأَرْمِيْنَيا: مُحَمّدُ بنُ مَرْوَانَ، الذّي اسْتَطَاعَ تَقْوِيَةَ وِلايَتِهِ وإلحاقَ الهَزِيْمَةِ بالخزرِ وَالرّومِ عَلَى السَّوَاءِ، فَذَهَبَ إليهِ حَبِيْبٌ وَقَدَّمَ له نَفْسَهُ؛ فسُرَّ الوالي بهِ وقرَّبهُ منهُ، فكانَ يخرجُ معهُ في غَزَواتِهِ.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَحَدَثَ أنْ خَانَتِ العَهْدَ بَلْدَةٌ على الحدودِ مَعَ الرومِ، فَأَسْرَعَ إليها مَرْوانُ فَحَاصَرَها وَفَتَحَها مِنْ جَدِيْدٍ وأدَّبَ حَاكِمَهَا الذّي خَانَ العَهْدَ، فَأَخَذَهُ أَسِيْرَاً مَعَ عَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ الأَسْرى الرّجَالِ لِيُودِعَهُمْ في السّجونِ حتَّى لا تَعُوْدَ البَلْدَةُ لِلْعِصْيَانِ ثانيةً.

لكنَّ حَاكِمَ البَلْدَةِ وَعَدَ الوالي بالتّوبَةِ وَعَدَمِ العِصْيَانِ، وَعَرَضَ مَبْلَغاً كَبِيْرَاً مِنَ المالِ لِيَفْتَدِيَ بهِ نَفْسَهُ، فَقَبِلَ مِنْهُ الوالي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بعدَ أَنْ أَخذَ عَلَيْهِ العُهُوْدَ والمَوَاثيقَ، فَأَطْلَقَ سَرَاحَهُ، ثمَّ طَلَبَ مِنَ الأَسْرَى الآخرينَ أَنْ يَفْتَدوا أَنْفُسَهم بالمَالِ لِيُطْلِقَ سَرَاحَهُمْ وإلاَّ مَكَثُوا في السِّجنِ، وَكَلَّفَ أَحَدَ القَادَةِ بجمعِ المالِ منهم.

وَهَكَذَا بَدَأَ كُلُّ أَسِيْرٍ يَدْفَعُ المَالَ الذّي عَلَيْهِ إلّا رَجُلاً كَبِيْرَ السنِّ لم يجدْ مَعَهُ مَالاً.

وَقَدْ لاحَظَ حبيبٌ أنّ هَذَا الرجلَ كانَ ينظرُ إليهِ باهْتِمَام وابتِسَامَةٍ فيها بَعْضُ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدُّموعِ، فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ حَبِيْبٌ وانتابهُ شُعُوْرٌ طيِّبٌ تُجاهَهُ، وَهَمَّ مِراراً أَنْ يُكلِّمَ الوالي في إطلاقِ سراحِ هذا الرجلِ، لَكِنّهُ كانَ لا يَجِدُ فُرْصَةً في مُحادَثَةِ الوالي بِشَأْنِهِ.

وَفي هَذِهِ الأَثْنَاءِ اسْتَدْعَى الوَالي حَبِيْباً وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ في مُؤَخِّرةِ الجَيْشِ التي فِيْهَا الخِيَامُ والغَنَائِمُ وَمَتَاعُ الجُنْدِ، والإشْرَافَ عَلَى تَجْهِيْزِهَا مِنْ أَجْلِ العَوْدَةِ إلى دارِ الوِلايَةِ.

ثمَّ اسْتَدْعَى الوالي القَائِدَ المَسْؤُولَ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عَنْ جَمْعِ الفِدَاءِ مِنَ الأسرى، وَلَمّا مَثُلَ بينَ يَدِيْهِ، قَالَ لهُ: أَدَفَعَ كلُّ الأَسْرَى مَا عَلَيْهم مِنْ فِدَاء؟

قالَ القائدُ: دفعوا كُلُّهم ما عَدَا رَجُلاً كبيرَ السنِّ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَالٌ فَأَبْقَيْنَاهُ.

فَقَالَ الوالي: إليَّ بِهَذا الرّجُلِ.

فَأَتَوا بِهِ مُوَثَّقاً، فَقَالَ لهُ الوَالي: أَتُفَضِّلُ السّجْنَ عَلَى دَفْعِ الفِدَاءِ؟

قَالَ الشّيخُ: لَيْسَ مَعِي الآنَ مَالٌ، أَنَا رَجُلٌ غَرِيْبٌ عَنِ البَلَدِ الذّي نَقَضَ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العَهْدَ، وَأَنَا مِنْ إِحْدَى قُرى هَذَا الجَبَلِ، أَتَيْتُ بِحصَان لأبِيعَهُ في السّوقِ، وَبَيْنمَا نحنُ في السّوقِ وَقَعَتِ الحَرْبُ فَخَافَ النَّاسُ وتفرَّقوا، وَأَفْلَتَ مني الحصانُ فلم أدرِ أينَ ذهبَ؟ وَعِنْدَمَا كُنْتُ أبحثُ عنهُ وقعتُ في الأسرِ، فإذا رَأى الوالي أن يُطْلِقَ سَرَاحي لأَعُوْدَ إلى بَلْدَتي فَأُحْضِرَ له الفداءَ فعلتُ.

قال الوالي: هيهاتَ!! تريدُ أنْ تُفْلِتَ مِنّي.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قالَ الشّيخُ: لا، وَأُقْسِمُ لَكَ أني سأعودُ في صَبَاحِ الغَدِ ومَعِيَ الفِدَاءُ.

قالَ الوالي: أريدُ كَفِيْلاً.

فَتَهَلَّلَ وجهُ الشَّيخِ وقالَ: سَأُحضرُ كفيلاً من بينِ جنودِكَ..

تعجَّبَ الوالي من كلام الشيخ.. مَنْ يكونُ الكفيلُ يا تُرى؟ ثمَّ قالَ: أيوجدُ في جيشي مَن يعرفُ الشيخَ؟

قال الشيخُ: قبلَ ساعةٍ كانَ هنا

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شابٌّ قويُّ البنيةِ أبيضُ البَشَرَةِ، شَعْرُهُ يميلُ إلى الحُمْرَةِ.

قالَ الوالي: أمِنْ جُنُوْدِنَا هُوَ؟

قَالَ الشّيخُ: نعم، كانَ يُلازمكَ ويقفُ دائماً إلى جِوَارِكَ..

قالَ الوالي: لَعَلَّكَ تَعْني حَبِيْباً..

قالَ الشّيخُ: لا أَعْرِفُ اسْمَهُ.. لَكِنْ رُبّمَا هُوَ.

قالَ الوالي: اسْتَدْعُوا لي حَبِيْباً..

وَبَعْدَ سَاعَةٍ حَضَرَ حَبِيْبٌ، فَلَمّا رَآهُ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشّيخُ هَبَّ وَاقِفَاً وَقَالَ: نَعَمْ إنَّه هُوَ.. هذا يَكْفُلُني..

قالَ الوالي: أَتَعْرِفُ هَذَا الشّيخَ؟

قالَ حبيبٌ: لا، وَلَكِنْ أَجِدُ في نَفْسي مَيْلاً نحوه، وَقَدِ اسْتَنْجَدَ بي فَإنِّي أَكْفُلُهُ **فَخَلّوا سبيلهُ**.

شَكرَ الشيخُ حَبِيْبَاً، ثمَّ انْطَلَقَ إلى أَهَلْهِ مُسْرِعَاً، وفي صَباحِ الغَدِ عَادَ يحمِلُ معهُ الفِداءَ وهديَّةً خاصَّةً أعطاها إلى حبيبٍ.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فقالَ حبيبٌ: لم أَكْفُلْكَ منْ أجلِ أَنْ تُعْطِيَني هَدِيَّةً.

قالَ الشيخ: هذه الهديَّةُ خَاصَّةٌ إلى وَالِدَتِكَ، لا تَفْتَحْهَا الآنَ بل أَعْطِهَا وَالِدَتَكَ.. تَعِدُني بذلكَ؟

قالَ حبيبٌ: أَعِدُكَ بذلكَ.

وبعد عدَّةِ أيامٍ عَادَ الجَيْشُ إلى دَارِ الإمارةِ، وَذَهَبَ حَبِيْبٌ إلى بَيْتِهِ وَقَدَّمَ لِوَالِدَتِهِ هَدِيَّةَ الشّيخِ، فَلَمّا فَتَحَتْهَا صَاحَتْ

الجديد المصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بِأعلى صَوْتها: أبي.. أبي.. إنَّهُ أبي، جَدُّكَ يا حَبِيْب.

لَقَدْ كَانَتِ الهَدِيَّةُ ثَوْبَاً كانَ لِوَالِدَتهِ أَيّامَ صِبَاهَا، وَهُوَ مِنْ أَجْمَلِ ثِيَابِهَا، إذْ كَانَتْ تَلْبَسُهُ في الأعيادِ والمناسبات، لِذَلِكَ كانَتْ تَعْرِفُهُ تَمَاماً، لقدِ احتفظَ أَهْلُهَا بِهِ كُلَّ تِلْكَ المُدَّةِ وَهُمْ يَأْمُلُونَ أنْ تعودَ إليهم ابْنَتُهُمْ في يومٍ من الأيامِ.

قالت أمُّ حبيبٍ: خُذْني إليهم، لقد وَجَدْنا مَنْ كنَّا نبحثُ عنهم.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعَدَ حبيبٌ أمَّهُ بأَنْ يأخُذَها إلى بيتِ أبيها في أقربِ وقتٍ، وبعدَ أيَّامٍ شدَّ حبيبٌ الرِّحالَ وانطلقَ معَ أُمِّهِ وأخويهِ باتِّجاهِ بلدةِ جدِّهِ.

وبعدَ مسيرةِ يومينِ وصلَ حبيبٌ إلى القريةِ ثمَّ سألتْ أمُّ حبيبٍ أحدَ المَارّةِ عن بيتِ والدها (توفيل) فأخبروها عنهُ، وكم كانت المفاجَأَةُ لِلْجَدِّ كبيرةً عندما شاهَدَ حَبِيْبَاً يعودُ ومعهُ أُمُّهُ، فصرخَ منْ شدَّةِ الفرحِ: مريم.. ابنتي مريم.. وأخذها بينَ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذِراعيهِ، وَهُرِعَتْ أمُّها إليها وأخواتُها يُقَبِّلْنَها ودموعُ الفرحِ مُنْهَمرةٌ من العيونِ.. لقد التمَّ شملُ العائلةِ بعد غِيابٍ دامَ عشرينَ عاماً.

قالَ حبيبٌ لِلْجَدِّ: كيف عَرَفْتَني يا جَدِّي؟..

قالَ الجدُّ: لَمْ تَخْفَ عنِّي مَلامِحُكَ، ففيكَ شبهٌ كبيرٌ من وَالِدِكَ وَوَالِدَتِكَ، فَأَنَا أَعْرِفُهُ أَيْضَاً وَلا تَزالُ صُوْرَتُهُ محفورةً في ذاكرتي لا تُفَارِقُني، فكنتُ كلَّما نظرتُ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إليكَ تمشي بينَ الجنودِ، تَحَرَّكَ قلبي تُجَاهَكَ وأحسستُ بأنَّ دَمِي يشتدُّ في جريانهِ لرؤيتكَ، فوقعَ في رُوْعِي أنَّكَ ابنُ ابْنَتِي لا مَحَالَة.

قال حبيبٌ: وَأَنَا لا أُخْفِي عَلَيْكَ يَا جَدِّي أَنَّني أَحْسَسْتُ بِمَيْلِ نَحْوَكَ لَمَّا رَأَيْتُكَ وَأَشْفَقْتُ عَلَيْكَ عِنْدَمَا رأيتُكَ مَعَ الأَسْرَى، وتمنّيتُ ألا تَكُونَ وقعتَ في الأسرِ.

قالَ الجدُّ مُقاطِعاً: لا.. اسكتْ يَا

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حَبيبُ، كَانَ الأَسْرُ نِعْمَةً كُبرى.. كانَ سَبَباً ردَّ عليَّ ابنتي.. وَبَعْدَ أَنْ مَكَثَ حَبيبٌ عِنْدَ جَدِّهِ بِضْعَةَ أيّامٍ كَانَ يُؤدِّي فِيْهَا الصَّلاةَ بأوقاتِها مع أُمِّهِ وأخويهِ.

بَدَأَ الجَدُّ يَتَفهَّمُ الإسلامَ رويداً رويداً، فقالَ: أَرَى أَنَّ الإسلامَ أَلْبَسَكَ حُلَّةً من نورٍ تَبْدُو على مُحيَّاكَ يا بنيَّ، وَكَذلك ابنتي، لم تَعُدْ كَمَا عَرَفتُهَا من قَبْلُ، طُهرٌ وَعَفَافٌ وَثِقَةٌ بِاللَّهِ كَبيرَةٌ، هَا هِي الآن تَبْدُو مُخْتَلِفَةً عَنْ أَخَوَاتِها، إنَّ في الإسلام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سِرّاً، أُريدُ أَنْ أَكُوْنَ مُسلِماً!!

قالَ حَبيبٌ: حَقّاً يَا جَدِّي!! إنَّها لبُشرى عظيمةٌ، وفرحةٌ كبيرةٌ تفوقُ فَرْحَةَ اللقاءِ وَلَمَّ الشَّملِ.

وهكذا أعلنَ الشَّيخُ إسلامهُ، وأسلمَ معهُ أهلُ بيتهِ، وَزَوْجَتُهُ وَبَناتُهُ.

قال حبيبٌ: أليسَ لكَ أبناءٌ يا جدي؟

قالَ الجدُّ: رُزِقتُ بأربعِ بناتٍ فقط، فَأَنْتَ ابني.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثمَّ ضمَّهُ إلى صَدْره والسَّعادةُ تملأُ قلوبَهم، تغمرهم عنايةُ اللَّهِ، وتحفُّهم رحمتهُ، لقد بدَّلَ اللَّهُ خَوْفَهُمْ أَمْنَاً، وضَلالَهم هِدَايةً، فَعَاشوا تحتَ لواء الإسلامِ يَنْعَمُون بظلالهِ الوَارِفَةِ.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

معاني الكلمات

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
ميامين	مفردها ميمون: مبارك.	التَّابعون	الجيلُ الذي أتى بعد الصحابة.
يقد	يكسر.	البأس	القوة.
المِراس	الشِّدة.	نخر	صوّت بأنفه.
لكز فرسه	ضربه بكعب قدمه.	خرَّ	سقط.
لا تنبس ببنت شفة	لا تتكلم ولا تحرك شفتيها.	إغضاء الطرف	تحويل البصر.
نِياط	أربطةُ القلبِ.	شهامته	نُبلُ أخلاقه.
مُتذرعاً	أبدى حُجَّةً.	الفراسة	المهارة في معرفة طبائع الناس.
أقرانه	المساوين له في السن.	الشبل	ولد الأسد الصغير.
تمرد	نقض العهد من الأعداء.	وطأة	شدة وصعوبة.
أضمر	كتم.	سبياً	أسراً.
النشاب	السهام.	يجترُّ الأحزان	يعيدها ويتذكرها دون انقطاع.
حامية الوطيس	شديدة.	يستَحِثُّه	يُلحُّ عليه.
للإيقاع	للتخلص.	شنُّ الغارات	بدء الغارات.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الشبل من ذاك الأسد	٢١
المهمة الأخيرة لزيد	٢٦
حبيب يعمل في صفوف جيش المسلمين	٤١
حبيب عند أمير المؤمنين هشام	٤٨
حنين أم حبيب إلى وطنها	٦٣
معاني الكلمات	٨١

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

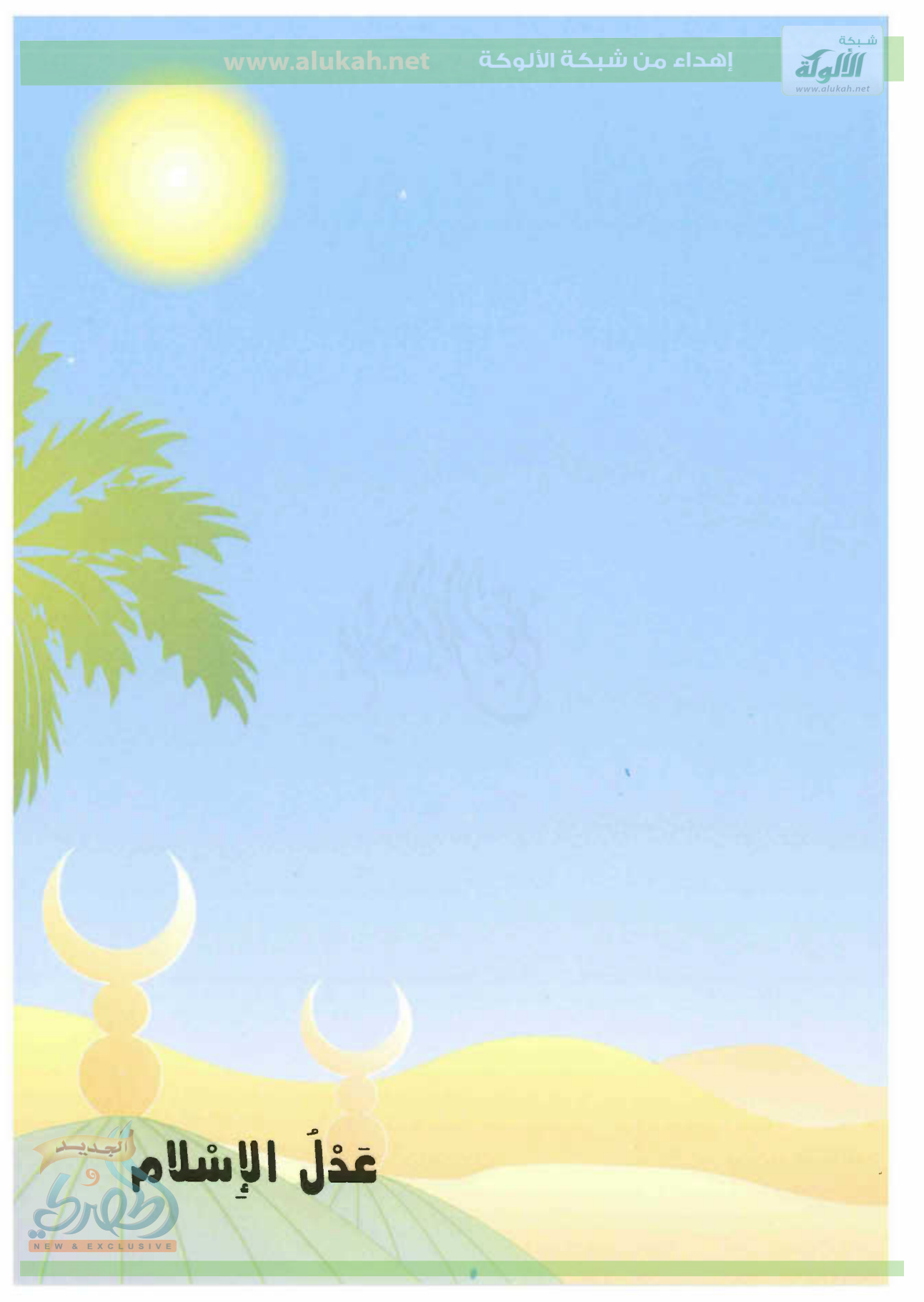

عَدْلُ الإِسْلام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قصص إسلامية للأطفال

عدل الإسلام

تأليف
محمد منير الجنباز

مكتبة التوبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

الجديد و الحصري
NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مِصْرُ القَدِيْمَة

مِصْرُ بَلَدُ المَعَابِدِ القَدِيْمَةِ، والأَهْرَامَاتِ الكَثِيْرَةِ الضَّخْمَةِ، عاشَ فيها الفراعنةُ القُدَمَاءُ، وَبَنَوا فيها حَضَارةً قَدِيْمَةً رَائِعَةَ الجَمَالِ. يجري في مِصْرَ نَهرُ النِّيلِ العظيمُ، وَهُوَ كالبَحْرِ الهَادِرِ الزَّاخِرِ بِمِيَاهِهِ العَذْبَةِ، فَيَخْتَرِقُ مِصْرَ مِنْ جَنُوبِهَا إلى شِمَالِهَا، وَيُحِيْلُ أَرْضَهَا الجَرْدَاءَ بِإِذْنِ الله

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى جناتٍ خِصْبَةٍ، وَسُهولٍ خَضْراءَ فسيحةٍ، وَبَساتينَ يانِعَةٍ وَارِفَةِ الظِّلالِ طَيِّبةِ الثِّمار.

كانت مِصْرُ قَبْلَ الفَتْحِ الإِسْلاَمِيِّ تَخْضَعُ لِحُكْمِ الرُّوْمَانِ، فلما تَقَدَّمَتِ الجُيوشُ الإِسْلاَمِيَّةُ الفَاتِحَةُ في بِلاَدِ الشَّامِ وَفِلَسْطِينَ، طَلَبَ عَمْرُو بنُ العَاصِ مِنَ الخَلِيْفَةِ عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ الإِذْنَ بِفَتْحِ مِصْرَ، فَأَذِنَ لَهُ الخَلِيْفَةُ بِذَلِك، وَتَقَدّمَتْ جُيُوشُ المُسْلِمِيْنَ بِقِيَادَةِ عَمْرِو بنِ العَاصِ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى مِصْرَ، فَفَتَحَتْهَا وَدَخَلَهَا بعدَ معاركَ عنيفَةٍ، وعِنْدئذٍ دَانتْ مِصْرُ للمُسْلِمينَ، وَأَصْبَحتْ جُزْءاً مُهِماً من بِلادِ المُسْلِمِيْنَ لِمَا تَتَمتَّعُ بِهِ مِنْ مَوْقِعٍ مُمْتَازٍ، وَمِنْ خَيْرَاتٍ وَفِيْرَةٍ، وَأَرْزَاقٍ كَثِيْرَةٍ. فَكُلُّ أراضِيْهَا المَزْرُوعَةِ كانَتْ تُسقَى بماءِ النّيلِ الوَفِير.

لِذلك قَلَّما كَانَتْ تُصِيْبُها السنينُ المُجْدِبَةُ كَغَيْرِهَا مِنَ البُلدانِ، وَبِهَذِهِ المِيْزَةِ أَصْبَحَتْ مِصْرُ المُمَوِّلَ الرَّئِيْسَ لِبُلْدَانِ الإِسلام المجاورةِ لها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مِصْرُ

في زمن عمرو بن العاص

وَلِيَ عَمْرُو بْنُ العاص مِصْرَ بعد أَنْ فَتَحَها، وَأَقَرَّهُ على ذلكَ خَلِيْفَةُ المسلمينَ عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللَّهُ عنه ـ وَلَمّا حَدَثَتْ مَجَاعَةٌ في بِلادِ الحِجَازِ أَرْسَلَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رِسَالَةً إلى عمْرٍو يَطْلُبُ مِنْهُ المَدَدَ مِنَ الزَّادِ وَالأَقْوَاتِ، وَقَالَ لَهُ:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«إِنْ لَمْ تُنْجِدْنَا فَقَد نَهْلِكُ»، سَارَعَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ وَأَرْسَلَ القَوَافِلَ المُحَمَّلَةَ بالقَمْحِ والتَّمرِ والثِّيابِ، وَبِعَمَلِهِ هَذا أَنْقَذَ المُسْلِمينَ في الحِجَازِ مِنْ مَجَاعَةٍ قاتلةٍ. مِنْ هَذِهِ الحَادِثَةِ نَعْلَمُ أَنَّ مِصْرَ كَانَتْ تُعَدُّ مِنْ أَغْنَى بُلدانِ الأَرْضِ في ذَلِكَ الزَّمنِ، وقد شَجَّعَ عَمْرُو بنُ العَاصِ السُّكَانَ على احْتِرَافِ الزِّرَاعَةِ، وَوَصَلَ بِهِ الأَمْرُ أنْ طَلَبَ مِنْ جُنُودِهِ الذَّهابَ إلى الأريافِ للعملِ بِزِرَاعَةِ الأَرْضِ، وَتَنْمِيَةِ الإِنْتَاجِ مِنَ المَزْرُوعاتِ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وزيادَةِ مَساحَة الأَراضي المَزْرُوعَةِ، كَمَا شَجَّعَ القَبَائِلَ العَرَبِيّةَ عَلى سُكْنَى مِصْرَ، والعَمَلِ بها لزيادَةِ النَّشاطِ والإِنْتَاج، فَرَحَل إليها كثيرونَ مِنْ عَرَبِ الجَزِيرةِ وسَكَنُوها، فَأَصْبَحَ في مِصْرَ عُنصرَان من السُّكانِ، العَرَبُ، والأَقْبَاطُ سكانُ مِصْرَ قَبْلَ الفَتْحِ الإِسْلاَمِي.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عَادَاتُ أَهْلِ البِلادِ

وَكَانَ لِلمِصْرِيِّينَ في ذلكَ الوَقْتِ بَعْضُ العَادَاتِ والتقاليدِ القديمةِ، منها ما هُوَ حَسَنٌ فَأَقَرَّهُ الإِسلامُ وَنَمّاهُ وَرَعاهُ، وَمِنْهَا ما هُوَ سَيِّىءٌ وضَارٌّ فَنَبَذَهُ الإِسلامُ وَقَلاَهُ[1]، حَتّى قَضَى عَلَيْهِ. فمن تلك العاداتِ السيِّئةِ ما يُروَى عن سُكّان مِصرَ أَنَّهم كانوا

---

(١) قلاه: أبعده.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يحتفلونَ بيومِ فَيَضَانِ النّيلِ، وَيُسَمُّونَهُ «يَوْمَ وَفَاءِ النّيلِ».

فالزّرَاعَةُ في مِصْرَ تَعتَمِدُ على فَيَضَانِ النّيلِ، فَالنّيلُ إذا فَاضَ ارْتَفَعَتْ مِيَاهُهُ عَنْ مَجْرى النّهْرِ، فَتَفِيضُ على ضِفَّتَيهِ وَتَمْتَدُّ إلى السُّهُولِ المُجَاوِرَةِ للنَّهرِ فَتَغْمُرُهَا بالمِيَاهِ، وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ تُروى الأرَاضِي الزِّرَاعِيَّةُ بِدُونِ جَهْدٍ أَوْ مَشَقَّةٍ مِنْ قِبَلِ المزارِعين، وَبَعْدَ أَنْ تَنْحَسِرَ المِيَاهُ وَيَتَرَاجَعَ الفَيَضَانُ؛ يُهْرَعُ المُزَارِعُونَ إلى تِلْكَ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأَرَاضِي المَرْوِيَّةِ فَيَبْذُرونَ فِيهَا الحُبُوبَ. ثُمَّ يَجْنُونَ مِنْ هَذِهِ الزِّرَاعَةِ مَحْصُولاَتٍ كَثِيرَةً وافِرَةً بَعْدَ شُهورٍ قليلةٍ، وَتَرْخُصُ الأَسْعَارُ، ويعيشُ النّاسُ فَرِحينَ، وإذا لَمْ يَفِضْ ماءُ النيلِ، خَافَ النَّاسُ وَعَاشُوا تِلْكَ السَّنَةِ في جَدْبٍ وَقَحْطٍ، وَقِلَّةٍ من المَوَادِّ الغِذَائِيَّةِ، وَغَلاءٍ في الأَسْعَارِ، لِهَذَا كَانَ سُكّانُ مِصْرَ يَحْتَفِلُونَ بيومِ فَيَضَانِ النّيلِ، فَيَخْرُجُونَ في مَوْكِبٍ كَبيرٍ وهُم يُنْشِدُون وَيَطْرَبُونَ، ثم يُقَدّمونَ لِلنِّيلِ في خِتَامِ حَفْلِهِمْ فَتاةً جَمِيلَةً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يُلْقُونَها لَهُ في الماءِ وَفَاءً مِنْهُم لِهَذَا النَّهرِ لِكَي يَسْتَمِرَّ في الفَيَضَانِ، وَلِيَنْعَمُوا بِسَنَةٍ وَفِيْرَةِ الغِلالِ وَالمَحَاصِيل، وفي المَوْعِدِ المُحَدَّدِ لِهَذا الاحْتِفَالِ، يَنْتَخَبُونَ مِنْ بَيْنِ نِسَاءِ مِصْرَ أَجْمَلَ امرأةٍ مِنْهُنَّ، ويأْتون بِها في احْتِفَالٍ كبيرٍ، لكي يُلْقُوها في نَهْرِ النيلِ العظيمِ، وانْتَقَلَ الخَبَرُ إلى عَمْرِو بْنِ العَاصِ الَّذي لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ بِهذِهِ العَادَةِ السَيِّئَةِ مِنْ قبل، فأَسْرَعَ إليهم، وَمَنَعَهُمْ مِنْ تَنْفِيذِ هذِهِ العادَةِ السَيِّئَةِ التي تُخَالِفُ تَعالِيم

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإسلامِ، لأَنَّ فِيها قَتْلاً لِنَفْسٍ بَرِيئَةٍ، واعتِقَاداً مُخَالِفاً لِمَا جَاءَ بِهِ الدّينُ الحَكيمُ، وَنَسَوا بأَنَّ الله تعالى هُوَ خَالِقُ الماءِ والفَيَضَانِ، وَبإذنِهِ تَعَالى يكونُ الشيءُ أَوْ لاَ يَكُون.

وَحَزِنَ سُكَّانُ مِصْرَ مِمّا فَعَلَهُ بِهِمْ عَمرُو بْنُ العاصِ، وَتَوَقَّعوا الشَّرَ وَعَدَمَ فَيَضَانِ النّيلِ في هَذا العَامِ، فالنّيلُ عند زَعْمِهِمْ سَيَغْضَبُ، وَسَيَحْجُبُ مِيَاهَهُ عَنْهُم، لِأَنَّهُمْ حَرَمُوهُ مِنَ الفَتَاةِ، وَحَدَثَتْ ضَجَّةٌ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في مِصْرَ، واغْتَنَم التّجارُ المُحْتَكِرُونَ هَذِه الفُرْصَةَ وخَزَّنُوا الحُبُوبَ وَرَفَعُوا الأَسْعَارَ.

وَحَصَلَ بأَمْرِ اللَّهِ وَمَشِيْئَتِهِ ما تَوَقَّعَهُ السُّكانُ في مِصْرَ، فَالنِّيْلُ لم يَفِضْ، وتَأَخَّرَ عَنْ مَوْعِدِهِ، وَعَاشَ سُكَّانُ مِصْرَ في قَلَقٍ وَحُزْنٍ عَمِيقَيْنِ، إِنَّهم لَنْ يَزْرَعُوا أَرْضَهُم هَذَا العَامِ، وَسَيَحُلُّ بِبِلاَدِهِمُ الجَدْبُ والقَحْطُ، وَحَزِنَ عَمْرُو بنُ العَاصِ وَرَأَى أَنَّ هَذَا امْتِحَانٌ لِعَقِيدَةِ الإِسْلاَمِ الصَّافِيَةِ المُنَزَّلَةِ من عندِ اللَّهِ، أَمَامَ خُرَافَاتٍ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعاداتٍ جَاهِلِيَّةٍ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطَان، وَحَارَ في أمْرِهِ وَفكَّرَ، فالنّاسُ في مِصْرَ أَشَاعُوا هذا الخَبَرَ، وَبَدَأَ الغَمْزُ واللَّمْزُ بِالمُسْلِمِيْنَ يَجْري عَلَى أَلْسِنَةِ النّاس، إِنَّهُ يُرِيدُ حَلاً لِما حَصَلَ. وَنَظَرَ إلى السّماءِ في هَيْبَةٍ وَخُشُوع، إِنَّهُ لَمْ يَقْتَرِفْ ذَنْباً، كُلُّ ما في الأَمر أَنّه مَنَع الناسَ مِنْ عَادَةٍ سيّئةٍ، وَأَنْقَذ فتاةً مِنَ المَوْتِ غَرَقاً في نَهْرِ النّيل، إِنَّهُ عَمِلَ عَمَلاً سَلِيماً لا شَائِبَةَ فِيْهِ، وَعَليه أَنْ يَصْبِرَ وَيَصْمُدَ أمامَ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أَرَاجِيفِ الجُهَلاء، وأَنْ يَنْتَظر الفَرَجَ مِنَ الله، ومَرَّتِ الأَيّامُ وَالْمَوْقِفُ مَا يَزالُ كَمَا كَانَ، وَقَالَ عَمْرٌو: لَقَد تَأَخَّرَ فيضانُ النّيلِ فِعْلاً، ليسَ لي من حِيْلَةٍ، سَأَرْفَعُ الأمْرَ لِلْخَلِيفَةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، وَأُطْلِعُهُ على مَا حَصَلَ وَأُشاوِرُه في الأَمْرِ، لَعَلَّ اللَّهَ يُلْهِمُهُ شيئاً يُخرِجُنَا فِيهِ مِنْ هَذِه الأَزَمَةِ.

وأرسلَ بالبَريدِ السَّرِيْعِ رِسَالَةً إلى عُمرَ بنِ الخَطَّابِ يُخبِرُهُ بِمَا حَصَلَ في مِصْرَ وَيَطْلُبُ رَأْيَهُ في الأَمْرِ.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَلَمّا قَرَأَ عُمَرُ الرّسَالَةَ؛ كَتَبَ إلى عَمْرِو رِسَالَةً صَغِيْرَةً وَأَمَرَهُ أَنْ يُلْقِيَهَا في النّيْلِ بَدَلَ الفَتَاةِ، وَكَانَ في الرِّسَالَةِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ.. مِنْ عُمرَ أَمِيْرِ المُؤْمنينَ إِلى نِيْلِ مِصْرَ، أَمّا بَعْد، فَإِنْ كنتَ تَفِيْضُ مِنْ أَجْلِ فَتَاةٍ فلا خَيْرَ في مَائِكَ، وإنّ كُنْتَ تَفِيضُ بِإِذْنِ رَبِّكَ فافْعَلْ»

وحَملَ عمرُو بنُ العَاصِ الرّسَالَةَ وَأَلْقَاهَا في نَهْرِ النّيلِ، وما هي إلاّ أَيّامٌ مَعْدُوْدَةٌ حتّى فاضَ النّيلُ، وَغَمَرَ الأراضِيَ الزِّرَاعِيّةَ

الجديد و اطهري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كَعَادَتِهِ، فَفَرِحَ سُكَّانُ مِصْرَ وَزَرَعُوا أَرْضَهُمْ مُسْتَبْشِرِيْنَ، وَلِسَانُهمْ يَلْهَجُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَبِالثّناءِ عَلَى الإِسلامِ وَحُكَّامِهِ المُخْلِصِينَ الّذين خَلَّصُوهُمْ مِنْ هَذِهِ العَادَةِ السَيِّئَةِ.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العادات الحسنة

وَأَمّا العاداتُ الحَسَنَةُ فقد كانَ لِسُكّانِ مِصْرَ سِبَاقٌ لِلْخَيْلِ يُقيمونَه كلَّ عَامٍ، فَشَجَّعَهُم عَمْرُو بنُ العَاصِ عَلَى هَذِهِ العَادَةِ لأنَّهَا رِيَاضةٌ مُفِيْدَةٌ، جَاءَتْ مُطَابِقَةً لِما أَقَرَّهُ الإِسْلامُ، ففي الحَديثِ الّذي يَرْويهِ ابنُ عُمَرَ رضيَ اللَّهُ عنهما أَنَّ النّبيَ ﷺ:

«سَابَقَ بَيْنَ الخيلِ الّتي قَد ضُمِّرَتْ، مِنَ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحَيْفَأ إلى ثَنِيّةِ الوَدَاعِ، وَسَابَقَ بين الخيلِ التي لَمْ تُضَمَّرْ مِنْ الثَنيّةِ إلى مَسْجِدِ بَني زُرَيْق»[1] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِي الله عَنْهُ: «أَنَّ العَضْبَاءَ ناقَةَ النبيِّ ﷺ كانَتْ لا تُسبَقُ، فجاءَ أَعرابيٌّ على قَعُودٍ له فَسَبَقَهَا، فاشْتَدَّ ذلكَ على المسلمينَ، فقالَ ﷺ: «إنَّ حقاً على اللَّهِ أَلاَّ يَرْتَفِعَ شيءٌ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيا إلاَّ وَضَعَه»[2].

---

(١) حسن الأثر ص٥٢٧.. حديث متفق عليه.. الخيل المضمرة التي تسمن، ثم تدرب لمدة أربعين يوماً مع إعطائها غذاءً مناسباً فتقوى مع اختفاء بطنها. لذلك كانت مسافة السباق لها أطول من الخيل التي لم تضمر.

(٢) حسن الأثر ص٥٢٧، رواه البخاري.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولهذا فقد أَقَامَ عَمْرُو بنُ العَاصِ يَوْماً مَشْهُوداً لِسِبَاقِ الخَيْلِ، شَارَكَ فيه عددٌ كبيرٌ مِنَ الفُرسَانِ العَرَبِ والقُبْطِ على السَّواءِ، وكانَ مِنْ بَيْنِ المُشَارِكيْنَ وَلَدٌ لِعَمْروِ بنِ العَاصِ، وكان يملكُ فرساً سَرِيْعَةَ العَدْوِ، لذلك كان يَأْمَلُ نَيْلَ المُكَافَأَةِ التي خُصِّصَتْ للفائزِ الأول. وَبَدَأَ السّباقُ وانطلقَ الفُرْسَانُ كالسِّهَامِ، وأَخَذَ كُلُّ واحدٍ منْهُم يَحُثُّ فَرَسَهُ وَيَغْمِزُهُ ليُسْرِعَ أَكْثَر وَتَقَدَّمَتْ على الفُرْسَانِ فَرَسَانِ سريعتَانِ، واحدةٌ لابنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ، والثانيةُ لِرَجُلٍ مِصْرِي،

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واشْتَدّتِ المُنَافَسَةُ بين الفارِسَيْن، ابنِ عَمْرٍو والرَّجلِ المِصْري، كُلٌّ مِنْهُمَا يَحُثُّ فَرَسَهُ على الإِسْرَاعِ لِيَسْبِقَ وَيَنَالَ الجائِزَةَ، ثم بَدَأَتْ فَرَسُ المِصرِيّ تَتَقَدَّمُ عَلَى فَرَسِ ابنِ عَمْرٍو حتى سَبَقَتْهَا، وفازَ الرَّجُلُ المصري بجائزةِ السّباقِ، فَغَضِبَ ابنُ عَمْرٍو مِنَ المِصْرِي وقال: كَيْفَ يَسْبِقُنِي رَجُلٌ مِن عَامَّةِ النّاسِ، وَأَنَا ابنُ وَالِي مِصْرَ وحَاكِمِها؟ وكانَ يَحْمِلُ في يَدِهِ صَوْتاً فَضَرَبَ بِهِ الرَّجُلَ المِصْرِيَّ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: أَتَسْبِقُني وَأَنَا ابنُ الأَكْرَمين؟ وَدَمَعتْ عَيْنَا الرَّجُل

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المِصْرِيِّ مِنَ الأَلَمِ والحَسْرَةِ، إِنَّه لا يستطيعُ أَنْ يَرُدَّ على ابن حَاكِمِ مِصْرَ بالمِثْلِ وَيَضْرِبَهُ، كَمَا أَنَّه ظَنَّ أَنَّ أَميرَ المُؤْمِنينَ بِجَانِبِ ابنِ حاكِمِ مِصرَ، كما هوَ الحَالُ عِنْدَ الحُكَّامِ الرُّومَانِ عندَما يَكونونَ دائِماً في صَفِّ أَبْنَائِهِمْ وَأَبْنَاءِ وُلاَتِهِمْ، دونَ النَّظرِ إلى وَجْهِ الحَقِّ والوقوفِ مَعَ صاحِبِ الحَقِّ.

وَضَاقَتِ الدُّنْيَا في عَيْنَي الرّجلِ المِصري، لِمَنْ يَشْتَكِي مَا أَلَمَّ بهِ مِنْ ظُلْمٍ، ثُمَّ يَقُولُ في نَفْسِهِ: لا أَجِدُ مَنْ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أَشْكُوهُ ظُلْمِي، فَيَتَأَلَّمُ ويَبُثُّ حُزنَه وَتَوَجُّعَهُ في بُكَاءٍ لا يَنْقَطِعُ، وظَلَّ عَلَى هَذِهِ الحالِ فَتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ، وانْقَطَعَ عَنْ مُقَابَلَةِ النَّاسِ، وَانْزَوَى على نَفسِهِ، وَاسْوَدَّتِ الدُّنْيَا في عَيْنيهِ، وَقَلَّ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، وَكَرِهَ حَيَاتَهُ المُهانَةَ، وَكَرِهَ المُجْتَمعَ الذي يَعيشُ فيه، حَتَّى أَشْفَقَ عليه أَحَدُ أَقْرِبَائِهِ وَأَخذَ يُواسِيْهِ مِمَّا بِهِ مِنْ حُزْنٍ، وَقَالَ لَهُ: يا هَذا لِمَ تَفْعلُ بنفسِكَ كُلَّ هذا المَكْروهِ؟ كِدْتَّ تَقْتُلُ نَفْسَكَ مِمَّا أَصَابَكَ، فَإنْ كُنْتَ جَاداً في

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طَلَبِ حَقِّكَ، فاذْهَبْ إلى أميرِ المُؤْمِنينَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، وَاشْكُ لَهُ أَمْرَكَ، فقالَ لَهُ الرجلُ المِصْريُّ أَأَشْكُوهُ على ابنِ وَالِيه، لاَ.. لاَ.. إِنَّهُ سَيُلَفِّقُ لي تُهَماً كثيرةً ثم يَرْمِينِي في السّجنِ، فَأَكُونُ قَد سِرْتُ بِقَدَمَيَّ إلى السجنِ.. لا.. دَعْني من مَشُورَتِكَ هذِهِ واتْرُكني في هَمِّي وغَمي.

فقالَ لَهُ قَرِيْبُهُ: يا هذا لا تَكُنْ جَاهِلاً، هَؤلاءِ المسلمونَ قَومٌ يَخْتَلِفُونَ عنْ أُمَمِ الدّنيا قاطِبَةً، إِنَّهم يُقيمونَ العَدْلَ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويَكْرَهُونَ الظُّلمَ، إِنَّهم يَحْكُمونَ وِفْقَ شريعةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، دُسْتُورُهم القرآنُ الكريم وَهَدْيُ رَسُولِهِمْ محمدٍ ﷺ، وهم لا يُخَالِفُونَ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَوْ كَانَ الأَمْرُ على أَنْفُسِهم، وهم لا يُفَرِّقُونَ بينَ إِنْسانٍ وآخَر، كُلُّ النّاسِ في دَوْلَتِهِمْ سَوَاسِيَةٌ أمامَ قانونِ الله، هَيّا قُمْ واقْصِدْ أَميرَ المؤمنين فإِنَّهُ مُنْصِفُكَ لا مَحالَة، لقد كِدْتَ تَقْتُلُ نَفْسَكَ من الحُزْنِ والبُكَاءِ.

وَبَرَقَ شُعَاعُ أَمَلٍ أَمامَ عَيْنَيِ المِصْرِيِّ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَاسْتَبْشَرَ خَيْراً، ثُمَّ شَدَّ الرِّحَالَ إلى المدينةِ المُنَوَّرة مَقَرِّ أَمِيرِ المؤمنينَ عُمرَ بنِ الخَطَّابِ، وَلَمَّا وَصَلَها قَصَد مَسْجِدَها النَّبَويَّ، وَسَأَل عن أَمِيْرِ المؤمنينَ فَدَلُّوهُ عليهِ، وهَالَهُ ما رَأَى، لقد كانَ يَظُنُّ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ قَصْراً فَخْماً وَيَسْتَأْذِنُ مِنَ الحَرَسِ وَيَمُرَّ عَبْرَ أَسْوارٍ مَنيعةٍ وَبَوَّاباتٍ مملوءَةٍ بالحُرَّاسِ، وكانَ يَحْسِبُ لهذا الموقفِ ألفَ حِساب، وَإِذَا بِهِ يُفَاجَأُ بأميرِ المؤمنينَ يَؤُمُّ الناسَ ويُصلّي بهم ويَجْتَمِعُ بَعْدَ الصّلاةِ مَعَهُم، فَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ كَأَنَّهُ وَالِدُهم الحَنُونُ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَأَخَذَ يَتَأَمَّلُ مِنْ بَعِيدٍ خَلِيفَةَ المُسلمين، إِنّه في غاية التَّواضُعِ والسَّمَاحَةِ، وَلَكِنَّهُ مَهِيْبُ الطَّلْعَةِ، ذُو شَخْصِيَّةٍ نَفّاذَةٍ، يَدْخُل في القلب، وَتُمْلي مَهَابَتُهُ السَّمعَ والطَّاعَةَ على مَنْ يَقِفُ أَمَامَهُ، وَاقْتَرَب مِنْ أَمير المؤمنينَ عَلَى حَذَرٍ، ثُمَّ سَلَّمَ وَوَقَفَ وَكَادَ أَنْ يَبْكيَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَعَرَفَ أميرُ المُؤْمنينَ أَنَّ هذَا الرَّجُلَ غريبٌ قادِمٌ مِنْ بَعيدٍ، فَأَدْنَاهُ وَرَحَّبَ بِهِ وَسَأَلهُ عن حَاجَتِهِ، فَاطْمَأَنَّتْ نَفْسُ المِصريّ وَهَدَأَ رَوْعُهَا، فَانْطَلَقَ لِسَانُهُ مَعَ تَلَعْثُمٍ خَفيفٍ: فَكَلَّمَ أَميرَ المؤمنين

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَشَكَا إِلَيْهِ ضَعْفَ حَالِهِ، وَاعْتِدَاءَ ابنِ عَمْرٍو حاكِم مصرَ عليه، فَغَضِبَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ مِنْ عُدْوانِ ابْنِ عَمْرٍو على المِصْرِيِّ، ثُمَّ أَرْسَلَ في الحَالِ كِتَاباً إلى مِصْرَ يَطْلُبُ مِنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ أَنْ يَحْضُرَ مَعَ ابْنِهِ حَالاً إليه.

وَبَعْدَ أَيَّامٍ مَثُلَ عَمْرٌو وَابْنُهُ بَيْنَ يَدَيْ أميرِ المؤمنين، فقالَ عَمْرٌو: ماذا تُريدُ يا أميرَ المؤمنين؟ قال عُمَرُ: ألا تَعْرِفُ يا عَمْرُو مَاذَا أَحْدَثْتَ وَأَنْتَ تَحْكُمُ مِصر، لقد تَطَاوَلَ ابْنُكَ عَلَى النّاسِ وضَرَبَ هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المِسْكينَ بالسَّوْطِ دُوْنَ ذَنْبٍ جَنَاهُ: (مَتَى اسْتَعْبَدْتُمُ النّاسَ وَقَدْ وَلَدَتْهُم أُمَّهاتُهم أَحْرَاراً) خُذِ السَّوْطَ أَيُّها المِصْرِيُّ، وَاضْرِبِ ابْنَ الأَكْرَمينَ وَأَباهُ.

وَاقْتَصَّ عُمرُ بنُ الخطّابِ للمِصْريِّ مِنِ ابنِ وَالي مِصْرَ وَأَنْصَفَهُ، وعادَ المصرِيُّ إلى بِلادِهِ فَرِحاً مُنْفَرِجَ الأَسارِير مَرْدُودَ الكَرَامَةِ، مُؤْمِناً أَنَّ في الدّنيا عَدْلٌ جاءَ على أَيْدي المُسلمين، عادَ المصريُّ إلى بلادِهِ وهو يَقُولُ بملءِ فِيْهِ: ما أَعْظَمَ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإِسلامَ إِنَّهُ يُسَوِّي بينَ الحاكمِ والمَحْكومِين.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مِصْرُ القَدِيْمَة	٥
مِصْرُ في زمن عمرو بن العاص	٨
عَادَاتُ أَهْلِ البِلادِ	١١
العادات الحسنة	٢١

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

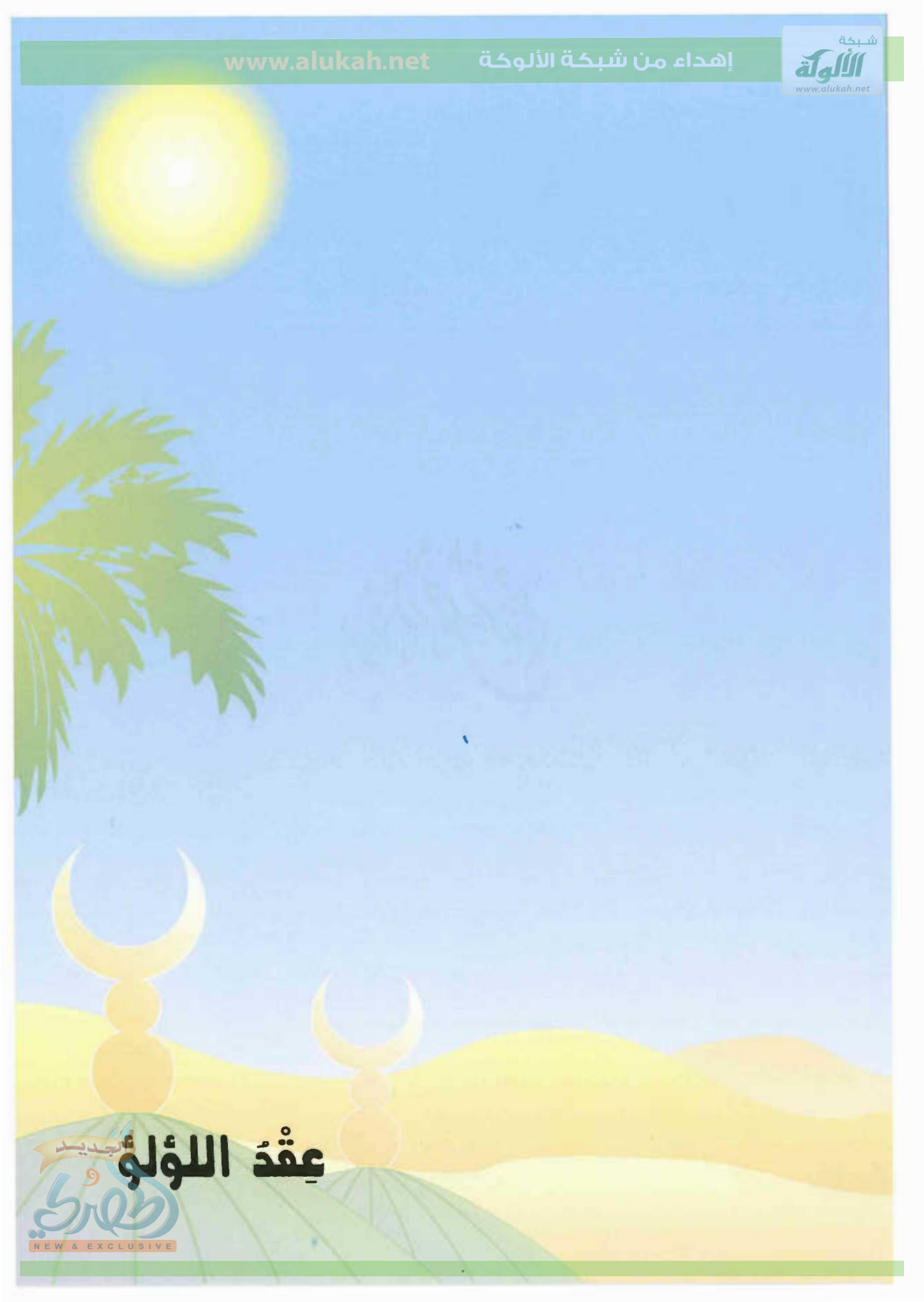

عِقْدُ اللؤلؤ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قصص إسلامية للأطفال

عِقْدُ اللؤلؤ

تأليف
محمد منير الجنباز

مكتبة التوبة

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

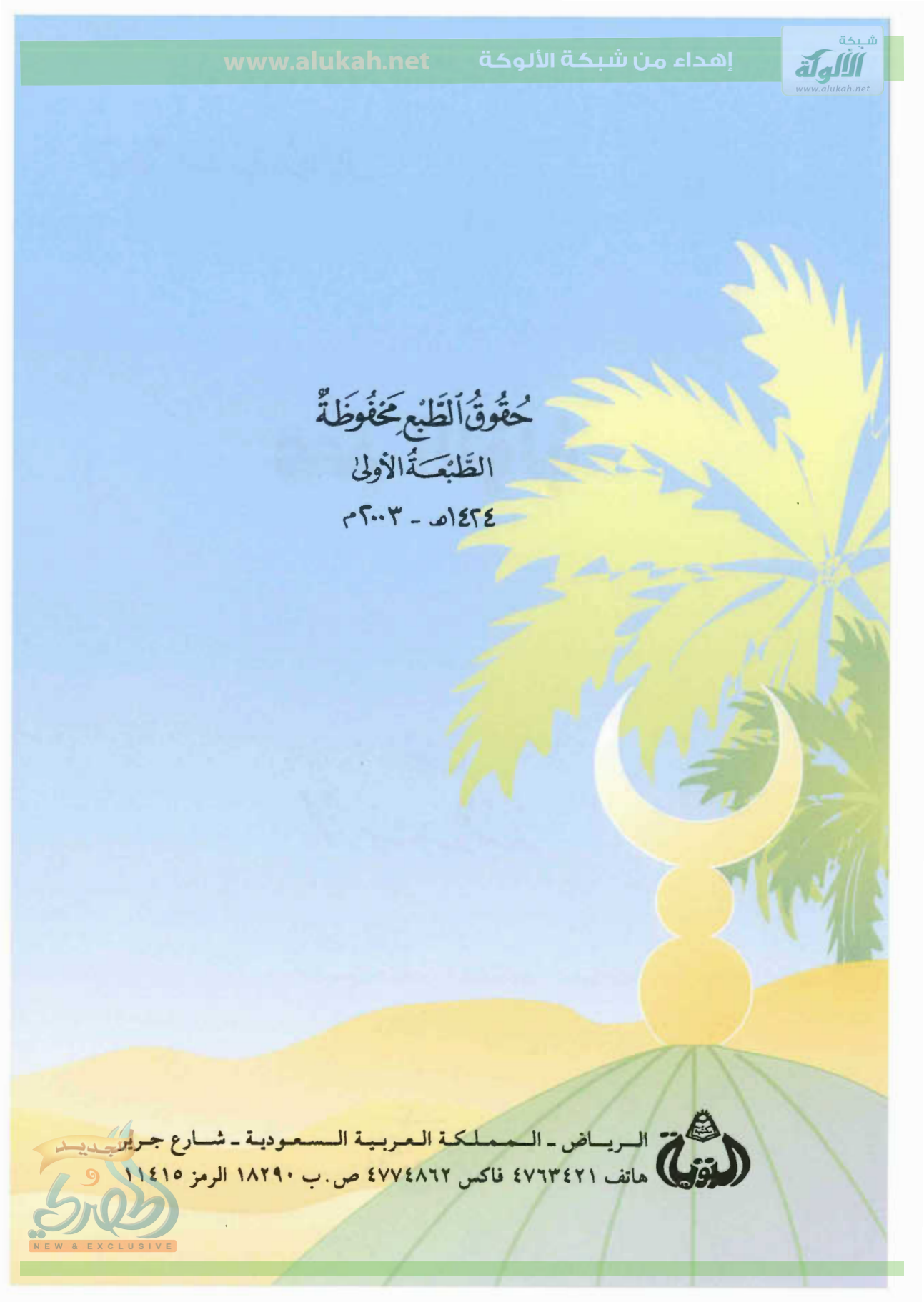

الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عِقْدُ اللؤلؤ

اليُتْمُ المُبَكّر

مَسْعودٌ شابٌّ وَسِيمٌ ممشُوْقُ القَامَةِ، طَيّبُ الخُلُقِ عزيزُ النَّفسِ، كريمُ الأَصْلِ وَالمَحْتِدِ، سَخِيُّ اليَدِ عَفُّ اللّسانِ قَوِيُّ الإيمان.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صِفَاتٌ نبيلةٌ وَهَبَها اللَّهُ تعالى لِعَبْدِهِ مَسْعود، تعويضاً عَنْ فَقْدِهِ عَطْفَ الأَبِ وحنانَ الأُمِّ.

عاشَ مسعودٌ منذُ الصِّغَرِ يتيمَ الأَبوين، تُوفّيتْ أُمّهُ بعدَ ولادَتِهِ، بشهرينِ، فما رَضِعَ مِنْ حَليبِهَا إلاّ قليلاً، وما تَمَتَّعَ بِحُبِّها وَعَطْفِها إلاّ نَزْراً يَسِيراً، فَدَاهَمَتْهَا الآلامُ بعدَ الوِلادَةِ، فَأَشْغَلَتْهَا عن إرْضَاعِهِ وَمُدَاعَبَتِهِ، مثْلَما تَفْعَلُ الأُمَّهَاتُ السَّليماتُ، كانتْ تنظُرُ إليهِ بعين الوَامِقِ المُحِبِّ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبحنانِ المُشْفِقِ المُفَارِقِ لِمَنْ يُحِبُّ، فَدُموعُهَا التي تَفيضُ أَسىً وَحُزْناً لا تَكَادُ تُفَارِقُهَا، لأَنَّها تَعْلَمُ أَنّه بحاجةٍ إلى دِفْءِ صَدْرِهَا، والارتواءِ منْ لَبَنِهَا، ولكنّها لا تستطيعُ تحقيقَ ذَلك له، بسَبَبِ ما هِيَ فيهِ مِنَ التّوجُّعِ وَفُتُوْرِ العَزْمِ وَهُزَالِ البَدَنِ، فَهِي بحاجةٍ إلى مَنْ يَرْعَاهَا وَيُخَفِّفُ منْ آلامِهَا القاسِيَةِ، لذلكَ لم تكنْ تَمْلِكُ لَهُ وهي في هذهِ الحالَةِ إلاّ الدُّعَاءَ، وسيلاً من الدّموعِ التي لا تَنْقَطِعُ، وكانَ أبوهُ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كبيرَ السّنِ، رُزِقَ هَذا المَوْلُودَ ـ مسعوداً ـ بعدَ أنْ بلَغَ مِنَ الكِبَرِ عِتِيّاً، فهوَ يَكِدُّ وَيَكْدَحُ لِتأمينِ لُقْمَةِ العَيْشِ لأُسْرَتِهِ الصّغيرَةِ، وليسَ عندَهُ فَضْلُ مَالٍ مُدَّخَرٍ، يُمَكّنُه منْ عِلاَجِ زَوْجَتِهِ، لقد كانَ يَشْعُرُ بما تُعَاني مِنْهُ أُمَّ مسعودٍ، ولكنْ ليسَ بِاليَدِ حِيْلَةٌ، إِنَّهُ عاجِزٌ عنْ تقديمِ ما يُنْقِذُهَا منْ مَرَضِها، ولا يَمْلِكُ لها إلاّ المواساةَ بالكَلِمَةِ الطَّيبَةِ، والدُّعَاءِ لَهَا مِنْ أعماقِ قَلْبِهِ بالشّفَاءِ العَاجِلِ، لقد كانَ يَذْرِفُ الدّموعَ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سِرّاً لأَجْلِها، وَيَتألَّمُ لِألَمِهَا، وَيَتَمَنّى لو يُقَدِّمُ لها رُوْحَهُ كَيْ تعيشَ بها وَتَقْوَى على تَرْبِيَةِ ابْنِهَا الصّغيرِ، لأَنَّه بحاجَةٍ إِليها وهو في هذهِ السّنِ أَكْثَر من حاجَتِهِ لأَبِيْهِ، لكنْ هَيْهَاتَ، فالأُمُّ في تَرَاجُعٍ صِحّيٍّ واضِحٍ، وَيَبْدو أَنَّ المَنِيّةَ قد اقْتَرَبَتْ مِنْهَا، فهي تَذْوِي كُلَّ يومٍ، وَتَذْبُلُ مِثْلَ زَهْرَةٍ نَدِيَّةٍ فُصِلَتْ عنْ سَاقِهَا وَأَغْصَانِهَا، فَانْقَطَعَ نُسْغُهَا، وَتَوَقَّفَ وصولُ الغِذَاءِ إليها، فَجَفَّتْ عُروقُها، وَدَبَّ إليها المَوْتُ مُكَشِّراً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنْ أَنْيَابهِ القَاطِعَةِ، فَمَا لَبِثَتْ أَنْ تَخَشَّبَتْ وَفَارَقَتِ الحَياة.

وتَحمَّلَ أبو مسعودٍ وَحْدَهُ عِبْءَ تَرْبِيَةِ مَوْلُوْدِهِ، وَهُوَ الكَبِيْرُ وَالغَرِيْبُ عَنْ هَذِه البَلْدَةِ، وَحَارَ في فِلْذَةِ كَبِدِهِ، أَيْنَ يَضَعُهُ؟ وَلَكِنْ لاَ فَرَجَ إلاّ بعدَ ضِيْقٍ وَشِدَّةٍ، لقد سَمِعَ جيرانُ أبي مسعودٍ ذاتَ ليلةٍ بكاءَ الصّغيرِ يَشُقُّ سُكُوْنَ اللّيل بلا انقِطاع، فَأَقْلَقَ رَاحَتَهُمْ، كَمَا شَدَّ انْتِبَاهَهُمْ إلى وُجُوْدِ طِفْلٍ يَصْرُخُ كَالمُسْتَغِيْثِ، إنّه مُتَأَلّمٌ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجَائِعٌ، وَهُنَا تَذَكَّرَ أبو محمودٍ - جَارُ أبي مَسْعُوْدٍ - الطّفْلَ اليَتِيْمَ الّذي فَقَدَ أُمَّهُ قَبْلَ أَيّام، وَقَالَ لامْرَأَتِهِ: مَا رَأْيُكِ أَنْ تَكْسِبي الأَجْرَ في تَرْبِيَةِ هَذَا الطّفْلِ الّذي فَقَدَ أُمَّهُ، فَتُرْضِعِيْهِ مَعَ ابْنِكِ محمود؟ فأبوهُ كَمَا تعلمينَ كَبِيْرٌ وَمِسْكِيْنٌ، لا يُحْسِنُ تَغْذِيَتَهُ ولا يعرِفُ كيفَ يَعْتَنِي بهِ، فَالطِّفْلُ في هذه السّنِ يحتاجُ إلى امْرَأَةٍ خَبِيْرَةٍ بِشُؤونهِ، وَبإرضَاعِهِ يُصْبِحُ لَكِ وَلَدٌ بِالرَّضَاعَةِ، فلا تَدْرِيْنَ أينَ يكونُ الخَيْرُ؟

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تَحرّكَتْ في أُمِّ محمودٍ غَرِيزَةُ الأُمُوْمَةِ وَرُوحُ الشَّفَقَةِ وَالحَنَانِ، فقالَتْ: اذْهَبْ إليهِ وَأَحْضِرْهُ لي، سُرَّ أبو محمودٍ لِقَوْلِهَا، فَهَبَّ من فَوْرِهِ وَانْطَلَق إلى بَيْتِ جَارِهِ أبي مسعودٍ، فَقَرَعَ البَابَ، فَقَام أبو مَسْعُوْدٍ لِيَفْتَحَ البابَ وَهُوَ يقولُ: مَنِ الطّارِقُ؟ فقالَ أبو محمود: أَنا جَارُكَ أبو محمود، ففتحَ أبو مَسْعُودٍ البابَ وَهُوَ في غَايَةِ التَّعَبِ والإعْيَاءِ، فَبَادَرَهُ أبو محمودٍ بإلقاءِ السّلامِ عليه، ثم أَرْدَفَ قائلاً: مَا بَالُ طِفْلِكَ في

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذهِ اللّيلةِ يا أبا مَسْعود؟ قالَ أبو مسعود:

آهِ يا جَارِيَ العَزيز، لَقَدْ حَمَلْتُ أمانَةً لا

طاقَةَ لي بِحَمْلِهَا، كيفَ يمكِنُ لِهذا الطفلِ

أَنْ يعيشَ دونَ أُمٍّ تُرْضِعُهُ؟ وَلاَ مَالَ عِنْدِي

لأُحْضِرَ لَهُ مُرْضِعاً، ولا خِبْرَة لي بِتَرْبِيَةِ

الأولاد، أَخْشَى أَنْ يموتَ بِسُوءِ تَدْبيري

وَقِلّةِ خِبْرَتي، ثم دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، قالَ أبو

محمود: هوِّنْ عليكَ أَيُّهَا الجارُ الطّيبُ،

لَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بالفَرَجِ، أَتَيْتُ لِآخُذَهُ إلى

زَوْجَتي أُمِّ محمودٍ لِتُرْضِعَهُ مَعَ وَلَدِي

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

محمود، وَسَيَكُوْنُ بِخَيْرٍ إنْ شَاءَ اللَّهُ، سُرَّ أبو مسعودٍ مِنْ هَذَا العَرْضِ الطّيبِ، فَمَسَحَ دُمُوْعَهُ وَأَسْرَعَ إلى مسعودٍ فَحَمَلَهُ وَأَعْطاهُ إلى أبي محمود، وَلِسَانُهُ يَلْهَجُ بِالدُّعَاءِ لَهُ والثّنَاءِ عَلَيْهِ.

وَمَرَّتِ الأيامُ والطّفلُ يَعِيْشُ في كَنَفِ أُمِّ محمودٍ وَرِعَايَتِهَا، وَأَصْبَحَ لَهُ أَخٌ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَنَشَأَ معَ أخيهِ سَلِيماً قَوِيّاً، وكانَ بَيْنَ الحِيْنِ والآخَرِ يَزُورُهُ أبوهُ ويَدْفَعُ لَهُ ما يَسْتَطِيْعُ مِنْ طَعَامٍ أو كِسَاءٍ، وَلَكَمْ كَانَ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سُرُوْرُه عَظِيْماً عِنْدَمَا رَآهُ يمشِي وَيَرْكُضُ وَيَلْعَبُ مَعَ أخيهِ، لاهِياً فَرِحاً، فقد عَوَّضَتْهُ أُمُّ محمودٍ عَنْ حَنَانِ أُمّهِ وَغَذَّتْهُ بِلِبَانِهَا الأَصِيْلِ، فَنَشَأَ قَوِيّاً، وَتَمَنّى أبو مسعودٍ أَنْ يَمْتَدَّ بهِ العُمُرُ كَيْ يَرَاهُ شَابّاً فَتِيّاً يُعِيْنُهُ في كِبَرِهِ، إلاّ أَنّ المَنِيَّةَ لم تُمْهِلْ أَبَا مسعود لِتَحْقِيْقِ هَذَا الحُلُمِ، فَسُرْعَانَ مَا أَعْجَزَهُ الهَرَمُ وَفَارَقَ الحَيَاةَ، تَارِكاً ابنَهُ مسعودٍ وَدِيْعَةً عِنْدَ جَارِهِ أبي محمود.

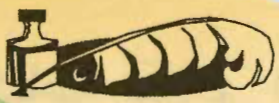

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مسعود يَتَلَقَّى العِلْمَ

أَحَسّ أبو محمودٍ بالحِمْلِ المُلْقَى عَلَى عَاتِقِهِ بَعْدَ وَفَاةِ أبي مسعودٍ، لَقَدْ أَصْبَحَ مسعودٌ أَمَانَةً في عُنُقِهِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ تَرْبِيَتَهُ تَمَاماً مِثْلَ ابنِهِ محمودٍ، لِذَلِكَ رَعَاهُمَا سَوِيّاً **بالقِسْطِ** وَالعَدْلِ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا في كِسَاءٍ أو طَعَامٍ، وَلَمّا بَلَغَا السَّابِعَةَ مِنَ العُمُرِ دَفَعَهُمَا إِلى **الكُتَّابِ** لِتَعَلُّمِ القِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ،

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَاسْتَمَرّا عَلَى ذَلك عِدَّةَ سَنَواتٍ، أَمّا مسعودٌ فَقَدْ نَبَغَ في تَحْصِيْلِ العُلُومِ، وَأَحَبَّ العِلْمَ وَأَهْلَهُ وَتَمَنّى لَوْ يَسْتَمِرّ أَكْثَرَ لِيَنْهَلَ مَزِيْداً مِنَ العِلْمِ، أَمّا محمودٌ فَلَمْ يَرُقْ لَهُ الاسْتِمْرَارُ في تَحْصِيْلِ العِلْمِ لأَنَّهُ مَيّالٌ إلى صَنْعَةِ أَبِيْهِ، فقد كانَ أبو محمودٍ يَعْمَلُ نَسَّاجاً يَنْسُجُ الثّيابَ الفَاخِرَةَ على نَوْلٍ خَاصّ بِهِ، فَيُنْتِجُ مِنْهَا أَنْوَاعاً كثيرةً؛ مِنْهَا الصُّوفِيَّةُ وَالقُطْنِيَّةُ والحَرِيْرِيَّةُ، بِحَسْبِ فُصُوْلِ السَّنَةِ وَحَاجَةِ النّاسِ إليْهَا.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَهَكَذا خَرَجَ محمودٌ مِنَ المَدْرَسَةِ وَلازَمَ أَبَاهُ، وَاسْتَمَرَّ مسعودٌ في دِرَاسَتِهِ، ثُمَّ أَتَى إلى أبي محمودٍ وَوَقَفَ أَمَامَهُ باسْتِحْيَاءٍ، وقالَ: لقد أَحْبَبْتُ العِلْمَ وَأُرِيْدُ أَنْ أَتَلَقَّى المَزِيْدَ، وَهَذَا لا يَتِمُّ إلاّ بِالسَّفَرِ إلى مَدِيْنَةِ البَصْرَةِ، فَفِيْهَا حَلَقَاتُ العِلْمِ التي يُدَرِّسُ فِيْهَا كِبَارُ العُلَمَاءِ، هَكَذَا ذَكَرَ لي شَيْخي أَبُو يُوْسُفَ وقالَ: إِنّني سَأَسْتَفِيْدُ كَثِيْراً إِذا لازَمْتُ أَهْلَ العِلْمِ هُنَاكَ، فَرَدَّ أبو محمودٍ قائِلاً: مَا زِلْتَ صَغِيْراً يَا مَسْعودُ وَالسَّفَرُ صَعْبٌ عليكَ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أَنْتَ أَمَانَةٌ في عُنُقِي، أَخْشَى أَنْ يُصِيْبَكَ مَكْرُوهٌ في سَفَرِكَ إلى البَصْرَةِ فَأَكُوْنَ قَدْ فَرَّطْتُ في نُصْحِكَ وَإرشَادِكَ، لكنَّ مسعوداً أَصَرَّ على السَّفَرِ، وَشَكَرَ أَبَا مَحْمُوْدٍ عَلَى كُلِّ مَا قَدَّمَهُ له مِنْ تَرْبِيةٍ صَالِحةٍ وَحَنَانٍ مُتْرَعٍ بِالعَطْفِ، وَطَلَبَ منهُ المُوَافَقَةَ عَلَى السَّفَرِ والدُّعَاءَ لَهُ بِالتّوفيقِ والنَّجَاحِ، فَقَبِلَ أبو محمودٍ وَشَرَطَ أَنْ يكونَ سَفَرُهُ مَعَ قَافِلَةٍ مَأْمُوْنَةٍ، وَأَنْ لا يَغِيْبَ عَنْهُ طَوِيْلاً في الغُرْبَةِ، لِكَي يَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ بينَ حِيْنٍ وَآخَرَ، فَوَعَدَهُ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بِذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّ أُمَّ محمودٍ أَعَدَّتْ لَهُ زَاداً لِلطَّرِيقِ، وَزَوَّدَهُ أبو محمودٍ بِعَدَدٍ مِنَ الدَّرَاهِمَ، ثُمَّ وَدَّعَهُ الجَمِيْعُ مُتَمَنِّينَ لَهُ سَفَراً آمناً وَمُوَفَّقاً، وَهُنَا تَقَدَّمَ مسعودٌ مِنْ وَالِدَيْهِ بِالرَّضَاعَةِ فَقَبَّلَ يَدَيْهِمَا، وَعَانَقَ أَخَاهُ محموداً وانْطَلَقَ مَعَ القَافِلَةِ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، وَلَمْ تَسْتَطِعْ أُمُّ محمودٍ أَنْ تَتَمَالَكَ نَفْسَهَا أَمَامَ هَذَا المَوْقِفِ المُؤَثِّرِ، فَتَرَقْرَقَتْ عَيْنَاهَا بِالدُّمُوْعِ وَقَالَتْ بِصَوْتٍ مَمْزُوْجٍ بِالحَشْرَجَةِ وَالحُزْنِ: رَافَقَتْكَ السَّلاَمَةُ يَا بُنَيَّ.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مسعود في البصرة

وَصَلَ مسعودٌ إلى البَصْرَةِ بَعْدَ رِحْلَةٍ شَاقَّةٍ، قَاسَى خِلالَهَا في الطَّريقِ المَتَاعِبَ وَالصِّعَابَ، وَلَكِنَّهُ بَرْهَنَ عَلَى صَلابَةِ عُوْدِهِ وَتَحَمُّلِهِ لِلْمَشَقَّةِ وَالسَّفَرِ، لَقَدْ كانَ في القَافِلَةِ الشَّابَّ النَّشِيْطَ الّذي يُقَدِّمُ العَوْنَ والمُسَاعَدَةَ لِزُمَلائِهِ في السَّفَرِ، فَمَا إنْ تَتَوَقَّفُ القَافِلَةُ في الطّريقِ لِلاسْتِراحَةِ، حَتّى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يُسَارِعَ إلى حَطِّ الأَثْقَالِ عَنِ الإِبِلِ لإِرَاحَتِهَا، ثُمَّ يَمْلأُ الماءَ في قِرْبَةٍ صَغِيْرَةٍ وَيَدُوْرُ بِهَا عَلَى المُسَافِرِيْنَ لِيَسْقِيَ العَطْشَى، وبعدَ أَنْ يَنْتَهِيَ مِنْ تَقْدِيْمِ الماءِ، يَأْخُذُ حَبْلاً وَفَأْساً فَيَحْتَطِبُ ويوقِدُ النّارَ تَحْتَ القُدُوْرِ، وَيُسَاعِدُ في إعْدَادِ الطَّعَامِ، فكانَ هَذَا دَأْبُهُ كُلَّ يوم خِلاَلَ خَمْسَةَ عَشَرَ يوماً أَمْضَتْهَا القَافِلَةُ في الطّريقِ، فَاسْتَحَقَّ مِنَ المُسَافِرِيْنَ الثّنَاءَ العَطِرَ، وَالدُّعَاءَ لَهُ بالحِفْظِ وَالبَرَكَةِ وَالتّوفِيْقِ، حَتّى إنّ أَحَدَ التُّجَّارِ في

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القَافِلَةِ دَعَاهُ لِيُقِيْمَ مَعَهُ في مَنْزِلِهِ بالبَصْرَةِ لِمَا رَآهُ مِنْ نَشَاطِهِ وَذَكَائِهِ المُتَوَقِّدِ، وَصَبْرِهِ وَتَقْوَاهُ، فَوَفَّرَ لَهُ هَذَا العَرْضَ الجَيِّدَ المَسْكَنَ المُلائِمَ الّذي يَحْتَاجُهُ الغَرِيْبُ في بَلَدٍ لا يَعْرِفُ فيهِ أَحَداً، فَخَصَّصَ لَهُ هَذَا التَّاجِرُ غُرْفَةً مَعَ مَرَافِقِهَا، وقالَ لَه: امْكُثْ فِيْهَا يَا مَسعودُ مَا طَابَ لَكَ المُكْثُ، فَهَذَا أَقَلُّ شَيْءٍ أُقَدِّمُهُ لِشابٍّ نَشِيْطٍ وَأَمِيْنٍ مِثْلِكَ.

وَاسْتَقَرَّ مسعودٌ بِالبصْرَةِ، وَجَالَ عَلَى مَسَاجِدِهَا، وَتَعَرَّفَ عَلَى عُلَمَائِهَا وَاسْتَمَعَ إلى

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دُروسِهِمْ لأيَّامٍ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ بَيْنِ عُلَمَائِهَا الشَّيْخَ ابْنَ دِيْنَارٍ، فَلازَمَهُ وَرَأَى عِنْدَهُ الفَائِدَةَ التي يَرْجُوْهَا، فَهُوَ عَالِمٌ بِالفِقْهِ وَالْحَدِيْثِ وَالتَّفْسِيْرِ، لَكِنْ كانَتْ تُوَاجِهُ مَسْعُوْداً مُشْكِلَةُ الإنْفَاقِ عَلَى نَفْسِهِ، وَتَأْمِيْنِ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَمَلْبَسِهِ، فَهُوَ لا يُرِيْدُ أَنْ يَكُوْنَ **عَالَةً** على أَحَدٍ، لِذَلِكَ خَرَجَ يَتَجَوَّلُ في أَسْوَاقِ البَصْرَةِ بَاحِثاً عَنْ عَمَلٍ مُنَاسِبٍ لَهُ، فَدَخَلَ في سُوْقٍ وَخَرَجَ مِنْ آخَرَ، وَهُوَ مُتَرَدِّدٌ في اخْتِيَارِ العَمَلِ الّذي يُنَاسِبُ مَقْدِرَتَهُ.

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رَأَى سُوْقَ الحَدَّادِيْنَ فَلَمْ يُعْجِبْهُ ضَجِيْجُ مَطَارِقِهِمْ، وَلاَ سُمُوْمُ دُخَانِهِمْ وَلَفْحَةُ كِيْرِهِمْ، وَرَأَى سُوْقَ الخَيّاطِيْنَ، وَبائِعِي الأَقْمِشَةِ فَتَوَقَّفَ مَلِيّاً، وَتَأَمَّلَ أَعْمَالَهُمْ، لَقَدْ أَعْجَبَهُ الهُدُوْءُ عِنْدَهُمْ، لكِنَّ العَمَلَ في الخِيَاطَةِ قَدْ يَسْتَغْرِقُ كُلَّ يَوْمِهِ، فَلاَ يَتَبَقّى فَضْلُ وَقْتٍ لِمُلازَمَةِ حَلْقَةِ العِلْمِ، فَمَشَى لِسُوْقٍ آخَرَ وَهُوَ يَجُرُّ قَدَمَيْهِ مِنَ التَّعَبِ، ثُمَّ لَفَت انْتِبَاهَهُ أَصْوَاتُ مُنَادَاةٍ في سُوْقٍ آخَرَ قَرِيْبٍ، فَتَوَقَّفَ وَأَصَاخَ السَّمْعَ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فَتَبَيَّنَ الكَلامَ، وَإذَا بِهِ إِعْلانٌ عَنْ بَيْعِ شَيْءٍ مَا، إِنَّهُ يَسْمَعُ مَا يُقَالُ الآنَ، لَعَلَّهُ المَزَادُ العَلَنِي، فَتَقَدَّمَ بِضْعَ خُطُوَاتٍ بِاتِّجَاهِهِ لِيَتَّضِحَ لَهُ المَشْهَدُ عَنْ قُرْبٍ، فَرَأَى رَجُلاً يَحْمِلُ عِدَّةَ كُتُبٍ وَهُوَ يَقُوْلُ: هِيَ عَلَى أَبِي زَيْدٍ بِسِتِّينَ، ثُمَّ يَمْشِي خُطُوَاتٍ ويقولُ: عَلَى أَبِي عُمَرَ بِسَبْعِيْنَ، ثُمّ يَبِيْعُهَا، فَتَلَهَّفَ قَلْبُهُ لِلْكُتُبِ، ثُمَّ نَظَرَ يَتَأَمَّلُ مَا حَوْلَهُ فَإذا هُوَ بِسُوْقِ الوَرَّاقِيْنَ، سُوْقِ الكِتَابَةِ وَبَيْعِ الكُتُبِ وَمُسْتَلْزَمَاتِ الكِتَابَةِ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فَتَقَدَّمَ مِنْ أَحَدِهِمْ وَبَدَأَ يَتَأَمَّلُ مَا يَكْتُبُ وَيَخُطُّ، إِنَّهُ يَضَعُ أَمَامَهُ كِتَاباً وَيَنْسَخُ مِثْلَهُ، هَكَذا كَانَتِ الكُتُبُ كُلُّهَا تُكْتَبُ بِخَطِّ اليَدِ، فَلَمْ تَكُنِ المَطَابِعُ مَعْرُوْفَةً في ذَلِكَ الوَقْتِ، وَلَكِنْ عَلَى النّاسِخِ أَنْ يَكُوْنَ صَاحِبَ خَطٍّ جَمِيْلٍ، مَعَ فِطْنَةٍ وَصَفَاءٍ في الذِّهْنِ وَعَدَمِ الشُّرُوْدِ، لِكَيْ يَنْسَخَ الكِتَابَ بِلاَ أَخْطَاءٍ أَوْ تَحْرِيْفٍ، لَقَدْ تَحَرَّكَتْ أَنَامِلُ مَسْعُوْدٍ لِهَذَا المَنْظَرِ، وَتَمَنّى أَنْ يَعْمَلَ في نَسْخِ الكُتُبِ، لأَنَّهُ عَمَلٌ مُلاَئِمٌ لَهُ، وسوفَ يَسْتَفِيْدُ أَيْضاً

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مِنْ هَذَا العَمَلِ عِلْماً وَثَقَافَةً وَتَحْصِيْلَ أَجْرٍ، وَبَيْنَمَا هُوَ غَارِقٌ في تَفْكِيْرِهِ نَظَرَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ بِبَشَاشَةٍ وَقَالَ: أَتَعْرِفُ الكِتَابَةَ يَا فَتَى أَمْ تُرِيْدُ أَنْ تَتَعَلَّمَهَا؟ أَجَابَ مَسْعُوْدٌ: أَعْرِفُهَا تَمَاماً وَأَكْتُبُ بِخَطِّ النَّسْخِ، قَالَ الرَّجُلُ: عَظِيْمٌ! هَاكَ القَلَمَ وَاكْتُبْ هُنَا (العِلْمُ في الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ عَلَى الحَجَرِ). تَنَاوَلَ مَسْعُوْدٌ القَلَمَ وَكَتَبَهَا بِإِتْقَانٍ، فَأُعْجِبَ الرَّجُلُ بِخَطِّهِ وَرَأَى فيهِ فُرْصَةً سَانِحَةً لِمُسَاعَدَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَتُسَاعِدُني في نَسْخِ الكُتُبِ وَأُعْطِيْكَ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَماً؟ فَرِحَ مسعودٌ لِهَذا العَرْضِ وَقَبِلَ العَمَلَ بِلاَ تَرَدُّدٍ، لَقَدْ هَيّأَ اللَّهُ لَهُ أَسْبَابَ العَيْشِ، فَنَظَّمَ وَقْتَهُ بَيْنَ تَحْصِيْلِ العِلْمِ وَتَحْصِيْلِ الكَسْبِ لِلْمَعِيْشَةِ، وَجَرَتِ الأَيَّامُ، وَمَسْعُوْدٌ يَزْدَادُ عِلْماً وَيَتَفوَّقُ في نَسْخِ الكُتُبِ، لَكِنَّ دَخْلَهُ كَانَ عَلَى قَدْرِ مَصْرُوْفِهِ، وَإِذا زَادَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الدَّرَاهِمِ اقْتَنَى بِهَا كُتُباً، لأَنَّهُ طَالِبُ عِلْمٍ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُنْشِىءَ في بَيْتِه مَكْتَبَةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا لِلْمُطَالَعَةِ والتَّزَوُّدِ بِالمَعْرِفَةِ.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لَقَدْ أَحَبَّهُ شَيْخُهُ ابنُ دِيْنَارٍ، وَرَأَى عَلَى وَجْهِهِ عَلامَاتِ النُّبوغِ والنَّجَابَةِ، فَكَانَ يَخُصُّهُ بِنَظَرَاتٍ مِلْؤُهَا الحُبُّ والإعْجَابُ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الحُبُّ خَافِياً على مَسْعُوْدٍ إذْ كانَ يُلاحِظُهُ، فَتَغْمُرُهُ فَرْحَةٌ كُبْرَى تَدْفَعُهُ لِمَزِيْدٍ مِنَ الاجْتِهَادِ وَالتَّقَرُّبِ مِنَ الشَّيخِ الجَلِيْلِ، وَمَرَّتِ الأَيَّامُ وَمَسْعُودٌ في غَايَةِ الرِّضَا والسَّعَادَةِ، فَهُوَ مُتَفَوِّقٌ في تَحْصِيْلِ العِلْمِ، كَمَا هُوَ مُتَفَوِّقٌ في عَمَلِهِ أيضاً، فَكَسِبَ مَحَبَّةَ شَيْخِهِ وَمُعَلِّمِهِ، حَتّى إنّ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مُعَلِّمَهُ رَفَعَ أَجْرَهُ إلى دِرْهَمَيْنِ في اليومِ،
وَصَارَ يُسْنِدُ إليهِ نَسْخَ الكُتُبِ الكَبِيْرَةِ
وَالمُهِمَّةِ لِثِقَتِهِ بِهِ، فَأَصْبَحَتْ لَهُ مَكَانَةٌ
مَرْمُوْقَةٌ في السُّوقِ بينَ النُّسّاخِ، أَمّا التَّاجِرُ
صَاحِبُ البَيْتِ فَقَدْ قَرَّرَ الرَّحِيْلَ إلى بَغْدَادَ،
فَبَاعَ مَتْجَرَهُ وَدَارَهُ لِرَجُلٍ تَبَيَّنَ فِيْمَا بَعْدُ أَنَّهُ
جَشِعٌ طَمَّاعٌ لَمْ يُقَدِّرْ حالَةَ مسعودٍ، فَأَتَاهُ
لِيُخْبِرَهُ أَنَّهُ أَصْبَحَ مَالِكَ البَيْتِ وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ
يَدْفَعَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ في الشَّهْرِ لِقَاءَ سَكَنِهِ
في الغُرْفَةِ، أَوْ يَطْرُدَهُ مِنْهَا، فَقَبِلَ مسعودٌ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مُرْغَماً، وَلِهذَا الحَدَثِ الطَّارِىء ازْدَادَتْ نَفَقَاتُهُ، فَعَمِلَ عَلَى الاقْتِصَادِ في مَصْرُوْفِهِ لِيَسْتَطِيْعَ تَسْدِيْدَ أَجْرِ الغُرْفَةِ.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العِقْدُ الثَّمِيْن

مَرَّ مسعودٌ بظروفٍ صَعْبَةٍ، فَالْحياةُ أَصْبَحَتْ بَاهِظَةَ التَّكالِيْفِ، وَدَخْلُهُ لا يَكَادُ يُغَطِّي مَصْرُوْفَهُ المُتَوَاضِعَ، إِنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْفَعَ دَخْلَهُ بِسَبَبِ ضِيْقِ الوَقْتِ الّذي يَعْمَلُ فيه، فَعَمَلُ النَّسْخِ يَحْتَاجُ إلى تَفَرُّغٍ كَامِلٍ، أمّا مَسْعودٌ فَإِنَّهُ لا يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَتْرُكَ الدُّروسَ وَيَتَفرَّغَ لِلنَسْخِ، وَإلاّ فَلَنْ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يُحَقِّقَ أَمَلَهُ وَحُلْمَهُ الَّذي جَاءَ إلى البَصْرَةِ مِنْ أَجْلِهِ، إِنَّهُ يُرِيْدُ أَنْ يُصْبِحَ عَالِماً، وَهَذَا يَحْتَاجُ إلى الجِدِّ وَالمُثَابَرَةِ وَحُضُوْرِ حَلَقَاتِ العِلْمِ عِنْدَ العُلَمَاءِ، لِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَهْتَمُّ لِحَالَتِهِ المَادِيّةِ الضَّيقَةِ، وَكَانَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا أَوْلاهُ مِنَ النِّعَمِ، صَحِيْحٌ أَنَّهُ لا يَمْلِكُ نُقُوْداً مُدَّخَرَةً، وَلَكِنْ في الوَقْتِ نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ مَدِيْناً لأَحَدٍ، فَكَانَ مَصْرُوْفُهُ عَلَى قَدَرِ دَخْلِهِ، وَهُوَ صَابِرٌ عَلَى هَذِهِ الحَالَةِ، وَإِنْ كَانَ يَأْمَلُ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُيَسِّرَ لَهُ طَرِيْقاً لِلرِّزْقِ، فَكَانَ يُرَدِّدُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] إِنَّهُ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى السَّلامَةِ وَالعَافِيَةِ، وَأَنَّ اللَّهَ عَوَّضَهُ الذَّكَاءَ وَالفَهْمَ وَسُرْعَةَ الحِفْظِ بِالمَالِ، وَمَا نَفْعُ المَالِ الكَثِيْرِ لَوْ كَانَ جَاهِلاً أَوْ تَعْتَرِيَهُ الأَمْراضُ والأَسْقَامُ؟! إِنَّ سَعْيَهُ لِلْعِلْمِ لا يُوَازِيْهِ مَالُ الدُّنْيَا، إِنَّهُ طَرِيْقُ النُّورِ وَالمُتْعَةِ الحَقِيْقِيَّةِ لِلنَّفْسِ، وَهُوَ عَلَى وَشَكِ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اسْتِكْمَالِ ذَلِكَ لِيُصْبِحَ عَالِماً لَهُ سَارِيَةٌ في المَسْجِدِ، يَلْتَفُّ حَوْلَهُ الطُّلابُ، وَبَيْنَما كانَ مسعودٌ في جَوْلَةٍ مَعَ خَيَالِهِ، انْتَبَه مِنْ أَحْلامِهِ وَوَجَدَ أَنَّ الوَقْتَ قَدْ حَانَ لِلذَّهَابِ إلى عَمَلِهِ، فَنَهَضَ مُسْرِعاً وارْتَدَى مَلابِسَ العَمَلِ وَخَرَجَ قَاصِداً سُوْقَ الوَرَّاقِيْنَ، وفي الطَّرِيقِ وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى شَيْءٍ أَخْضَرَ جَمِيلٍ، فَتَقَدَّمَ مِنْهُ فَإِذَا صُنْدوقٌ صَغِيْرٌ قَدْ لُفَّ بِحَرِيرٍ أَخْضَرَ، فَحَمَلَهُ بِيَدَيْنِ مُرْتَعِشَتَيْنِ وَعَادَ بِهِ سَرِيْعاً إلى البَيْتِ، فَوَضَعَهُ أَمَامَهُ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثُمَّ فَكَّ الخَيْطَ عَنِ القِمَاشِ الحَرِيْرِيِّ، فَإِذا الصُّنْدوقُ مِنَ الذَّهَبِ الخَالِصِ، ثُمَّ فَتَحَ الصُّنْدُوقَ فَإِذا بِهِ عِقْدٌ مِنَ اللّؤلُؤ لَمْ تَرَ عَيْنَاهُ مِثْلَهُ مِنْ قَبْلُ، لآلِئُهُ كَبِيْرَةٌ صَافِيَةٌ نُظِّمَتْ في سِلْكٍ مِنَ الذَّهَبِ، تَشُعُّ نُوْراً هَادِئاً كَأَنَّما تَعْكِسُ صَفَاءَ البَحْرِ الّذي أُخْرِجَتْ مِنْهُ، فَأَخَذَتْهُ الدَّهْشَةُ وَتَمَلَّكَهُ السّرُوْرُ، فَأَمْسَكَ بِالعِقْدِ وَتَأَمَّلَهُ مَلِيّاً ثُمَّ أعادَهُ إلى مَكَانِهِ بِلُطْفٍ بَالِغٍ، كَأَنَّما خَشِيَ أَنْ يُصِيْبَهُ مَكْرُوْهٌ، وَبَدَأَتِ الأفْكَارُ تُرَاوِدُهُ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بِشَأْنِ هَذَا العِقْدِ، وَبَدَأَ يُتَمْتِمُ بِكَلِمَاتٍ كَثِيْرَةٍ وَهُوَ في غَمْرَةِ الفَرَحِ: يَا اللَّهُ لِمَنْ هَذَا العِقْدُ النَّادِرُ؟ أَهُوَ لابْنَةِ مَلِكٍ أَمْ وَزِيْرٍ؟! كَمْ يُسَاوي ثَمَنُهُ يَا تُرَى؟ آلافُ الدَّنَانِيْرِ، سَأُوَدِّعُ الفَقْرَ، لَقَدْ عَثَرْتُ عَلَيْهِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ لِيُفَرِّجَ عَنِّي كُرْبَتِي، وَيُخْرِجَني مِنْ ضِيْقِ الفَقْرِ إلى سَعَةِ الغِنَى، ثُمَّ عَادَ إِلى رُشْدِهِ وَوَعْيِهِ وَقَالَ: أَيُوْجَدُ عِقْدٌ وَصُنْدوقٌ ذَهَبِيٌّ بِلا مَالِكٍ لَهُ؟ مِنْ أَيْنَ أَتَى؟ وَكَيْفَ جَاءَ إلى هَذَا المَكَانِ؟ لا بُدَّ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لَهُ مِنْ مَالِكٍ فَقَدَهُ، وَهُوَ الآنَ يَبْحَثُ عَنْهُ، وَبَيْنَما مسعودٌ يَسْرَحُ في تَخَيُّلاتِهِ، إذا بِهِ يَسْمَعُ صَوْتاً مِنْ بَعِيْدٍ كَأَنَّما يُنَادِي عَلَى شَيْءٍ مَفْقُوْدٍ، وَهِيَ عَادَةُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، فَالَّذي يَفْقِدُ مَالاً أَوْ مَتَاعاً يُخْرِجُ مُنَادِياً يُنَادِي عَلَى المَفْقُوْدِ، وَيُعْطِي أَوْصَافَهُ كَامِلَةً وَهُوَ يَتَجَوَّلُ في شَوَارِعِ البَلْدَةِ وَحَارَاتِهَا، فَيَقِفُ في كُلِّ مَكَانٍ أو مُنْعَطَفٍ بُرْهَةً، وَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ ذَاكِراً الشَّيْءَ الضَّائِعَ وَصِفَاتِهِ، وَيُطِيْلُ المُنَادَاةَ والوُقُوْفَ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خُصُوْصاً في المَكَانِ الّذي يَظُنُّ أَنَّهُ فَقَدَهُ فِيْهِ.

أَصْغَى مَسْعُوْدٌ إلى الصَّوْتِ مَلِيّاً، وَكَانَ يَقْتَرِبُ بِاتِّجَاهِهِ، فَسَمِعَهُ يَقُوْلُ: يَا مُسْلِمُوْنَ! مَنْ وَجَدَ صُنْدُوْقاً ذَهَبِيّاً فيهِ عِقْدٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ قَدْ لُفَّ بِإِبْرِيْسَمٍ أَخْضَرَ فَلْيَرُدَّهُ إِلَيْنَا، وَلَهُ خَمْسُمِائَةِ دِيْنَارٍ مُكَافَأَةً لَهُ، يَأْخُذَهَا حَلالاً مِنْ صَاحِبِ العِقْدِ.

سَمِعَ مسعودٌ المُنَادِيَ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ وَجَلِيٍّ، وَقَالَ في نَفْسِهِ: إِذاً لِهذَا العِقْد

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صَاحِبٌ يَسْأَلُ عَنْهُ، الحَمْدُ لِلَّهِ، سَأَرُدُّهُ إليهِ، إنَّ هَذَا العِقْدَ وَدِيْعَةٌ عِنْدِي، وَهَذَا امْتِحَانٌ مِنَ اللَّهِ لِأَمَانَتِي، لَقَدْ دَرَسْتُ وَتَعَلَّمْتُ وَحَفِظْتُ القُرْآنَ، وَعَرَفْتُ الحَلاَلَ مِنَ الحَرَامِ، إِنَّ هَذَا العِقْدَ لَيْسَ لي، وَحَرَامٌ عَلَيَّ أَنْ أُنْكِرَهُ، وَنَازَعَتْهُ في هَذِهِ اللَّحَظَاتِ الحَاسِمَةِ أَفْكَارٌ كَثِيْرَةٌ، وَظَهَرَ لَهُ الشَّيْطَانُ مَلِيّاً في فِكْرِهِ وَحَوَاسِّهِ، وَهُوَ يُوَسْوِسُ لَهُ: خُذْهُ أَيُّهَا الفَقِيْرُ، إِنَّكَ بِحَاجَةٍ لِثَمَنِهِ، سَتَكُوْنُ غَنِيّاً مَدَى الدَّهْرِ، لَوْ لَمْ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يَكُنْ صَاحِبُهُ غَنِيّاً لَمَا مَلَكَ مِثْلَ هَذَا العِقْدِ، فَأَمْوَالُهُ كَثِيْرَةٌ وَسَهْلٌ عَلَيْهِ أَنْ يَشْتَرِيَ مِثْلَهُ، أَمَّا أَنْتَ فَفَقِيْرٌ مُعْدَمٌ بِحَاجَةٍ إِلى المَالِ لِتَشْتَرِيَ بِهِ بَيْتاً وَتُتَابِعَ دِرَاسَتَكَ، فَهَؤُلاَءِ المُتْرَفُونَ لاَ يَنْبَغِي لِلْفُقَرَاءِ أَمْثَالِكَ أَنْ يُسَاعِدُوْهُمْ، فَمَا يُدْرِيْكَ رُبَّمَا لَمْ يَدْفَعْ زَكَاةَ أَمْوَالِهِ لِلْفُقَرَاءِ فَابْتَلاهُ اللَّهُ بِفَقْدِ هَذَا العِقْدِ، وَهَكَذَا ظَلَّ الصَّوْتُ الشَّيْطَانِيّ يُزَيِّنُ لَهُ أَخْذَ العِقْدِ، وَيُوَسْوِسُ لَهُ بِصَوْتٍ خَفِيٍّ: خُذْهُ، خُذْهُ، لَكِنَّ مسعوداً انْتَصَرَ عَلَى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شَيْطَانِهِ، فَانْتَفَضَ بِقُوَّةٍ وَهَتَفَ: لاَ.. لاَ..

لَيْسَ هَذَا مِنْ حَقِّي فَمَالِكُهُ قُرْبَ بَيْتِي مَعَ

المُنادِي الّذي يُعْلِنُ عَنْ فَقْدِ العِقْدِ، وَإِنَّهُ

يَبْدو مُتَأَلِّماً لِفَقْدِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمَا

خَرَجَ مَعَ المُنَادِي يَبْحَثُ عَنْهُ، وَيَعْرِضُ

مُكَافَأَةً لِمَنْ يُعِيْدُهُ إِلَيْهِ، خَمْسِمِائَةِ دِيْنَارٍ،

إِنَّهُ مَبْلَغٌ كَبِيْرٌ، وَبِهَذا المَبْلَغِ سَأَغْتَنِي وَتُحَلُّ

مُشْكِلاتي كُلُّهَا، وَهُوَ بِالتّالي حَلاَلٌ لأَنَّهُ

خَرَجَ مِنْ صَاحِبِهِ عَنْ رِضاً وَسَمَاحَةِ نَفْسٍ،

ثُمَّ فَتَحَ البَابَ بِسُرْعَةٍ وَنَادَى صَاحِبَ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العِقْدِ، وكَانَ رَجُلاً شَيْخاً كَبِيْراً وَقُوْراً وَضَّاءَ الوَجْهِ رَغْمَ سُمْرَتِهِ، عَلَيْهِ سِيْمَا التَّدَيُّنِ وَالصَّلاحِ، فَقَالَ مَسعودٌ: إنّ العِقْدَ الّذي تَبْحَثُ عَنْهُ عِنْدي أيُّهَا الشَّيْخُ، فَتَعَالَ إلى بَيْتي وَتَعَرَّفْ عَلَيْهِ، سُرَّ الشَّيْخُ مِنْ قَوْلِ مَسعودٍ وَكَادَ يَطِيْرُ مِنَ الفَرَحِ، لَقَدِ انْفَرَجَتْ أَسَارِيْرُهُ وانْزَاحَ عَنْهُ هَمٌّ كَئِيْبٌ، فَتَقَدَّمَ مِنْ مسعودٍ وقالَ لَهُ: أَيْنَ هُوَ؟ قُلْ لي بِرَبِّكَ أَيْنَ هُوَ؟ فَأَخْرَجَ مسعودٌ الصُّندوقَ مِنْ خَلْفِ الوِسَادَةِ وَقَالَ: انْظُرْ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مَلِيّاً لِتَتَعَرَّفَ عَلَيْهِ، أَهَذَا مَا كُنْتَ تَبْحَثُ عَنْهُ؟ أَخَذَهُ الشَّيْخُ بِلَهْفَةٍ ثُمَّ فَتَحَهُ وَقَالَ: إِنَّهُ هُوَ إِيْ وَرَبِّي، يَا لَكَ مِنْ شَابٍّ أَمِيْنٍ، أَمِيْن، ثُمَّ تَنَاوَلَ رَأْسَ مَسْعودٍ وَانْهَالَ عَلَيْهِ لَثْماً وَتَقْبِيلاً، أَنْتَ تَسْتَحِقُّ المُكَافَأَةَ..

نَعَمْ تَسْتَحِقُّهَا، وَلَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ لأَعْطَيْتُكَ فَاعْذُرْنِي يَا وَلَدِي، ثُمَّ قَدَّمَ لمسعودٍ كِيْساً فيهِ خَمْسُمِائَةِ دِيْنَارٍ، تَرَدَّدَ مسعودٌ في أَخْذِ الكِيْسِ وَنَظَرَ إلى الشَّيْخِ بِعَيْنِ الرَّأْفَةِ وَالعَطْفِ، وَتَساءَلَ في نَفْسِهِ:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لِماذَا أُغَرِّمُهُ هَذَا المَالَ؟ أَيْنَ ثَوَابُ اللَّهِ؟إِنَّهُ أَكْبَرُ مِنَ الجَائِزَةِ، وَقَدْ يَكُونُ فِعْلاً بِحَاجَةٍ إِلى هَذَا المَبْلَغِ، وَلَيْسَ يَمْلِكُ غَيْرَهُ فَاضْطُرَّ لِرَفْعِ قِيْمَةِ الجَائِزَةِ لِقَاءَ اسْتِردَادِ العِقْد، إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حَقّي، فَالشَّيْءُ الضَّائِعُ يَجِبُ أَنْ يُرَدَّ إِلى صَاحِبِهِ مِنْ غَيْرِ شُرُوْطٍ أَوْ مُكَافَأَةٍ، هَكَذَا تَعَلَّمْتُ في الفِقْهِ، وَمَرَّتْ لَحْظَةُ صَمْتٍ ظَنَّ الشَّيْخُ خِلاَلَهَا أَنَّ المَبْلَغَ لَمْ يُعْجِبْ مسعوداً، وَحَسِبَ أَنَّهُ نَدِمَ عَلَى رَدِّ العِقْدِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: أَخْبَرْتُكَ يَا وَلَدِي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أَنّني لا أَمْلِكُ غَيْرَ هَذَا المَبْلَغِ، وَأَنا غَرِيْبٌ، لَقَدْ أَتَيْتُ مِنْ بِلادٍ بَعِيْدَةٍ لأُصْلِحَ العِقْدَ، وَأَضَعَ فيهِ سِلْسِلَةً مِنَ الذَّهَبِ، ثُمَّ ضَاعَ مِنّي، أَرْجُوْكَ اقْبَلْ هَذَا المَبْلَغَ فَفِيْهِ بَرَكَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَهُنَا صَحَا مَسْعودٌ مِنَ سَرَحَانِ خَيَالِهِ بِالحَلالِ وَالحَرَامِ، وَانْتَبَه لِكَلامِ الشَّيْخِ فَقَالَ: لاَ أَيُّهَا الشَّيْخُ، فأَنَا لا أُرِيْدُ مِنْكَ ثَمناً لِمَعْروفي، لَقَدْ رَدَدْتُ العِقْدَ احْتِسَاباً للَّهِ، وَأَرْجُو مِنْهُ الأَجْرَ والثَّوابَ، خُذْ عِقْدَكَ وَعُدْ رَاشِداً إلى بَلَدِكَ رَافَقَتْكَ

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السَّلامَةُ. لَمْ يُصَدِّقِ الشَّيْخُ مَا سَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ، لَقَدْ أَصَابَتْهُ الدَّهْشَةُ مِنْ قَوْلِ مَسْعودٍ، شَابٌّ فَقِيْرٌ مِثْلُهُ يَسْتَغْنِي عَن الجَائِزَةِ، مَا هَذِه النَّفْسُ الأَبِيَّةُ وَالقَنَاعَةُ وَالزُّهْدُ فِيْمَا عِنْدَ الآخرينَ؟ إنَّ هَذَا لا يَصْدُرُ إلاّ عَنْ شَابٍّ مُؤْمِنٍ، وَلَكِنْ لا بُدَّ مِنْ مُكَافَأَةٍ لَهُ، وَأَلَحَّ الشَّيْخُ عَلَى مسعودٍ أَنْ يَأْخُذَ الجَائِزَةَ، لَكِنّ مسعوداً أَبَى وقالَ: ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ، ثُمَّ وَدَّعَهُ الشَّيْخُ وَانْصَرَفَ مَسْروراً باسْتِرْدَادِ العِقْدِ، وَكَانَ سُرورُهُ أَكْثَرَ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَنَّهُ وَجَدَ شَاباً عَفِيْفَ اليَدِ قَوِيَّ الإيمانِ مِثْلَ مسعودٍ، وقالَ: مَا زَالَتِ الدُّنيا بِخَيْرٍ وَمَا زَالَ الّدينُ قَوِيّاً رَاسِخاً في هذهِ البِلادِ.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ

عادَ مَسعودٌ إلى مُزَاوَلَةِ عَمَلِهِ بِقَلْبٍ نَابِضٍ وَنَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ، وَكَأَنَّ شَيْئاً لم يَكُنْ، وَاعْتَبَرَ العِقْدَ وَمَا حَدَثَ بِشَأْنِهِ كَالحُلُمِ أَتَى وَرَاحَ وَلَمْ يَكُنْ لِيَنْدَمَ عَلَى مَا فَعَلَ، إِنَّ تَصَرُّفَهُ بِشَأْنِ العِقْدِ أَمْلَتْهُ عَلَيْهِ عَقِيْدَتُهُ، فَهُوَ تَصَرُّفٌ سَلِيْمٌ، لَقَدْ خَرَجَ مِنْ هذِهِ التَّجْرِبَةِ قَوِيَّ الإِيْمَانِ، وَاثِقَ النَّفْسِ، فَالعِقْدُ كَانَ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِمَثَابَةِ امْتِحَانٍ لَهُ، وَهَا هُوَ ذَا - بِحَمْدِ الله - يَنْجَحُ في الاِمْتِحَانِ.

وَمَرَّتِ الأَيَّامُ وَالسُّنونُ، فَارْتَقَى عِلْمُ مسعودٍ، وَزَادَ أَجْرُهُ عَلَى الكِتَابَةِ، وَلَكِنْ حَدَثَ في البَلْدَةِ أَنْ شَحَّ مِنْهَا الوَرَقُ، وَأَصْبَحَ سُوْقُ الوِرَاقَةِ يُعَانِي مِنْ قِلَّةِ الوَرَقِ، فَضَعُفَ التَّأْليفُ وَالإقْبَالُ عَلَى الكِتَابَةِ، وَارْتَفَعَتْ أَسْعَارُ الوَرَقِ، فَأَصْبَحَ الكِتَابُ مُكْلِفاً جِدّاً، وَأَمَامَ هَذِهِ الأَزْمَةِ الوَرَقِيَّةِ، قَالَ مُعَلِّمُ مسعودٍ: مَا رَأْيُكَ يَا مَسعودُ في

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رِحْلَةٍ إلى بِلادِ الصّينِ؟ أَجَابَ مسعودٌ:

وَلماذَا يَا مُعَلّمِي؟ قالَ: لِتَتَعَلَّمَ صِنَاعَةَ

الوَرَقِ، وَتُحْضِرَ مَعَكَ كُلَّ مَا يَلْزَمُ لِذَلِكَ،

فَنَحْنُ أَهْلُ حِرْفَةِ الوِرَاقَةِ لَنْ تَصْلُحَ مَعِيْشَتُنَا

إلاّ عَلَى تَوَفُّرِ الوَرَقِ، فَإذا انْقَطَعَ أَوَ شَحَّ

ضَاقَتْ حَالُنَا، فَعَلَيْنَا أَنْ نُوَفِّرَهُ في بِلادِنا

وَنُصَنِّعَهُ عِنْدَنا كي لا نَقَعَ في الأَزَمَاتِ

الخَانِقَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً، خُصُوْصاً وَأَنَّ عُلَمَاءَ

المُسلمينَ مُقْبِلُوْنَ على التّأليفِ والتَّصْنِيفِ،

فَيَجِبُ أَنْ يُرَافِقَ هَذَا الإقْبَالُ تَقَدُّماً في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صِنَاعَةِ الوَرَقِ وَتَوْفِيْرِهِ، لِتَنْشَطَ الحَرَكَةُ العِلْمِيّةُ، وَنَكُوْنَ قَدْ سَاهَمْنَا في انْتِشَارِ الكِتَابِ العَرَبيِّ، سُرَّ مَسْعُوْدٌ لِهَذا العَرْضِ، وَأَبْدَى مُوَافَقَتَهُ عَلَى السَّفَرِ، وَوَعَدَ بِأَنْ يَكُوْنَ مَحَلَّ ثِقَةِ مُعَلِّمِهِ، وَأَنْ يَبْذُلَ قُصَارَى جُهْدِهِ لِيَعُوْدَ إلى أَرْضِ الوَطَنِ سَرِيْعاً وَهُوَ مُتْقِنٌ لِصِنَاعَةِ الوَرَقِ الصَّقِيْلِ، كَمَا صَمَّمَ أَنْ يَكُوْنَ سَفَرُهُ إلى تِلْكَ البِلاَدِ سَفَرَ دَعْوَةٍ لِنَشْرِ الإِسْلامِ بِأُسْلُوْبٍ حَسَنٍ مُقْنِعٍ، لِيُنْقِذَ أَهْلَهَا مِنْ ضَلاَلِ الفِكْرِ الّذي يَحْيَوْنَ فيهِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى نُوْرِ الإسلام، فَيَنْقُلَهُمْ بِذَلِكَ نَقْلَةً حَضَارِيَّةً رَائِعَةً يَجْمَعُوْنَ فيها إلى جَانِبِ العِلْمِ خُلُقَ المُسْلِمِ الرَّفِيْعِ، وَقَلْبَهُ الخَافِقَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الرحلة

انْطَلَقَ مسعودٌ مِنْ مِيْنَاءِ البَصْرَةِ عَلَى مَتْنِ سَفِيْنَةٍ شِرَاعِيَّةٍ ضَخْمَةٍ، تَحْمِلُ عَلَى مَتْنِهَا عَشَرَاتِ المُسَافِرِينَ وَكَمِيَّاتٍ مِنَ البَضَائِعِ إلى بِلاَدِ الشَّرْقِ، فَكَانَ مِنْهُمُ التَّاجِرُ والعَامِلُ وَالمُعَلِّمُ وَالنِّسَاءُ والأَطْفَالُ، وَبَعْدَ عِدّةِ أَيّامٍ مِنَ الإبْحَارِ تَجَاوَزَتِ السّفِيْنَةُ خَلِيْجَ العَرَبِ، وَأَصْبَحَتْ تُبْحِرُ في خَلِيْجِ

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عُمَانَ، وَقَبْلَ التِقَاءِ هَذَا البَحْرِ بِالمُحِيْطِ الهِنْدِيِّ، هَبَّتِ الرِّيَاحُ المَوْسِمِيَّةُ الشَّدِيْدَةُ، وَتَبِعَتْهَا عَوَاصِفُ هَوْجَاءُ رَهِيْبَةٌ، اهْتَزَّتْ لَهَا السَّفِيْنَةُ بِعُنْفٍ، وَكَسَّرَتْ بَعْضَ أَشْرِعَتِهَا، فَفَقَدَ رُبّانُ السَّفِينَةِ السَّيْطَرَةَ عَلَيْهَا وَأَصْبَحَتِ السَّفِيْنَةُ كَرِيْشَةٍ في مَهَبِّ الرِّيْحِ لا يُعْرَفُ لَهَا اتِّجَاهٌ، وَاكْفَهَرَّ الجَوُّ وَتَلَبَّدَتِ السَّمَاءُ بِالغُيومِ السَّوْدَاءِ، وَخَيَّمَتْ فَوْقَ البَحْرِ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، فَخَافَ المُسَافِرُوْنَ وَضَجُّوا إِلى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ

وَالتَّسْبِيْحِ وَالتَّهْلِيْلِ، وَتَوَاصَوْا فِيْمَا بَيْنَهُمْ بِالحَقِّ وَالصَّبْرِ، وَأَصْبَحَ مَصِيْرُهُمْ مَجْهُوْلاً، فَهُوَ مُؤَرْجَحٌ ما بَيْنَ الغَرَقِ وَالنَّجَاةِ، وَرُبَّانُ السَّفِيْنَةِ وَمُسَاعِدُوهُ عَاجِزُوْنَ عَنْ فِعْلِ أَيِّ شَيْءٍ أَمَامَ هَذَا الخَطَرِ، إِنَّهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا مِثْلَ هَذِهِ العَاصِفَةِ مِنْ قَبْلُ، ثُمَّ طَلَبَ رُبَّانُ السَّفِينَةِ مِنَ الرُّكَّابِ تَخْفِيْفَ الأَحْمَالِ وَإِلْقَائِهَا في البَحْرِ، فَفَعَلُوا وَضَحُّوا بِأَمْتِعَتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ رَجَاءَ إِنْقَاذِ أَرْوَاحِهِمْ، وَلَكِنْ لَمْ يَنْفَعْهُمْ ذَلِكَ شَيْئاً، فَالعَوَاصِفُ في اشْتِدَادٍ

وَالكَارِثَةُ وَشِيْكَةٌ، لَقَدْ خَافَ جَمِيْعُ مَنْ في السَّفِيْنَةِ، وَبَلَغَتِ القُلُوْبُ الحَنَاجِرَ، وَفَتَرَتْ هِمَّةُ الرِّجَالِ كَأَنَّما أُصِيْبُوا بِالشَّلَلِ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ مَوْجَةٌ عَاتِيَةٌ كَأَنَّها جَبَلٌ مُتَحَرِّكٌ صَدَمَتِ السَّفِيْنَةَ بِعُنْفٍ فَحَطَّمَتْهَا، وَمَزَّقَتْهَا شَرَّ مُمَزَّقٍ، فَتَنَاثَرَتْ أَشْلاَؤُهَا فَوْقَ لُجَّةِ المَاءِ الصَّاخِبَةِ، وَتَسَاقَطَ المُسَافِرُوْنَ في البَحْرِ، فَكَانُوا مَا بَيْنَ غَرِيْقٍ ضَائِعٍ أَوْ مَكْلُوْمٍ يَئِنُّ مَا لَبِثَ أَنْ خَفَتَ صَوْتُهُ ثُمَّ اخْتَفَى، وَمَا بَيْنَ سَابِحٍ مُتَشَبِّثٍ بِخَشَبَةٍ

طَافِيَةٍ أَوْ عَمُوْدٍ أَوْ سَارِيَةٍ يُحَاوِلُ أَنْ يَنْجُوَ بِنَفْسِهِ دُوْنَ الاِلْتِفَاتِ لِغَيْرِهِ، فَقَدْ شُغِلَ كُلُّ وَاحِدٍ بِهَمِّهِ وَمَصِيْرِهِ، أَمّا مَسْعودٌ فَقَدْ طَارَ في الهَوَاءِ بِفِعْلِ العَاصِفَةِ ثُمّ ارْتَمَى في البَحْرِ بِعُنْفٍ، وَلِحُسْنِ حَظِّهِ أَنَّهُ سَبّاحٌ مَاهِرٌ، اسْتَطاعَ أَنْ يَطْفُوَ بَعْدَ أَنْ غَاصَ عَمِيْقاً في الماءِ، وَلَكِنْ مَاذَا يَفْعَلُ السَّبّاحُ أَمَامَ هَذَا **الهَوْلِ** وَفي وَسَطِ البَحْرِ الهَائِجِ؟ وَكَمْ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَسْبَحَ وَهُوَ في بَحْرٍ لا سَاحِلَ لَهُ؟! فَكَانَ يَعْلُو مَعَ المَوْجِ

وَيَنْخَفِضُ، يُقَاوِمُ الغَرَقَ وَالمَوْتَ بَاذِلاً كُلَّ طَاقَتِهِ لِلنَّجَاةِ، وَبَيْنَما هُوَ يُصَارِعُ المَوْجَ العَنِيْفَ، رَأَى لَوْحاً خَشَبِيّاً طَافِياً قَرِيْباً مِنْهُ، فَسَبَحَ نَحْوَهُ وَتَعَلَّقَ بِهِ، ثُمَّ عَلاَهُ وَثَبَّتَ نَفْسَهُ فَوْقَهُ بِكُلِّ مَا يَمْلِكُ مِنْ قُوّةٍ، وَقَالَ:

يَا رَبِّ لَقَدْ أَسْلَمْتُ إِلَيْكَ نَفْسي وَرُوْحِي، يَا مُنَجّي يُوْنُسَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ الغَرَقِ نَجِّنِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمين، وَانْطَلَقَ اللَّوْحُ الخَشَبِيُّ مَعَ مَوْجِ البَحْرِ ومسعودٌ لا يَدْرِي إلى أَيْنَ، وَحَلَّ الظّلامُ وَاللَّوْحُ في جَرَيَانٍ،

ثُمَّ طَلَعَ النَّهارُ وَسَادَ الهُدوْءُ، وَلَكِنْ قُوَى مسعودٍ كَادَتْ تَخُوْرُ مِنْ طُوْلِ المُدَّةِ في مُصَارَعَةِ الأَمْوَاجِ، لَقَدْ شَعَرَ بِالتَّعَبِ البَالِغِ، وَالإِرْهَاقِ الشَّدِيْدِ إِضَافَةً إلى الجُوْعِ وَالعَطَشِ، وَبَدَأَتْ قُوَاهُ تَضْعُفُ عَنِ الإِمْسَاكِ بِاللّوحِ الخَشَبِيِّ، فَانْتَبَهَ لِنَفْسِهِ ثُمّ رَاوَدَتْهُ فِكْرَةٌ مُوَفَّقَةٌ، لَقَدْ تَحَسَّسَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَإِذَا عِمَامَتُهُ الّتي شَدَّهَا عَلَى رَأْسِهِ بإحكامٍ - كَيْ تُقَاوِمَ شِدَّةَ العَاصِفَةِ - مَا زَالَتْ مُحْكَمَةَ الشَّدِّ، فَحَلَّهَا ثُمَّ لَفَّ بِهَا جِسْمَهُ مَعَ اللَّوْحِ

لَفّاً مُحْكَماً وَأَتْبَعَ ذَلِكَ بِعُقْدَةٍ قَوِيَّةٍ فَأَصْبَحَ كَأَنَّهُ مُلْتَصِقٌ بِاللَّوْحِ، وَبَقِيَتْ يَدَاهُ حُرَّتَانِ فَاسْتَخْدَمَهُمَا فِي التَّجْدِيْفِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ وَبَعْدَ فَتْرَةٍ بَلَغَ حَالَةً مِنَ التَّعَبِ وَالإِعْيَاءِ، فَأَخَذَتْهُ سِنَةٌ مِنَ النَّوْمِ، ثُمَّ رَاحَ فِي غَيْبُوْبَةٍ طَوِيْلَةٍ والأَمْوَاجُ تَتَقَاذَفُهُ فِي البَحْرِ وَهُوَ لاَ يَدْرِي، ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ، فَإِذا هُوَ مُحَاطٌ بِأُنَاسٍ سُمْرِ الوُجُوْهِ، مَا لَبِثُوا حِيْنَ رَأَوْهُ يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ حَتّى تَبَسَّمُوا وَاسْتَبْشَروا خَيْراً، وَقَالُوا لَهُ: ابْقَ كَمَا أَنْتَ

لا تَتَحَرَّكْ لِكَيْ تَتَمَاثَلَ لِلشِّفَاءِ التّامِ، وَبَعْدَ أَيَّامٍ عَادَ إِلَيْهِ نَشَاطُهُ وَصَحَا تَمَاماً مِنْ غَيْبُوبَتِهِ، فَسَأَلَ عَنِ المَكَانِ الّذي هُوَ فِيْهِ، فَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ في جَزِيْرَةِ القَمَر، لَقَدْ وَجَدْنَاكَ عَلَى السَّاحِلِ مَشْدُوْداً إلى لَوْحٍ خَشَبِيٍّ وَأَنْتَ في الرَّمَقِ الأَخِيْرِ، فَحَمَلْنَاكَ إلى زَعِيْمِ الجَزِيْرَةِ الَّذي اعْتَنَى بِكَ عَلَى مَدَى عَشْرَةِ أَيَّامٍ، إلى أَنْ عَادَ لَكَ وَعْيُكَ كَمَا أَنْتَ الآنَ، وَكَانُوا يُكَلِّمُوْنَهُ بِلُغَةٍ فِيْها كَثِيْرٌ مِنَ المُفْرَدَاتِ العَرَبِيّةِ، لِذَلِكَ فَهِمَ

بَعْضَ كَلاَمِهِمْ تَقْرِيْباً، وَبَيْنما هُوَ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعَ أَذَاناً فَسُرَّ كَثِيْراً وَانْفَرَجَتْ نَفْسُهُ وَزَالَ هَمُّهُ وَخَوْفُهُ، وقالَ: أَسْمَعُ الأَذَانَ، أَأَنْتُمْ مُسلِمُوْنَ؟ قَالوا: نَعَمْ لَقَدْ أَسْلَمَ أَجْدَادُنَا عَلَى أَيْدِي عَدَدٍ مِنَ التُّجّارِ الّذين مَرُّوا بِهَذِهِ الجَزيرَةِ، وَنَحْنُ تَابَعْنَاهُمْ عَلَى الإسلامِ، وَلَكِنَّنَا لا نَعْرِفُ عَنِ الإسْلامِ إلاّ القَلِيْلَ، وَنَحْنُ بِحَاجَةٍ إلى المَزِيْدِ مِنَ التَّعلُّمِ وَحِفْظِ القُرْآنِ الكريم، فَأَكْثَرُنَا لاَ يَعْرِفُ مِنَ القُرآنِ إلاّ قِصَارَ السُّوَرِ، فَقَالَ:

أَبْشِروا، لَقَدْ سَاقَني اللَّهُ إليكمْ سَأُعَلِّمُكمْ كُلَّ شَيْءٍ عَنِ الإسلامِ، ثُمَّ أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ واسْتَسْلَمَ لِلنَّوْمِ وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ، إِنَّهُ لا يَزَالُ يُعَاني مِنْ آثَارِ التَّعَبِ والإرْهَاقِ.

شيخُ الجَزِيْرَةِ

أَصْبَحَ مسعودٌ مَقْصِدَ سُكَّانِ الجَزِيْرَةِ لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَالتَّعَرُّفِ عَلَيْهِ، فَهُوَ العَرَبِيُّ صَاحِبُ النَّسَبِ الشَّرِيْفِ، فَالقُرْآنُ عَرَبِيٌّ نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ النَّبِيِّ العَرَبِيِّ، وَالعَرَبُ هُمْ أَصْحَابُ الدَّعْوَةِ الأُولى إلى الإسلامِ، وَهُمُ الآنَ أَعَزُّ دَوْلَةٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، يَحْكُمُوْنَ مَشْرِقَ الأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا وَشِمَالَهَا

وَجَنُوْبَهَا، ومسعودٌ هُوَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، فَإِذَا مَا رَأَوْهُ فَكَأَنَّما رَأَوا أُمَّةَ العَرَبِ قَاطِبَةً، وَزَادَ مِنْ إِقْبالِ النَّاسِ عَلَى الشَّيْخِ مسعودٍ حُبُّهمْ لِلاستِمَاعِ إلى حَلَقَاتِ العِلْمِ الّتي أَقَامَها، لَقَدْ أَصْبَحَ مَدْرَسَةً في عُلومِ الّدينِ الإسلامِيّ، فَهُوَ مُعَلِّمُ هَذِهِ المَدْرَسَةِ الوَحِيْدِ، كَمَا جَعَلَ المَسْجِدَ مَدْرَسَةً يَؤُمُّهَا الصّغَارُ وَالكِبَارُ، فَبَعْدَ صَلاَةِ الفَجْرِ يُقِيْمُ دُرُوْساً في حِفْظِ القُرْآنِ وَتَرْتِيْلِهِ، ثُمّ يُخَصِّصُ سَاعَةً لِفِقْهِ العِبَادَاتِ، لأَنّهم بِحَاجَةٍ

مَاسّةٍ إليهِ، فَفِي الحَدِيْثِ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» وَسَاعَةً لِتَعَلُّمِ اللّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَقَدْ سَاعَدَهُ عَلَى التَّفَاهُمِ مَعَ النّاسِ، وُجُوْدُ أَشْخَاصٍ مِنْ أَهْلِ البِلاَدِ يَتَكَلَّمُوْنَ اللّغَةَ العَرَبِيَّةَ، فَقَدْ عَرَفُوْهَا مِنْ خِلاَلِ أَسْفَارِهِمْ إلى عَدَدٍ منْ بِلادِ العَرَبِ الجُنُوبِيَّةِ كاليَمَنِ وَعُمَانَ، وَخُصِّصَ الوَقْتُ مَا بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ لِلْحَدِيْثِ النَّبَوِيّ وَالسِّيرَةِ النَّبويّةِ، وَغَدَا مسعودٌ شَيْخَ الجَزِيْرَةِ وَعَالِمَهَا بِلا مُنَازِعٍ، لَقَدْ تَحَقَّقَ حُلْمُهُ الّذي

تَمَنَّاهُ عِنْدَمَا كَانَ طَالِباً، وَهَا هُوَ ذَا يُدَرِّسُ وَيُفْتِي، وَيَرْجِعُ النّاسُ إليهِ في حَلِّ مُشْكِلاتِهِمْ، وَلِقَاءَ هَذَا العَمَلِ الكَبِيْرِ الّذي قَامَ بهِ مسعودٌ، خَصَّصَ لَهُ سُكَّانُ الجَزِيْرَةِ مَبْلَغاً منَ المَالِ يَدْفَعُوْنَهُ لَهُ كُلَّ شَهْرٍ، وَلَمّا امْتَدَّ بهِ المُقَامُ علَى الجَزِيْرَةِ، عَرَضَ عَلَيْهِ زَعِيْمُ الجَزيرَةِ الزَّوَاجَ، وَقَالَ لَهُ: سَأَخْتَارُ لَكَ زَوْجَةً صَالِحَةً تُنَاسِبُكَ يا شيخَ مسعود، بَيْدَ أَنّها يَتِيْمَةٌ تُوفّيَ وَالِدُهَا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ أَنْتَ إلى جَزيْرَتِنَا بِأَيّامٍ، وكانَ مِنْ كِبَارِ

التُّجّارِ بِالجَزيرَةِ، وَهِي ذَاتُ حَسَبٍ وَنَسَبٍ وَدِيْنٍ، فَقَالَ مسعودٌ: عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، ثُمَّ حَدَّدُوا لَهُ وَقْتاً لِلْعُرْسِ، وَزُفَّتْ إِليهِ عَرُوْسُهُ يُرَافِقُهَا بَعْضَ أَهْلِهَا، وَجَلَسَ مَعَ عَرُوسِهِ سَاعَةً بِحُضُوْرِ أَهْلِهَا مُطْرِقاً خَجِلاً، ثُمَّ حَانَتْ مِنْهُ الْتِفَاتَةٌ إِلى عَرُوْسِهِ فَإِذا بِهِ يَرَى عِقْدَ اللُّؤْلُؤِ يُطَوِّقُ جِيْدَهَا، يا الله أَلَيْسَ هَذَا عِقْدُ اللّؤلُؤِ الّذي رَدَدْتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ؟ مِنْ أَيْنَ لَها بِهِ؟! رُبَّمَا لَيْسَ هُوَ، ثُمَّ أَعَادَ النَّظَرَ ثَانِيَةً لِيَتَأَكَّدَ مِنْهُ، إِنَّهُ هُوَ، كَيْفَ جَاءَ

إِليها؟ وَاخْتَلَسَ نَظْرَةً ثَالِثَةً وَرَابِعَةً إلى العِقْدِ، وَهُنَا انْتَبَهَ الحَاضِرُوْنَ إلى نَظَرَاتِهِ، لَقَدْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَوَّلَ الأَمْرِ أَنَّهُ يَنْظُر إلى عَرُوْسِهِ، وَلَكِنِ اتَّضَحَ لَهُمْ أَنَّ نَظَرَهُ في كُلِّ مَرَّةٍ يَقَعُ عَلَى العِقْدِ، مَا قِصَّةُ هَذَا الشَّيْخِ؟ وَانْتَبَهَ مسعودٌ إلى مَا حَصَلَ، وَأَرَادَ أَنْ يُصَحِّحَ مَوْقِفَهُ حَتّى لا يَظُنَّ أَهْلُ العَرُوْسِ بِهِ سُوْءاً، فَقَالَ: لَكَأَنّي رَأَيْتُ هَذَا العِقْدَ قَبْلَ الآنَ، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلك وَأَنْتَ لَمْ تَزُرْ جَزِيْرَتَنَا مِنْ قَبْلُ؟ وَزَوْجَتُكَ هَذِهِ

لَمْ تَخْرُجْ مِنْ قَصْرِهَا بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهَا حَتّى الآن؟ قَالَ: لَمْ أَقُلْ إنّي رَأَيْتُهُ هُنَا، وَلَكِنّي رَأَيْتُهُ في البَصْرَةِ، لَقَدْ فُقِدَ هَذَا العِقْدُ مِنْ صَاحِبِهِ وَأَنَا الّذي وَجَدَهُ وَرَدَّهُ عَلَيْهِ، فَمَنْ يَكُوْنُ هَذَا الرَّجُلَ الطَّيبَ فِيْكُمْ؟ قَالُوا: إنّ الّذي تَذْكُرُهُ الآنَ هُوَ وَالِدُ عَرُوْسِكَ، لَقَدْ سَافَرَ إلى البَصْرَةِ مِنْذُ سِنِيْنَ في تِجَارَةٍ وَحَمَلَ مَعَهُ هَذِهِ اللآلِىءَ النَّادِرَةِ لِيَصْنَعَ مِنْهَا عِقْداً لابْنَتِهِ الوَحِيْدَةِ، وَفي البَصْرَةِ ـ كَمَا تَعْلَمُ ـ صُنّاعٌ مَهَرَةٌ

يَثْقُبُوْنَهُ وَيُحَلُّوْنَهُ بِالذَّهَبِ كَمَا تَرَاهُ الآنَ،

نَحْنُ في جَزِيْرَتِنَا نَسْتَخْرِجُ اللُّؤْلُؤَ منَ البَحْرِ

ثُمَّ نَبِيْعُهُ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَنْ يَصْنَعُ مِنْهُ

عُقُوْداً، ثُمَّ أَرْدَفُوا قَائِلِيْنَ: لَقَدْ قَصَّ عَلَيْنَا

وَالِدُهَا قِصَّةَ ضَيَاعِ العِقْدِ وَانْزِعَاجِهِ مِنْ

ذَلِكَ، وَخَشِيَ أَنْ يَرْجِعَ إلى الجَزِيْرَةِ

بِدُوْنِهِ، وَهُوَ الّذي وَعَدَ ابْنَتَه الوَحِيْدَةَ سَارة

أَنْ يقدّمه لها مُذَهّباً، فَاغْتَمَّ لِذَلِكَ، وَكَادَتْ

تَطِيْرُ رُوْحُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ لَمّا فَقَدَهُ، ثُمّ

فَرَّجَ اللَّهُ كُرْبَتَهُ عِنْدَمَا وَجَدَهُ مَعَ شَابٍّ

وَسِيْمٍ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ فأعادَهُ إليهِ بِلا مُقَابِلَ، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَأْخُذَ الجَائِزَةَ الّتي رَصَدَهَا مِنْ أَجْلِهِ، فَقَالَ وَهُوَ يُخْبِرنَا بِذَلِكَ: لَكَمْ تَمَنَّيْتُ أَنْ يكونَ هَذَا الشّابُ في جَزِيْرَتِنَا لأُزَوِّجَهُ ابْنَتي لأَمَانَتِهِ وَصَلاَحِهِ، أَأَنْتَ إِذاً الشَّابُّ الّذي وَجَدَ العِقْدَ؟ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ لَقَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ لِرَغْبَةِ عَبْدِاللَّهِ، فَالقَدَرُ سَاقَكَ إلى هذِهِ الجَزِيْرَةِ لِتَتَزَوَّجَ مِن ابْنَتِهِ سَارَة.

سُرَّ الجَمِيْعُ لِهذَا الخَبَرِ المُفْرِحِ، كَمَا

سُرَّتِ العَرُوسُ بِذَلِكَ أَيْضاً، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالى حَقَّقَ أُمْنِيَةَ وَالِدِهَا بِالزَّواج مِمّنْ أَحَبَّهُ لَهَا، وَارْتَبَطَ مسعودٌ مَعَ أَهْلِ الجَزِيْرَةِ بِهَذَا الزَّوَاجِ بِرَابِطِ المُصَاهَرَةِ، فَعَاشَ عِنْدَهُم في هَنَاءٍ وَعِزٍّ وَسُؤْدَدٍ، وتَمْضِي الأَيّامُ وَيُرْزَقُ مسعودٌ مِنْ سَارَةَ بِوَلَدَيْنِ كَالبَدْرِ جَمَالاً سَمّاهُمَا عَبْدَاللَّهِ وَيُوسُفَ، فَعَاشَا مَعَ وَالِدَيْهِمَا في سَعَادَةٍ وحُبور، وَأَخَذا عَنْهُمَا حُسْنَ الخُلقِ والتَّربِيَةِ الرَّفِيْعَةِ.

عَوْدَةُ
مسعودٍ إلى البَصْرَةِ

حَنَّ مسعودٌ إلى بَلَدِهِ بِرَغْمِ مَا هُوَ فِيْهِ مِنْ عِزٍّ وَنَعِيْمٍ، لَقَدْ تَخَرَّجَ عَلَى يَدَيْهِ مِئَاتُ الشَّبَابِ مِمّنْ تَعَلَّمُوا وَتَفَقَّهُوا في الدّين، فَأَرْسَلَ عَدَداً مِنْهم إلى البَصْرَةِ لِلاستِزَادَةِ مِنَ العِلْمِ، وَإِحْضَارِ الكُتُبِ المُتَنَوِّعَةِ، مِنْ فِقْهٍ وَتَفْسِيرٍ وَلُغَةٍ عَرَبِيّةٍ

وَحَدِيْثٍ، وَبَنَى مَكْتَبَةً زَوَّدَهَا بهذهِ المَرَاجِعِ المُهِمَّةِ، إِضَافَةً إلى مَا نَسَخَهُ هُوَ بِخَطِّ يَدِهِ خِلاَلَ مُدَّةِ إِقَامَتِهِ في الجَزِيْرَةِ، وَمَعَ كُلِّ هَذِهِ الإِنْجَازَاتِ، فَقَدْ حَنَّ إلى بَلَده وَأَخَذَ يَتَطَلَّعُ إِلى يومِ العَوْدَةِ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ يُصَارِحُ بِهَذَا الحَنِيْنِ أَهْلَهُ، بَلْ كَتَمَ كُلَّ ذَلِكَ في صَدْرِهِ، وكانَ يَخْشَى أَلاّ تُوَافِقَ زَوْجَتُهُ عَلَى الرَّحِيْلِ مَعَهُ، فَيَحْدُثُ بَيْنَهُمَا جَفْوَةٌ وَهُوَ لا يُرِيْدُ ذَلِكَ، لأَنَّه كَانَ يُحِبُّهَا، وَلَكِنّ قَدَرَ اللَّهِ سَهّلَ عَلَيهِ المَهَمَّةَ،

فَهَا هُوَ ذَا بُرْكَانُ الرّعْبِ يَنْشَطُ في الجَزِيْرَةِ
من جَدِيْدٍ، وَبَاتَ يَقْذِفُ حِمَمَهُ البُرْكَانِيَّةَ
وَغُبَارَهُ المُحْرِقَ فَوْقَ رُؤوسِ النّاسِ، فَخَافَ
مِنْهُ أَهْلُ الجَزِيْرَةِ وَهُرِعُوا في كُلِّ اتِّجَاهٍ
بَعِيْداً عَنْ وَسَطِ الجَزِيْرَةِ، وَطَلَبَتْ أُمُّ
عَبْدِاللَّهِ مِنْ مسعودٍ الخُرُوْجَ مِثْلَ بَقِيّةِ
السُّكَانِ فَأَمَرها أَنْ تَحْمِلَ مَا خَفَّ حَمْلُهُ
وَغَلا ثَمَنُهُ، وَحَمَلَ كُلٌّ مِنْهُمْ مَا يَسْتَطِيْعُ
مِنْ مَتَاعٍ، ثُمَّ غَادَروا المَنْزِلَ إلى طَرَفِ
الجزيرةِ الآمِنِ قُرْبَ السّاحِلِ، وَلَمْ تَنْسَ

زَوْجَةُ مسعودٍ أَنْ تَحمِلَ مَعَهَا عِقْدَ اللّؤلُؤِ.

جَلَسَ مسعودٌ مَعَ زَوْجَتِهِ وَوَلَدَيْهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَارِفَةِ الظّلالِ، قَرِيْباً مِنَ الشَّاطِىءِ، يَنْتَظِرونَ فَرَجَ اللَّهِ وَكَشْفَ هَذِهِ الغُمَّةِ، ثُمّ وَقَعَ بَصَرُ مَسْعُودٍ عَلَى سَفِيْنَةٍ قَادِمَةٍ بِاتّجاهِ السَّاحِلِ، وَلَمّا اقْتَرَبَتْ ظَهَر فِيْهَا تُجّارٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ قَدِمُوا لِشِرَاءِ اللُؤْلُؤِ وَالتَّوابِلِ وَالأَخْشَابِ الثَّمِيْنَةِ، فَتَقَدَّمَ مِنْهُمْ مَسْعودٌ وَسَلَّمَ عَلَيْهِم وَأَخْبَرَهُمْ بِحَالِ الجَزِيْرَةِ وَتَفَرُّقِ أَهْلِهَا وَطَلَبَ مِنْهُمُ المُكْثَ رَيْثَمَا يُكَلِّمُ

مَعَارِفَهُ لِتَأْمِيْنِ مَا يَحْتَاجُوْنَ إِلَيْهِ بَدَلَ أَنْ يَعُودُوا خَائِبِيْنَ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ بَدَأَتِ البِضَاعَةُ المَطْلُوْبَةُ تَصِلُ إلى المَرْكَبِ، وَاقْتَرَبَ مَوْعِدُ مُغَادَرَةِ السَّفِيْنَةِ إلى البَصْرَةِ، وَهُنَا حَنَّ مَسعودٌ إلى بَلَدِهِ وَصَارَحَ زَوْجَتَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: مَا رَأْيُكِ يَا أُمَّ عَبْدِاللَّهِ بِالذَّهَابِ إلى البَصْرَةِ لِنَعِيْشَ بَقِيَّةَ عُمْرِنَا هُنَاكَ؟ أَنَا مُتَأَكِّدٌ أَنَّكِ سَتَسْعَدِيْنَ بِسُكْنَاهَا، كَمَا سَيَسْعَدُ وَلَدَانَا أَيْضاً، فَالْبَصْرَةُ مَدِيْنَةٌ كَبِيْرَةٌ آمِنَةٌ تَعُجُّ بِالنَّاسِ وَفِيْهَا مَجَالٌ وَاسِعٌ

لِلدِّرَاسَةِ وَالعَمَلِ، أَجَابَتِ الزَّوْجَةُ: وَقَصْرَنَا الجَمِيْلُ لِمَنْ نَتْرُكُهُ؟ وَكَيْفَ نَعِيْشُ هُناكَ مِنْ غَيْرِهِ؟ قَالَ مَسْعُوْدٌ: لاَ تَخْشَي سَنُسَلِّمُهُ لِزَعِيْمِ البَلَدِ، وَفي البَصْرَةِ سَنَجِدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَيْتاً مُنَاسِباً نَعِيْشُ فِيْهِ، لا تَقْلَقِي.. وَبَعْدَ نِقَاشٍ وَتَقْلِيْبٍ لِلأُمُوْرِ اقْتَنَعَتِ الزَّوْجَةُ بِالسَّفَرِ إلى البَصْرَةِ، فَرَكِبُوا مَعَ التُّجَّارِ في سَفِيْنَتِهِمْ وَانْطَلَقُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ يُبْحِرونَ لَيَالِيَ وَأَيّاماً في بَحْرٍ هَادِىءٍ، كَأَنَّما ذَلَّلَهُ اللَّهُ لَهُمْ، فَقَدْ كَانَ مَسْعُوْدٌ خَائِفاً من سَفَرِ البَحْرِ فَتَجْرِبَتُهُ

مَعَ هَذَا البَحْرِ مَرِيْرَةٌ، لِذَلِكَ لَزِمَ الذِّكْرَ وَالدُّعَاءَ طِيْلَةَ أَيَّامِ الرِّحْلَةِ إلى أَنْ لاَحَتْ لَهُ مَدِيْنَةُ البَصْرَةِ فَانْفَرَجَتْ أَسَارِيْرُهُ، وَقَالَ: يَا أُمَّ عَبْدِاللَّهِ أَبْشِري فَهَذِهِ هِيَ البَصْرَةُ، وَرَسَتِ السَّفِيْنَةُ في المِيْناءِ فَنَزَلَ مسعودٌ وَأُسْرَتُهُ مِنْهَا ثُمَّ حَمَلَ الحَمَّالُوْنَ أَمْتِعَتَهُمْ وَانْطَلَقُوا بِهِمْ إلى وَسَطِ المَدِيْنَةِ، فَكَانَ مسعودٌ يَنْظُرُ طُوْلَ الطَّرِيْقِ إلى مَا حَوْلَهُ مِنَ المَنَازِلِ وَالحَوَانِيْتِ وَهُوَ مُسْتَغْرِبٌ أَشَدَّ الاسْتِغْرَابِ، لَقَدْ تَغَيَّرَتِ البَصْرَةُ.. تَغَيَّرَ كُلُّ شَيْءٍ، لَكَأَنِّي أَدْخُلُهَا

لأَوَّلِ مَرَّةٍ، ثُمَّ أَمَرَ الحَمَّالِيْنَ بِالتَّوَقُّفِ وَأَخَذَ يَنْظُرُ في وُجُوْهِ المَارَّةِ لَعَلَّهُ يَتَعَرَّفُ عَلَى أَحَدٍ منْ أَصْدِقَاءِ الأَمْسِ، لَكِنْ خَابَ ظَنُّهُ، لَقَدْ غَابَ عَنِ البَصْرَةِ عِشْرِيْنَ عَاماً، فَلَمْ يَعُدْ يَعْرِفُ أَوْ يُعرَفُ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ دَارٍ يَسْتَأْجِرُهَا فَدَلُّوْهُ عَلَى دَارٍ حَسَنَةٍ فَاسْتَأْجَرَهَا وَنَزَلَ فِيْهَا لِيَسْتَرِيْح، وَبَعْدَ أَخْذِ قِسْطٍ مِنَ الرَّاحَةِ بَدَأَ يَسْتَعْرِضُ في ذِهْنِهِ مَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْعَلَهُ لِيُؤَمِّنَ لَهُ ولأُسْرَتِهِ حَيَاةً سَعِيْدَةً.

عِقْدُ اللُّؤْلُؤْ
يَظْهَرُ مِنْ جَدِيْدٍ

فَكَّر مَسعودٌ أَنْ يَعُوْدَ إلى عَمَلِهِ السَّابِقِ في نَسْخِ الكُتُبِ، وَلَكِنَّهُ صَمَّمَ أَنْ يَكُوْنَ مُعَلِّماً هَذِهِ المَرَّةِ، فَقَرَّرَ أَنْ يَشْتَرِيَ مَحَلاً في مَوْقِعٍ مُنَاسِبٍ، وَيُؤَسِّسُهُ تَأْثِيْثاً فَاخِراً، وَلَكِنَّهُ يَحْتَاجُ إلى المَالِ لِيُؤَمِّنَ هذهِ المُتَطَلَّبَاتِ، وَبَيْنَمَا هُوَ في غَمْرَةِ التَّفْكِيْرِ

لاحَظَتْهُ زَوْجَتُهُ وَرَأَتْ أَنَّ أَمْراً مَا يَشْغَلُهُ،

فَقَالَتْ: مَا لَكَ يَا أَبَا عَبْدِاللَّهِ؟ فَرَدَّ

مسعودٌ: لا شَيْءَ يَا أُمَّ عَبْدِاللَّهِ، قَالَتْ:

لاَ، هُنَاكَ شَيْءٌ مَا يَشْغَلُكَ يَا عَزِيزِي، أَنَا

زَوْجَتُكَ صَارِحْنِي أَرْجُوْكَ، قَالَ مَسْعُودٌ:

حَسَنٌ، إِنَّ مَا يَشْغَلُ تَفْكيري تَأْمِيْنُ العَمَلِ

لِلْكَسْبِ، قَالَتْ: وَمَا المُشْكِلَةُ؟ وَأَنْتَ مَاهِرٌ

في النَّسْخِ وَهَذَا عَمَلٌ رَائِجٌ في البَصْرَةِ،

قَالَ: هَذَا صحِيْحٌ، وَلَكِنْ يَنْقُصُنِي المَالُ

لأَشْتَرِيَ بِهِ **حَانُوْتاً**، قَالَتْ: لاَ تَقْلَقْ لَقَدْ

أَحْضَرْتُ مَعِيَ عِقْدَ اللّؤلُؤِ، وَهُوَ كَمَا تَعْلَمُ ثَمِيْنٌ، وَأَنَا أَهَبُكَ إِيّاهُ، فَبِعْهُ لَعَلَّ ثَمَنَهُ يُسَاعِدُكَ في شِرَاءِ الحَانوتِ، قالَ مسعودٌ: كَيْفَ أَبِيْعُهَ وَهُوَ أَثِيْرٌ عِنْدَكِ وَلَهُ ذِكْرَى عَزِيْزَةٌ عَلَيْكِ، إنّه هَدِيَّةُ وَالِدِكِ، قَالَتْ: كُلُّ شَيْءٍ يَهُوْنُ مِنْ أَجْلِكَ يَا أَبَا عَبْدِاللّهِ، خُذِ العِقْدَ وَتَصرّفْ بِهِ، ثم أَخْرَجَتْهُ وَنَاوَلَتْهُ إِيّاهُ، فَأَخَذَهُ مسعودٌ وَانْطَلَق بِهِ إلى السُّوقِ وَعَرَضَهُ لِلْبَيْعِ فَلَمَّا رَآهُ تُجّارُ اللّؤْلُؤِ تَهَافَتُوا عَلَيْهِ، كُلٌّ يُرِيْدُ شِرَاءَهُ لأَنَّه عِقْدٌ نَادِرٌ،

فَبَاعَهُ مسعودٌ لِصَاحِبِ الثَّمَنِ الأَعْلَى فَبَلَغ

عِدَّةَ آلافٍ مِنَ الدَّنَانِيْرِ فَحَمَلَها إلى البَيْتِ

مَسْروراً وَأَوْدَعَها عِنْدَ زَوْجَتِهِ، ثُمّ بَدَأَ

يَبْحَثُ عَنْ حَانُوْتٍ مُنَاسِبٍ إلى أَنْ وَجَدَهُ

فَاشْتَرَاهُ، كَمَا اشْتَرَى بَيْتاً فَخْماً، فَانْتَقَلَ إليهِ

مَعَ زَوْجَتِهِ وَوَلَدَيْهِ، وَبَدَأَ في تَجْهِيْزِ

الحَانُوْتِ بِالكَرَاسِي وَالمَنَاضِدِ وَأَدَوَاتِ

الكِتَابَةِ، فَاسْتَقْدَمَ الكُتّابَ لِلْعَمَلِ عِنْدَهُ، لَقَد

ابْتَكرَ طَرِيْقَةً جَدِيْدَةً لِلْكِتَابَةِ، فَكَانَ يَقِفُ في

وَسَطِ الحَانُوْتِ وَيُمْلِي عَلَى الكُتَّابِ مِنَ

النِسْخَةِ الأَصْلِيَّةِ فَيَكْتُبُوْنَ جَمِيْعاً مَا يُمْلِيْهِ عَلَيْهِمْ مَسْعُودٌ ثُمَّ يَتَجَوَّلُ بَيْنَهُمْ وَيُرَاقِبُ مَا يَكْتُبُوْنَ، تَمَاماً مِثْلَمَا يَفْعَلُ المُعَلِّمُونَ اليومَ في حِصَّةِ الإِمْلاَءِ، وَبِهذِهِ الطَّرِيْقَةِ أَصْبَحَ يُنْجِزُ عِدَّةَ نُسَخٍ مِنَ الكِتَابِ الوَاحِدِ في أَيَّامٍ مَعْدُوْدَةٍ، ثُمَّ يَدْفَعُهَا إلى التَّجْلِيدِ الفَاخِرِ، فَتُصْبِحُ صَالِحَةً لِلتَّوْزِيْعِ، وَهَكَذَا وَفَّرَ مَسعودٌ في الأَسْوَاقِ الكُتُبَ القَيِّمَةَ لِطُلاّبِ العِلْمِ مُسَاهَمَةً مِنْهُ في نَشْرِ العِلْمِ فَلَمَعَ اسْمُهُ وَاشْتُهِرَ في الأَوْسَاطِ العِلْمِيَّةِ،

وَعَرَفَهُ العَامَّةُ وَالخَاصَّةُ، أَمَّا أَوْلاَدُهُ فَلاَزَمُوا العُلَمَاءَ، فَبَرَعَ عَبْدُاللَّهِ في الطِّبِّ، كَمَا بَرَعَ يُوْسُفُ في التِّجَارَةِ، وَعَاشَتْ أُسْرَةُ مسعودٍ في سَعَادَةٍ وَهَناءٍ.

جَلَسَ مسعودٌ مَرّةً مَعَ زَوْجَتِهِ وَوَلَدَيْهِ، فقالَ: أَلاَ تَعْجَبُونَ مِنْ قِصّتي يَا أَبْنَائي؟ لَقَدْ أَعْجَبني العِقْدُ لَمّا وَجَدْتُهُ وَهَمَمْتُ أَنْ أَحْتَفِظَ بِهِ لأَنَّهُ جَمِيْلٌ أَسَرَّ فُؤَادِي، وَكُنْتُ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ إليهِ لِفَقْرِي وَعِوَزِي، لَكِنّني خِفْتُ اللَّهَ فَرَدَدْتُهُ عَلَى

صَاحِبِهِ دُونَ أَنْ آخُذَ مِنْهُ مَالاً لِقَاءَ ذَلِكَ،

وقد تَبَيَّنَ فِيْمَا بَعْدُ أَنَّهُ وَالِدُ أُمِّكُمْ، أَيْ

جَدُّكُمْ وَآثَرْتُ بِعَمَلِي أَنْ أُرْضِيَ رَبِّي

وَأَعْصِيَ هَوَى نَفْسِي، ثُمَّ سَاقَنِي القَدَرُ إلى

جَزِيْرَةِ وَالِدَتِكُمْ وَاقْتَرَنتُ بِهَا دونَ أَنْ أَدْرِيْ

أَنّها صَاحِبَةُ العِقْدِ، وَقَدْ عُدْنَا إلى البَصْرَةِ

وَلاَ مَالَ عِنْدَنَا، فَإِذا بِنَا كُلُّنَا بِحَاجَةٍ إلى

العِقْدِ، ثُمَّ بِعْنَاهُ وَاسْتَفَدْنَا مِنْهُ جَمِيْعاً،

وَأَخَذْنَا مَالَهُ حَلاَلاً، لَقَدِ ادَّخَرَهُ اللَّهُ لَنَا

لِيَوْمِ الحَاجَةِ، يَا اللَّهُ مَا أَجَلَّكَ وَمَا

أَعْظَمَكَ؟ أَنْتَ الحَكِيْمُ العَلِيْمُ.

فَلاَ تَسْتَعْجِلُوا رِزْقَكُمْ يَا أَبْنَائِي،

وَاصْبِرُوا فَسَيَأْتِيْكُمْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ حَلاَلاً

طَيِّباً.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
المحتد	الأصل الكريم
الوامق	المحبّ بعطف
الفتور	التعب والإرهاق
عتيا	كَبُرَ ووصلَ إلى حدّ الهرم
تذوي	تضعف وتصغر بعد النشاط
نُسغها	ماؤها المغذي لها
فلذة	قطعة
غريزة	دافعٌ مخلوق في طبع الإنسان وتصرفه
أردف	أتبع
المنية	الموت
بالقِسط	بالعدل والسوية
الكُتّاب	المدرسة ودار العلم
نبغ	تفوق بذكاء

الكلمة	معناها
فَرّطت	ضيعت
مُتْرَع	ملآن
ترقرقت	ظهرت الدمعة سابحة في العين
الحشرجة	صوت يخرج من الحلق قبل الموت
حطّ الأثقال	أنزل الأحمال
المُكْث	البقاء والإقامة
عالة	يحتاج إلى مَن يرعاه
لفحة كِيرِهم	حرّ النار من فرن الحدادين
أَصَاخ	أصغى وانتبه
الوارقين	حرفة الكتابة والخط
ينسخ	يكتب
الشرود	غير حاضر الذهن والتفكير

الكلمة	معناها
ببشاشة	بابتسامة ومودة
اقتنى	امتلك الكتب لتبقى عنده
النّجابة	الذكاءة وسرعة الفهم
جَشَع	طمع
مرغماً	مجبراً
الطارىء	الحادث
باهظة	غالية مكلفة
دخله	ما يدخل إليه من المال في اليوم أو في الشهر
مدخرة	مخبأة ليوم الحاجة
سارية	عمود في المسجد يجلس الشيخ عنده ليلقي درسه
نُظِمت	جمعت
كُرْبتي	الشدة والضيق
إبريسم	حرير
وديعة	مخبأة على شكل أمانة
أنكره	أخفيه عن صاحبه
أسارير	الأماكن التي تظهر عليها الفرح كالوجه والجبين والوجنتين والشفتين

الكلمة	معناها
أغرمه	أخسره
احتساباً	أدخر أجره عند الله ليحسبها له مع الحسنات
شَحَّ	قلّ
متن	ظهر
مكلوم	مجروح
لُجّة الماء	أمواجه
الهَوْل	الرعب
تَخُور	تضعف
تحسس	تلمس
سِنة	نعاس
قاطِبة	كلهم، جميعاً
رصدها	عين مبلغاً من المال للجائزة
خمود	هدوء، بلا نشاط
حمم	الأحجار الحامية والمنصهرة
الحانوت	الدكان، محل العمل والبيع والشراء
أَثِير	محبب إلى نفسي
اقترنت	تزوجت

الفهرس

الموضوع	الصفحة
عِقْدُ اللؤلؤ	٥
مسعود يَتَلَقَّى العِلْمَ	١٦
مسعود في البصرة	٢١
العِقْدُ الثَّمِيْن	٣٣
النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ	٥٠
الرحلة	٥٥
شيخُ الجَزِيْرَةِ	٦٦
عَوْدَةُ مسعودٍ إلى البَصْرَةِ	٧٦
عِقْدُ اللَّؤْلُؤْ يَظْهَرُ مِنْ جَدِيْدٍ	٨٤
معاني الكلمات	٩٢

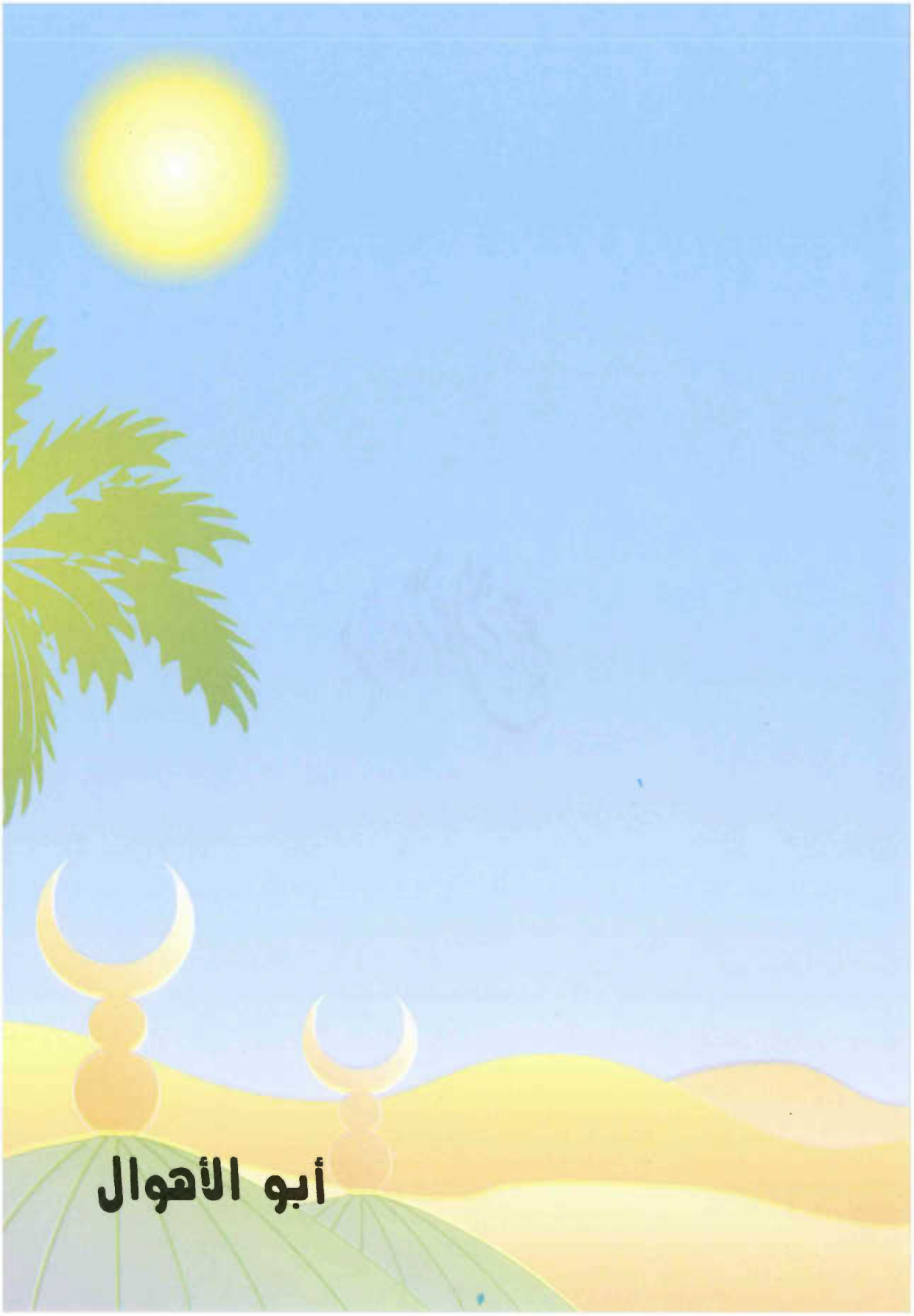
أبو الأهوال

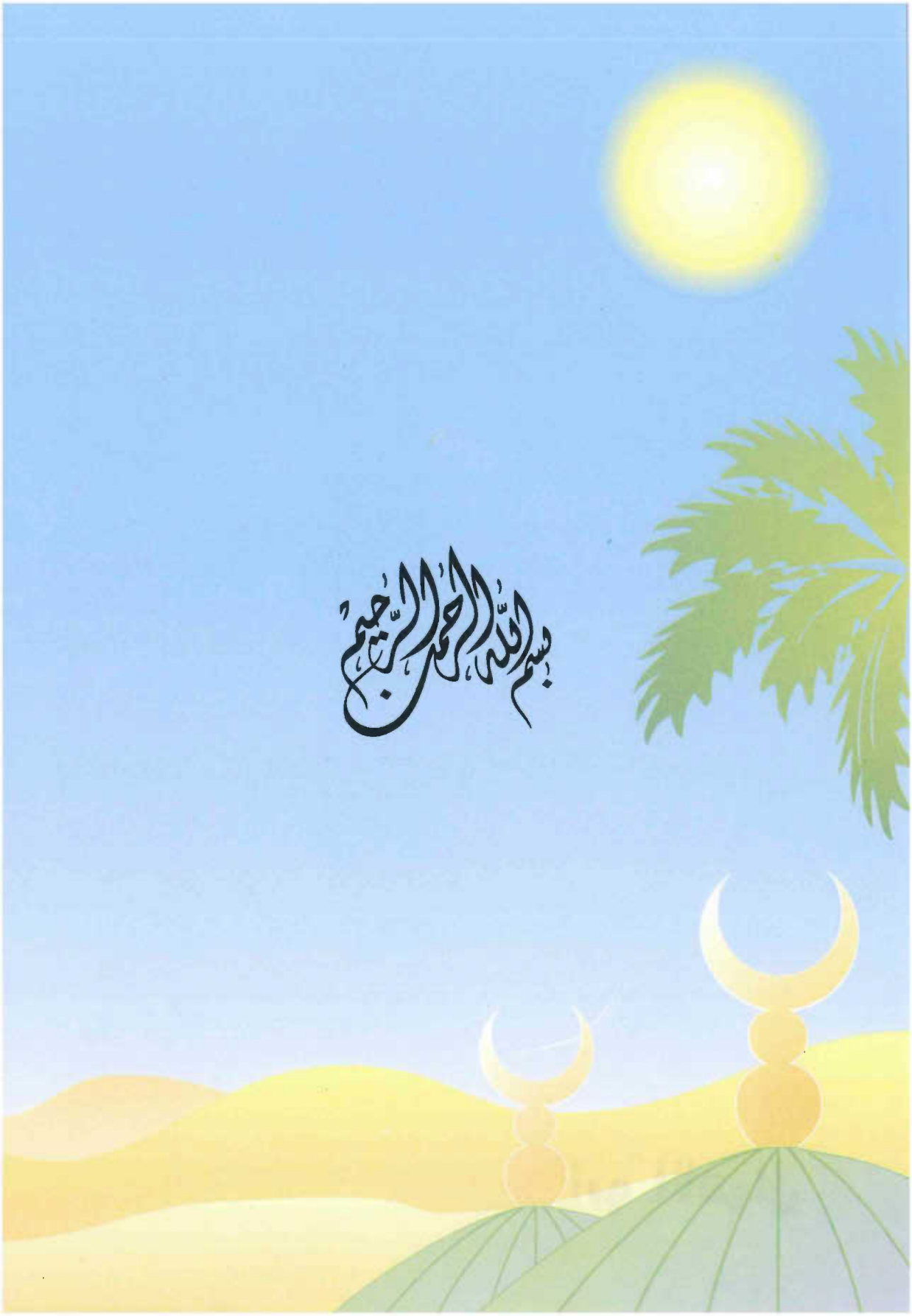
بسم الله الرحمن الرحيم

قصص إسلامية للأطفال

أبو الأهوال

تأليف

محمد منير الجنباز

مكتبة
التوبة

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

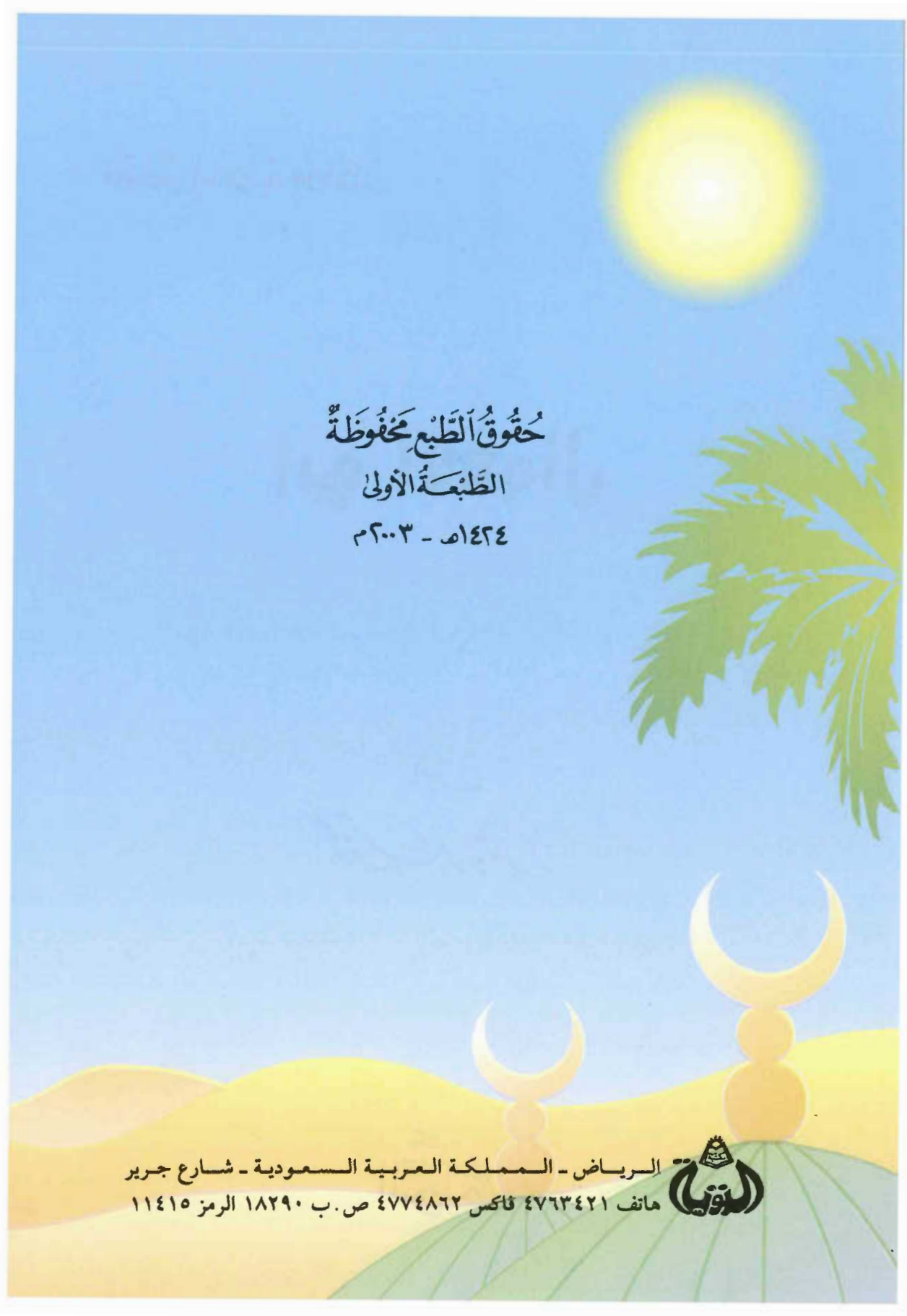

الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

«أبو الأهوال»

بَعْدَ أَنْ ظَهَرَ الإسلامُ في الجزيرةِ العرَبيةِ وَشَعَّ نُورُهُ عليها، وَدَخَلَ أَهْلُها فِي دينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً، قَصَدتِ الجيوشُ الإسلاميةُ بلادَ الشّامِ لِتَحْريرِها مِنْ ظُلْمِ الرُّوم، وَلِنَشْرِ الإسلامِ وَالعَدْلِ وَالأَمْنِ في رُبوعِهَا، لِذَلك خَاضَت ضِدَّ الأَعْداءِ حُرُوْباً طَاحِنَةً، وَحَدَثَتْ بين الجَانِبَينِ مَعَارِكُ كَثِيْرَةٌ

اسْتَطَاعَتْ فيها جُيُوْشُ الإسْلامِ إلْحَاقَ الهَزَائِمِ المُتَلاَحِقَةِ بِجُيوشِ دَوْلَةِ الرّوْمَانِ..

وَسَقَطَتْ أَمَامَ جيوشِ المسلمينَ مُدُنُ بِلادِ الشّامِ السوريةِ الوَاحِدَةُ تُلْوَ الأُخْرى، ما عَدَا مَدِيْنَتَي «حَلَبَ» وَ«قِنَّسْرينَ» الواقِعَتَينِ في شِمَالِ سُوريّةَ.. وَكَانَتْ «قِنَّسْرِينُ» القَرِيْبَةُ مِنْ «حَلَبَ» مَدِيْنَةً حَصِينةً ومَنِيْعَةً، فَأَرْسَلَ «خالِدُ بنُ الوَليدِ» - رضي الله عَنْهُ - إلى أَهْلِهَا رِسَالَةً يَقُوْلُ فيها: «لا يَغُرَّنَّكُمْ مَنَاعَةُ مَدِيْنَتِكُمْ، فَإنّنَا لَنْ نَبْرَحَ عَنْها حَتّى

نَفْتَحَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ لَوْ صَعَدْتُمْ إِلى السَّماءِ لأَصْعَدَنَا اللَّهُ إِلَيْكُمْ، أوْ لأَنْزَلَكُمْ إِلَيْنَا» . .

فَفَزِعَ سُكَّانُ المدينةِ من تَهْدِيْدِ قَائِدِ الجَيْشِ المُظَفَّرِ الّذي فَتَحَ مِنْ قَبْلُ «دِمَشْقَ» عَاصِمَةَ بِلاَدِ الشّامِ رَغْمَ دِفَاعِ الرّوْمِ المُسْتَمِيتِ عَنْها، وَعَرَفُوا أَنَ مَدِيْنَتَهُمْ لَنْ تَقِفَ أَمَامَ هَذَا القَائِدِ المُظَفّرِ مَهْمَا طَالَ احْتِماؤُها بالأَسْوَارِ . .

لِذَلكَ آثَرُوا السَّلاَمَةَ والصُّلْحَ على

شُروطِ المُسْلِمينَ، فَاسْتَسْلَمُوا وَفَتَحُوا أَبْوَابَ مَدِيْنَتِهِمْ فَمَنَحَهُمُ المُسْلِمونَ الأَمَانَ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمُمْتَلَكَاتِهِمْ..

وَانْطَلَقَ جُنُوْدُ الإِسْلاَمِ بَعْدَ «قِنَّسْرِينَ» إِلى «حَلَبَ» المَدِيْنَةِ الكَبِيْرَةِ ذَاتِ الأَسْوَارِ الشَّاهِقَةِ المَنِيْعَةِ، وَضَرَبُوا حَوْلَها الحِصَارَ، وَاحْتَمى سُكَانُ «حَلَبَ» وَرَاءَ الأَسْوارِ وَمَعَهُمْ جَيْشٌ رُوْمِيٌّ كَبِيرٌ، فَأَخَذَ الجَمِيعُ أَماكِنَهُمْ القِتَالِيّةَ وَاسْتَعَدُّوا لِلمُقَاوَمَةِ..

ظُهُوْرُ أبِي الأَهْوَال

وَكَانَ مَعَ جُنْدِ المُسْلِمِيْنَ الَّذِينَ حَاصَرُوا مَدِيْنَةَ «حَلَبَ» غُلاَمٌ أَسْوَدُ طَوِيْلٌ، أَتَى مَعَ سَيِّدِهِ مِنْ بِلاَدِ اليَمَنِ لِيُحَارِبَ في صُفُوفِ الجَيْشِ الإِسْلاَمِيّ، وَقَدِ امْتَازَ هَذَا الغُلاَمُ بِطُوْلِ القَامَةِ المُلْفِتِ لِلنَّظَرِ، مَعَ جِسْمٍ نَحِيْفٍ لَكِنَّهُ صَلْبُ الإِرَادَةِ قَوِيُّ العَزْمِ والعَزِيْمَةِ. جَذَبَ الانْتِبَاهَ في المَعَارِكِ لِشِدَّةِ

قُوَّتِهِ وَشَكِيْمَتِهِ في الحُرُوبِ، فَقَدْ كَانَ يَمِيلُ عَلَى الأَعْدَاءِ بِسَيْفِهِ فَيَقْطِفُ الرُّؤُوْسَ وَيُزَعْزِعُ الصُّفُوفَ، وَحِيْنَ يُحِيطُ بِهِ الأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِيَصْرَعُوْهُ ويَتَخَلَّصُوا مِنْهُ، تَرَاهُ كَأَنَّهُ عَمُوْدٌ صَلْبٌ مُنْتَصِبٌ فَارِعُ الطُّوْلِ وَحَوْلَهُ الأَعْدَاءُ كَالأَقْزَامِ.

فَيَمِيْلُ عَلَيْهِمْ بِسَيْفِهِ الطّويل ذَاتَ اليَمِيْنِ وَذَاتَ الشِّمَالِ، وَهُوَ يَحْصُدُ الرُّؤُوْسَ قَبْلَ أنْ تَصِلَ إلَيْهِ سُيُوْفُهُمْ مِثْلَ لَمْحِ البَرْقِ. لَقَدْ كَانَ مُرْعِباً حَقّاً، لِذَلِكَ لَقَّبَهُ

جَمَاعَتُهُ لِهَوْلِ مَا شَاهَدُوا مِنْ قِتَالِهِ «أَبَا الأَهْوالِ» وَاسْمُهُ الحَقِيْقِيُّ «دَامِسٌ» سُمِّيَ بِهِ مِنْ قَبْلُ لِشِدَّةِ سَوَادِهِ.

مَعارِكُ حَلَبَ

وَفي أَثْنَاءِ حِصَارِ مَدِيْنَةِ حَلَبَ الّذي دَامَ طَوِيْلاً، جَرَتْ مَعَارِكُ عَنِيْفَةٌ دَامِيَةٌ مَعَ قَائِدِهَا الرُّومِيِّ، الّذي كَانَ يَخْرُجُ لَيْلاً مِنْ أَحَدِ أَبْوَابِ المَدينةِ، فَيَتَخَفَّىٰ مَعَ جُنُودِهِ وَيَتَسَلَّلُوْنَ دُوْنَ إِحْدَاثِ أَيِّ صَوْتٍ أَوْ ضَجِيْجٍ، ثُمَّ يُهَاجِمُونَ المُسْلِمِيْنَ بَغْتَةً لِيَأْخُذُوْهُمْ عَلَى حِينِ غِرَّةٍ.

وَتَكَرَّرَتْ عَمَلِيَّاتُ هَذَا القَائِدِ لِلتَّأْثِيْرِ عَلَى المُسْلِمِينَ لَعَلَّهُمْ يَرْفَعُوْنَ عَنْ مَدِيْنَتِهِ الحِصَارَ. وَكَانَ كُلَّ مَرَّةٍ يَخْرُج مِنْ بَابٍ غَيْرِ البَابِ الّذي خَرَجَ مِنْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ، لِيَزِيْدَ في إِحْدَاثِ البَلْبَلَةِ والاضْطِّرابِ في صُفُوفِ المُسْلِمِيْنَ، وَلِيُفْلِتَ مِنَ الكَمَائِنِ الّتي قَدْ تَكُوْنُ مَنْصُوْبَةً لَهُ مِنْ قِبَلِ المُسْلِمِيْنَ. وَلَكِنَّ حِيَلَهُ هَذِهِ لَمْ تَدُمْ طَوِيْلاً، فَسُرْعَانَ مَا تَنَبَّهَ لَهُ أَبُو الأَهْوَالِ، وَعَرَفَ حِيَلَهُ وَغَدْرَهُ، فَكَمَنَ لَهُ مَعَ عَدَدٍ مِنْ أَفْرَادِ طَلِيْعَتِهِ،

وَتَرَصَّدُوا لَهُ بِانْتِبَاهٍ وَحَذَرٍ.. فَمَا إِنْ يَشْعُرُوا بِخُرُوْجِهِ مِنَ البَابِ حَتَّى يَفْجَؤُوْهُ - قَبْلَ أَنْ يَفْجَأَ المُسْلِمينَ - بِغَارَةٍ مُعَاكِسَةٍ، فَيَرُدُّوا كَيْدَهُ إِلى نَحْرِهِ وَيُحْبِطُوا لَهُ خُطَطَهُ وَتَدْبِيْرَهُ، فَيَعُوْدَ مَذْعُوْراً بِجُنْدِهِ لِيَخْتَبِىءَ خَلْفَ الأَسْوَارِ.

فَتْحُ مدينةِ حلب

وَظَلّتْ هذِهِ المُنَاوَشَاتُ بَيْنَ الطَّرفَيْنِ مُدَّةً طَوِيْلَةً، ثُمَّ اسْتَطَاعَ المُسْلِمُونَ فَتْحَ المَدِيْنَةِ بَعْدَ تَضحِيَاتٍ جَسِيْمةٍ، فَدَخَلُوْهَا وَاسْتَسْلَمَ أَهْلُهَا وَرَحَّبُوا بِالْمُسْلِمِيْنَ، لَكِنَّ القَائِدَ الرُّوْمِيَّ لَمْ يَسْتَسْلِمْ، وَاسْتَمَر مَعَ جَيْشِهِ في المُقَاوَمَةِ، وَدَارَتِ المَعَارِكُ العَنِيْفَةُ في شَوَارِعِ المَدِيْنَةِ بَيْنَ جُنُودِ الرُّوْمِ المُدَافِعِيْنَ وَالمُسْلِمِيْنَ المُهَاجِمِيْنَ،

وَهُنَا ظَهَرَتْ بُطُوْلَةُ «أَبي الأَهْوَالِ»، لَقَدْ شَمَّرَ عَنْ سَاقَيْهِ، وَوَضَعَ تُرْسَهُ أَمَامَهُ وَأَغَارَ عَلَى كَتِيْبَةٍ لِلأَعْدَاءِ، فَرَدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا، وَتَبِعَهُمْ مِنْ شَارِعٍ إِلَى شَارِعٍ، وَعَشَرَاتُ الجُنُوْدِ يَفِرُّونَ مِنْ أَمَامِ هَذَا الأَسْوَدِ الهَائِجِ الّذي بَدَا وَكَأَنَّهُ سَبُعٌ كَاسِرٌ تَفِرُّ مِنْ أَمَامِهِ الخِرْفَانُ، وَظَلَّ القِتَالُ مُشْتَدّاً في المَدِينَةِ حَتّى هَرَبَ القَائِدُ الرُّومِيُّ بِالنّاجِيْنَ مِنْ جُنُودِهِ إِلى قَلْعَةِ «حَلَبَ» الحَصِيْنَةِ فَدَخَلُوْهَا مَذْعُوْرِيْنَ، وَأَغْلَقُوا خَلْفَهُمُ الأَبْوَابَ.

القَلْعَةُ العَنِيْدَةُ

كَانَتْ قَلْعَةُ حَلَبَ مِنْ أَمْنَعِ الحُصُوْنِ الحَرْبِيَّةِ في ذَلكَ الوَقْتِ، فَقَدْ حَصَّنَها الرُّوْمَانُ تَحْصِيناً قَوِيّاً لِتُقَاوِمَ أَقْوَى الجُيُوشِ المُجَهَّزَةِ بِآلاتِ الحِصَارِ، فَحَفَرُوا حَوْلَهَا خَنْدَقاً عَرِيْضاً وَمَلَؤوْهُ بِالماءِ، وَجَعَلُوا لَهَا عِدَّةَ أَبْوَابٍ قَوِيَّةٍ وَمُحْكَمةٍ، مُرَتَّبَةٍ بَعْضَهَا وَرَاءَ بَعْضٍ، بِحَيْثُ لَو سَقَطَ البَابُ الأَوَّلُ

يَبْقَى وَرَاءَهُ البَابُ الثَّاني لِلدِّفَاعِ، وَهَكَذَا..

كَمَا أَقَامُوا حَوْلَ القَلْعَةِ، الشُّرُفَاتِ الكَثِيْرَةَ

لِمُرَاقَبَتِهَا بِدِقَّةٍ وَمَنْعِ أَيِّ قَادِمٍ مِنَ الاقْتِرَابِ

مِنْهَا بَرَمْيِهِ بِالسِّهَامِ.. كَمَا أَنَّ القَائِدَ الرُّوْمِيَّ

قَدْ زَادَ مِنْ عَدَدِ الجُنُوْدِ عِنْدَ المَدَاخِلِ

لِصَدِّ أيِّ هُجُوْمٍ مُحْتَمَلٍ. وَمِمّا زَادَ مِنْ

ثِقَةِ هَذَا القَائِدِ بِمَنَاعَةِ هَذِه القَلْعَةِ وَعَدمِ

اخْتِرَاقِهَا، ارْتِفَاعُ أَسْوَارِهَا، وَاتِّساعُ حَجْمِهَا

وَوَفْرَةُ مَخَازِنِهَا المُمْتَلِئَةِ بِالطَّعَامِ، الَّتي

تَكْفِيْهِمْ لِعِدَّةِ سَنَوَاتٍ..

وَقَفَ الْمُسْلِمُونَ أَمَامَ حَصَانَةِ هَذِهِ القَلْعَةِ مَشْدُوْهِيْنَ بِقُوَّتِهَا وَمَنَاعَتِهَا، إِنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُوْنَ مِنْ أَيْنَ يَبْدَأُوْنَ وَكَيْفَ يَصْنَعُونَ، لَكِنَّهُمْ رَغْمَ ذَلكَ مُصَمِّمُوْنَ عَلَى فَتْحِهَا، فَهَاجَمُوهَا فَصَدَّتْهُمْ، وَحَاوَلُوْا كَسْرَ أَبْوَابِهَا فَرَدَّتْهُمْ عَلَى أَعقَابِهِمْ. وَطَالَ الحِصَار عَلَى غَيرِ عَادَةِ الْمُسْلِمِيْنَ في فَتْحِ الْمُدُنِ، وَتَكَرَّرَتِ الْمُحَاوَلاَتُ، وَلَكِنْ بَاءَتْ جَمِيعُهَا بِالْخَيْبَةِ والفَشَلِ.. وَاسْتَمَرَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هذِهِ الحَالَةِ شُهُوْراً، لَكِنْ دُوْنَ جَدْوَى،

فَالْقَلْعَةُ شَامِخَةٌ صَامِدَةٌ، وَلاَ تُوجَدُ أَيَّةُ مُؤَشِّرَاتٍ تَدُلُّ عَلَى قُرْبِ سُقُوْطِهَا، وَأَصْبَحَتْ شَوْكَةً مُؤْلِمَةً لِلمُسْلِمِيْنَ، وَكَادَ اليَأْسُ أنْ يَدِبَّ بَيْنَ صُفُوْفِ الْجيشِ المُسْلِمِ، فَيَتْرُكَهَا وَيَرْحَلَ عَنْهَا حَتّى حِيْنٍ، وَأَصْبَحَتْ حَدِيْثَ السَّاعَةِ، فَالْجُنُودُ لاَ هَمَّ لَهُمْ إِلاّ التَّحَدُّثُ عَنِ القَلْعَةِ وَمَنَاعَتِهَا، وَكَثُرَ الجَدَلَ وَكَثُرَتِ الآرَاءُ، وَاهْتَمَّ مِنْ هَذِهِ الحَالَةِ «أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ» القَائِدُ العَامُّ لِجُيُوْشِ المُسْلِمِيْنَ في الشَّامِ، وَخَشِيَ

أَنْ يُصَابَ الجُنُودُ بِخَيْبَةِ الأَمَلِ، فَجَمَعَهُمْ وَخَطَبَ فِيْهِمْ وَحَمَّسَهُمْ عَلَى الجِهَادِ وَالإِقْدَامِ، وَطَلَبَ مِنْ كُلِّ القَادَةِ وَالجُنُوْدِ المُشَارَكَةَ في الرَّأْيِ والتَّفْكِيرِ لِفَتْحِ هَذِهِ القَلْعَةِ. وَعَادَ الجُنُوْدُ إِلى مَوَاقِعِهِمْ وَقَدْ بَدَتْ عَلَى وُجُوْهِهِمْ مَلاَمِحُ التَّفْكِيْرِ الجَادِّ في شَأْنِ هذِهِ القَلْعَةِ.

أَبُو الأَهْوَالِ
يَتَفَحَّصُ الأَسْوَارَ

وَقَامَ «أَبُو الأَهْوَالِ» بِجَوْلَةِ اكْتِشَافٍ حَوْلَ القَلْعَةِ، وَبَدَأَ يَتَفَحَّصُ أَسْوَارَهَا بِدِقَّةٍ وَإِمْعَانٍ عَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا ضَعْفاً يَنْفُذُ مِنْ خِلاَلِهِ، وَدَارَ فِي كُلِّ اتِّجَاهَاتِهَا، فَلَفَتَ نَظَرَهُ سُوْرٌ غَيْرُ مُرْتَفِعٍ في جِهَةٍ مُهْمَلَةٍ نَائِيَةٍ عَنْ مَدَاخِلِ القَلْعَةِ الرَّئِيْسَةِ، فَوَقَفَ أَمَامَهُ

حَذِراً وَبَدَأَ يَتَأَمَّلهُ بِدِقَّةٍ وَيَضَعُ لَهُ خُطَّةً لِلصُّعُوْدِ، وَبَعْدَ أَنْ مَكَثَ أَمَامَهُ مُدَّةً لاَ بَأْسَ بِهَا، وَمَلأَ فِكْرَهُ بِالْخُطَّةِ المُحْكَمَةِ، تَبَسَّمَ وَعَادَ مُسْتَبْشِراً يَحُثُّ الخُطَى إِلى مَوْقِعِهِ الّذي يُرَابِطُ فِيْهِ، وَنَادَى زُمَلاَءَهُ المُقَرَّبِيْنَ مِنْهُ، وَجَمَعَهُمْ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ خُطَّتَهُ التّي تَوَصَّلَ إِلَيْهَا. إِنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْقَى السُّوْرَ إِذا سَاعَدَهُ زُمَلاَؤُهُ، وَرَفَعُوْهُ عَلَى الأَكْتَافِ، وَاقْتَنَعَ الجُنُودُ بِفِكْرَتِهِ وَلِشُعُوْرِهِمْ بِمَقْدِرَتِهِ عَلَى التَّنْفِيذِ لَمْ يُنَاقِشُوْهُ

طَوِيْلاً في التَّفَاصِيلِ، وَإِنَّما اكْتَفَوْا بِأَنْ يُسَاعِدُوْهُ وَيُقَدِّمُوا لَهُ كُلَّ مَا يَطْلُبُهُ مِنْهُمْ.

تَجْرِبَةُ الْاقْتِحَامِ الأُوْلَى

وَفِي وَضَحِ النَّهَارِ قَادَ «أَبُو الأَهْوَالِ» صَحْبَهُ بِاتِّجاهِ السُّورِ المُنْخَفِضِ وَعَبَرَ بِهِمْ خَنْدَقَ المَاءِ سِبَاحَةً، حَتّى وَصَلُوا إلى السُّورِ، ثُمَّ دَنَوْا مِنْهُ بِحَذَرٍ شَدِيْدٍ، وَصَعِدَ أَحَدُ أَصْحَابِهِ فَوْقَ كَتِفِ زَمِيْلَيْنِ لَهُ، ثُمَّ صَعِدَ «أَبُو الأَهْوالِ» فَوْقَ الجَمِيْعِ، وَلِشِدَّةِ طُوْلِهِ فَقَدْ وَصَلَتْ يَدَاهُ إِلى أَعْلَى السُّورِ،

وَعِنْدَمَا أَرَادَ التَّسلُّقَ شَاهَدَهُمْ جُنْدُ الرُّومِ مِنَ الشُّرْفَةِ المُقَابِلَةِ، فَصَاحُوْا بِهِمْ وَرَمَوْهُمْ بِالنِّبَالِ، فَأَصَابَ أَحَدُ السِّهَامِ الجُنْدِيَّ الّذي كانَ يَحْمِلُ «أَبَا الأَهْوَالِ» فَسَقَطَ شَهِيْداً، وَبِالتَّالي سَقَطَ مِنْ فَوْقِهِ «أَبُوْ الأَهْوالِ» وَهَوَى عَلَى الأَرْضِ فَكُسِرَتْ ذِرَاعُهُ، وَعَادَ بِسُرْعَةٍ مَعَ المَجْمُوعَةِ، وَعَبَر الخَنْدَقَ تَحْتَ حِمَايَةِ سِهَامِ المُسْلِمينَ الّذينَ شَاغَلُوا جُنُوْدَ الرُّوْمِ بِرَمْي السِّهَامِ نَحْوَهُمْ رَيْثَمَا يَنْسَحِبُ «أَبُو الأَهْوَالِ» وَمَنْ مَعَهُ. جَلَسَ أَبُو

الأَهْوَالِ بَعْدَ أَنْ عَادَ مِنْ مُغَامَرَتِهِ حَزِيْناً مُطْرِقاً، لأَنَّ مُحَاوَلَتَهُ قَد بَاءَتْ بِالْفَشَلِ، وَلأَنَّ يَدَهُ قَد وُضِعَتْ في الجِبْسِ حَتَّى تَنْجَبِرَ مِنْ كَسْرِهَا، لِذَلِكَ كَانَ جُلَّ هَمِّهِ التَّفْكِيْرُ في ذِرَاعِهِ، إِنَّهُ يُرِيدُهَا أَنْ تُشْفَى بِسُرْعَةٍ لِكَيْ يُعَاوِدَ الكَرَّةَ، إِنَّهُ يَدْعُو اللَّهَ مِنْ أَعْمَاقِهِ أَنْ تُفْتَح القَلْعَةُ عَلَى يَدَيْهِ.

الانْسِحَابُ

وَلَمّا طَالَ حِصَارُ القَلْعَةِ، أَرادَ «أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ» أَنْ يَفُكَّ الحِصَارَ عَنْها وَيَنْسَحِبَ بِجُيُوشِهِ لِفَتْحِ مُدُنٍ أُخْرَى بَدَلَ أَنْ يُضِيْعَ وَقْتَهُ أَمَامَهَا، لَكِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَتَّخِذَ مِثْلَ هَذَا القَرَارِ الخَطِيْرِ بِمُفْرَدِهِ، بَلْ لا بُدَّ لَهُ مِنْ مُشَاوَرَةِ القَائِدِ الأَعْلَى لِلجُيُوشِ الإِسْلاَمِيَّةِ خَلِيْفَةِ المُسْلِمِيْنَ «عُمَرَ بْنِ

الخَطَّابِ» الّذي كَانَ يُتابِعُ دَائِماً أَخْبَارَ الفُتُوحَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ، فَيَتَلَقَّى رَسَائِلَ القَادَةِ ثُمَّ يُعْطِي التَوْجِيْهَاتِ السَّلِيمَةَ الَّتي تَزِيْدُ مِن انْتِصَارِ المُسْلِمِيْنَ.

وَكَتَبَ «أَبُو عُبَيْدَةَ» كِتَاباً إِلى أَمِيْرِ المُؤْمِنِينَ «عُمَرَ» يَسْتَشِيْرُهُ في أَمْرِ القَلْعَةِ المَنِيْعَةِ، وَيَسْتَأْذِنُهُ بِالانْسِحَابِ عَنْها، وَالتَّوَجُّهِ لِغَيْرِهَا مِنَ المُدُنِ الّتي لَمْ تُفْتَحْ بَعْدُ.

لَكِنَّ «عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ» رَدَّ عَلَى

رِسَالَةِ «أَبِي عُبَيْدَةَ» قَائلاً: «لَقَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ عَلَيَّ فَسَرَّنِي مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ..

وَأَمَا مَا ذَكَرْتَهُ مِن انْصِرَافِكَ إلى البِلاَدِ الّتي تَلِيْ «حَلَبَ» و«أَنْطَاكِيَّةَ» وَتَرْكِ القَلْعَةِ وَمَنْ فِيْهَا، فَهَذَا رَأْيٌ غَيْرُ صَوَابٍ، تَتْرُكُ رَجُلاً قَدْ دَنَوْتَ مِنْ دِيَارِهِ وَمَلَكْتَ مَدِيْنَتَهُ ثُمَّ تَرْحَلُ.. فَيَبْلُغُ إلى جَمِيْعِ النَّوَاحِي أَنَّكَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ.. فَيَطْمَعُ بِكَ أَجْنَادُ الرُّوْم»

وَلَمّا قَرَأَ «أَبُو عُبَيْدَةَ» جَوَابَ «عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ» صَمَّمَ عَلَى اقْتِحَامِ القَلْعَةِ مَهْمَا

بَلَغَ ثَمَنُ التَّضْحِيَاتِ، وَأَعَدّ آلاتِ الحِصَارِ وَأَخَذَ يُنَاوِشُ الأَعْدَاءَ وَيُقْلِقُ أَمْنَهُمْ وَرَاحَتَهُمْ.

أَبُو الأَهْوَال
يُعيدُ المُحَاوَلَةَ

وَعَلِمَ «أَبُو الأَهْوَالِ» بِنَبَأِ الرِّسَالَةِ الَّتي وَجَّهَهَا «عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» إلى «أبي عُبَيْدَةَ» والَّتي يَطْلُبُ فِيْهَا مِنْهُ مُوَاصَلَةَ الحِصَارِ حَتَّى تُفْتَحَ القَلْعَةُ، فَازْدَادَ شَوْقاً لِفَتْحِها، وَحَمِدَ اللَّهَ أنَّ «أَبَا عُبَيْدَةَ» لَمْ يُؤمَرْ بِالانْسِحَابِ.. وَتَحَسَّسَ يَدَهُ فَوَجَدَهَا

حَسَنَةً فَفَكَّ عَنْهَا الجَبِيْرَةَ، وَحَرَّكَهَا فَإِذَا هِيَ سَلِيْمَةٌ قَدْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ قُوَّةً وَحَرَكَةً..

وَفَكَّرَ أَنْ يُعِيْدَ الكَرَّةَ لِفَتْحِ القَلْعَةِ مِنَ المَكَانِ الَّذي حَاوَلَ صُعُوْدَهُ في المَرَّةِ السَّابِقَةِ، لَكِنَّ يَدَهُ المَكْسُوْرَةَ عَلَّمَتْهُ التَّأَنِّيَ وَالرَّوِيَّةَ وَالتَّفْكِيرَ بِاتِّزَانٍ، وَأَنَّ الدَّرْسَ الَّذي تَلَقَّاهُ قَبْلَ عِدَّةِ شُهُوْرٍ، يَجِبُ أَلاَّ يَذْهَبَ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ وَأَنْ يَسْتَفِيْدَ مِنْ أَخْطَاءِ تَجْرِبَتِهِ السَّابِقَةِ. لِذَلِكَ قَرَّرَ أَلاّ يَنْفَرِدَ بِرَأْيِهِ، وَهُوَ أَكْبَرُ خَطَأٍ وَقَعَ

فِيْهِ فِي الْمُحَاوَلَةِ السَّابِقَةِ.. فَذَهَبَ إِلَى القَائِدِ العَامّ «أَبِي عُبَيْدَةَ» يَسْتَشِيْرُهُ وَيُطْلِعُهُ عَلَى عَمَلِيَّةِ الاقْتِحَامِ، فَسُرَّ مِنْهُ «أَبُو عُبَيْدَةَ» وَرَأَى فِي خُطَّتِهِ بَرِيْقَ أَمَلٍ لِلنَّجَاحِ، فَاخْتَارَ لَهُ عِشْرِيْنَ جُنْدِيّاً مِنْ خِيْرَةِ الجُنُودِ قُوَّةً وَصَبْراً عَلَى المَكَارِهِ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ عَدَدٌ كَبِيْرٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، اخْتَارَهُمْ لِيَكُونَ لَهُمْ شَرَفُ الفَتْحِ مَعَ «أَبِي الأَهْوَالِ». فَجَمَعَهُمْ «أَبُو عُبَيدَةَ» وَقَالَ «لأَبِي الأَهْوَالِ» أَنْتَ أَمِيْرُهُمْ فِي هَذِهِ المَهَمَّةِ، ثُمَّ

الْتَفَتَ «أَبُو عُبَيْدَةَ» إِلى الجُنُودِ العِشْرِيْنَ.

وَقَالَ لَهُمْ: «أوْصِيْكُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالى وَطَاعَةِ أمِيْرِكُمْ «أبي الأهْوَالِ» وَإِنّي مَا أَمَّرْتُهُ عَلَيْكُمْ لِكَوْنِهِ أَجَلَّ مِنْكُمْ حَسَباً وَنَسَباً، فَلاَ يَقُلْ أحَدُكُمْ: إِنّي قَد أَمَّرْتُ عَلَيْكُمْ عَبْداً احْتِقَاراً بِكُمْ، وَباللَّهِ أحْلِفُ. لَوْلاَ مَا يَلْزَمُنِي مِنْ تَدْبِيْرِ هَذَا العَسْكَرِ لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْطَلِقُ مَعَهُ.

فَقَالُوا: مَا نَشُكُّ فِي إِعْظَامِكَ لَنَا، فَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ للَّهِ ثُمَّ لَكَ وَلِمَنْ وَلَّيْتَهُ

عَلَيْنَا كَائِناً مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ..».

ثُمَّ إِنَّ «أَبَا الأَهْوَالِ» نَادَى صَحْبَهُ العِشْرِيْنَ وَانْتَحَى بِهِمْ جَانِباً وَأَجْرَى مَعَهُمْ تَعَارُفَاً، فَعَرَفَ أَسْمَاءَهُمْ فَرْداً فَرْداً، وَعَرَّفُوا هُمْ أَسْمَاءَ بَعْضِهِمْ، ثُمَّ شَرَحَ لَهُمْ مَهَمَّتَهُمْ بِدِقَّةٍ وَتَفْصِيْلٍ، وَأَجَابَ عَنْ كُلِّ أَسْئِلتِهِمْ وَاسْتِفْسَارَاتِهِمْ، وبَعْدَ أَنْ اطْمَأَنَّ إلى فَهْمِهِمْ لِلخُطَّةِ انْطَلَقَ بِهِمْ لَيْلاً عَلَى بَرَكَةِ الله، وَوَصَلُوا إِلى المَكَانِ المُحَدَّدِ وَكُلُّهُمْ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ وَشَجَاعَةٌ فَائِقَةٌ. فَرَتَّبَهُمْ «أَبُو الأَهْوَالِ»

تَرْتِيْباً قِتَالِيّاً حَسْبَ الخُطَّةِ، فَعَبَر قِسْمٌ مِنْهُمْ، وَظَلَّ قِسْمٌ آخَرُ لِلحِرَاسَةِ والحِمَايَةِ يَحْمِلُوْنَ النُّشَّابَ القَوِيَّةَ لِرَمْيِهَا عَلَى جُنُودِ الرُّومِ فِي حَالَةِ تَعَرُّضِ «أبي الأَهْوَالِ» وَصَحْبِهِ لِسِهَامِ الرُّومِ.

وَتَقَدَّمَ «أَبُو الأَهْوَالِ» بِمَنْ عَبَرَ مَعَهُ بِخِفَّةٍ وَحَذَرٍ نَحْو السُّور، ثُمَّ صَعِد أَحَدُهُمْ عَلَى أَكْتَافِ اثْنَيْنِ مِنَ الجُنُودِ وَصَعِدَ «أَبُو الأَهْوَالِ» عَلَى كَتِفِ الجُنْدِيِّ الثَّانِي فَوَصَلَتْ يَدَاهُ كَالمَرَّةِ السَّابِقَةِ إِلَى أَعْلاَ السُّورِ،

فَتَسَلَّقَهُ دُوْنَ إحْدَاثِ أيِّ صَوْتٍ، وَشَاهَدَ فِي عَتْمَةِ اللَّيلِ خَيَالَ حَارِسَيْنِ يَتَجَوَّلاَنِ عَلَى السُّورِ الثَّاني، فَزَحَفَ إلَيْهِما وَانْقَضَّ عَلَيْهِمَا وَقَتَلَهُمَا دُوْنَ أَنْ يُحْدِثَ أَيَّ صَوْتٍ، وَتَلَفَّتَ حَوْلَهُ فَلَمْ يَرَ أَحَداً، وَعَادَ إِلَى رِفَاقِهِ وَمَدَّ لَهُمْ حَبْلاً كَانَ مَعَهُ وَسَحَبَهُمْ وَاحِداً إثْرَ وَاحِدٍ حَتَّى صَعِدُوا جَميعاً، ثُمَّ تَقَدَّمُوا نَحْوَ الأَبْوابِ وَقَتَلُوا الحُرَّاسَ المُوْكَلِيْنَ بِحِرَاسَتِهَا، وَأَخَذُوا مِنْهُمُ المَفَاتِيْحَ وَفَتَحُوْهَا وَهُمْ يُكَبِّرُونَ.

وَكَانَ «أَبُو عُبَيْدَةَ» يَنْتَظِرُ مَعَ فُرْسَانِهِ فِي هَذِهِ اللَّحظَةِ، فَلمَّا سَمِعَ التَّكْبِيرَ أَصْدَرَ أَوَامِرَهُ بِالهُجُومِ، وَانْطَلَقَ الفُرْسَانُ بِسُرعَةٍ خَاطِفَةٍ وَهُمْ يَتَدَفَّقُونَ مِنَ البَابِ كَالسَّيْلِ الجَارِفِ، يَأْخُذُوْنَ بِسُيُوفِهِمْ وَرِمَاحِهِمْ كُلَّ مَنْ يُوَاجِهُهُمْ.

وَقَصَدَ «أَبُو الأَهْوَالِ» وَمَنْ مَعَهُ مَرْكَزَ القِيَادَةِ فِي القَلْعَةِ، وَاشْتَبَكَ مَعَهُمْ وَشَغَلَهُمْ عَنْ إِصْدَارِ الأَوَامِرِ لِجُنودِهِمْ بِالدِّفَاعِ عَنِ القَلْعَةِ. وَهَكَذَا فُوْجِىءَ جُنُودُ الأَعْدَاءِ النِّيامِ

بِدُخُولِ المُسْلِمِيْنَ إلى القَلْعَةِ، فَاسْتَسْلَمُوا مَعَ قَائِدِهِمْ بَعْدَ أنْ أُحِيْطَ بِهِمْ، وَوَجدُوا أَنّ الاسْتِسْلامَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنَ المَوْتِ المُحَتَّمِ.

وَانْتَهى كُلُّ شَيْءٍ في القَلْعَةِ مَعَ ظُهُوْرِ خُيُوطِ الفَجْرِ الأُوْلَى، وَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ المُسْلِمِينَ بِالصَّلاةِ..

وَبَعْدَ الانْتِهَاءِ، وَقَفَ «أبُو عُبَيْدَةَ» قَائِدُ جُيوشِ المُسْلِمِيْنَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَهَنَّأَ الجُنُودَ بِهذَا الفَتْحِ العَظيمِ، وَذَكَرَ

فَضْلَ «أَبي الأَهْوَالِ» فِي كَسْبِ هَذَا النَّصْرِ، وَشَكَرَهُ عَلَى بُطُوْلَتِهِ وَشَجَاعَتِهِ، ثُمَّ صَافَحَهُ وَطَبَعَ عَلَى جَبينِهِ قُبْلَةً أَمَامَ آلافِ الجُنُودِ وَعَرَّفَهُمْ أَنَ قِيْمَةَ الإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ لاَ بِلَوْنِهِ أو عِرْقِهِ.

وَتَبَسَّمَ «أَبُو الأَهْوَالِ» لِهذَا التَّقْدِيْرِ.

إِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ كُلَّ هَذَا إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ، هَكَذا فَلْيَكُنِ المُجَاهِدُوْنَ في سَبِيْلِ اللَّهِ..

الفهرس

الموضوع	الصفحة
«أبو الأهوال»	٥
ظُهُورُ أبِي الأَهْوَال	٩
مَعَارِكُ حَلَبَ	١٢
فَتْحُ مدينةِ حلب	١٥
القَلْعَةُ العَنِيْدَةُ	١٧
أَبُو الأَهْوَالِ يَتَفَحَّصُ الأَسْوَارَ	٢٢
تَجْرُبَةُ الاقْتِحَامِ الأُوْلَى	٢٥
الانْسِحَابُ	٢٨
أَبُو الأَهْوَال يُعِيدُ المُحَاوَلَةَ	٣٢